

سنن النبي صلى الله عليه وآله

تأليف الأستاذ العلامة

السيد محمد حسين الطباطبائي

مع ملحقات

لسماحة حجة الإسلام والمسلمين

الشيخ محمد هادي الفقهي



مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



سنن النبي صلى الله عليه وآله

تأليف الأستاذ العلّامة

السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدّس سرّه

مع ملحقاتٍ

لسماحة حجّة الإسلام والمسلمين

الشيخ محمّد هادي الفقهي

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة



شابك ٣ ـ ٠٤٧ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤
ISBN 964 - 470 - 047 - 3

سنن النبيّ صلى الله عليه وآله

■ المؤلّف: العلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله □
■ الموضوع: السنن □
■ تحقيق: سماحة الشيخ محمّد هادي الفقهي □
■ طبع و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ الطبعة: الثالثة □
■ عدد الصفحات: ٤١٦ □
■ المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة □
■ التاريخ: ١٤٢٧ هـ. ق □

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي منّ علينا إذ بعث فينا رسوله الصفيّ وأمينه الرضيّ، إمامُ من اتّقى وبصيرةُ من اهتدى، سيرته القصد وسنّته الرشد، وقال ـ عزّ من قائل ـ: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾ اللهمّ اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق، وصلّ على آله المعصومين شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة، ومعادن العلم وينابيع الحكم؛ وأعنّا على الاستنان بسنّتهم ونيل الشفاعة لديهم.

وبعد، فإنّ الكتاب الماثل بين يديكم من تآليف العالم النحرير والمفسّر الكبير والفيلسوف المتألّه آية الله العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس الله روحه وحشره مع أوليائه المكرّمين وأجداده الطاهرين.

وقد جمع فيه شطراً ممّا أُثر عن النبيّ الكريم في السنن والآداب في مختلف المجالات التي كان صلى الله عليه وآله يدأب عليها ويديم العمل بها، وبإذن منه رحمه الله قد ألحق به وأضاف إليه تلميذه النبيل العالم الجليل سماحة حجّة الاسلام والمسلمين الحاج الشيخ محمّد هادي الفقهي مدّ ظلّه مجموعة أُخرى من السنن المأثورة مستدركاً لما فات من المؤلّف قدس سره وبذلك صار كتاباً جامعاً في موضوعه وافياً بالمقصود منه، جزاهما الله عن النبيّ وعترته والعاملين بسنّته خير الجزاء.

ولقد صدر هذا السفر القيّم من قبلُ في زمن حياة العلّامة مذيّلاً بترجمة فارسيّة للأحاديث، وطبع مكرّراً.

ولمّا كانت مؤسّستنا تهدف إلى نشر الكتب النافعة ـ سيّما ما كان منها في طريق إحياء السنّة وإماتة البدعة ـ فقد اقترحنا على سماحة الحجّة الحاج الشيخ **محمّد هادي الفقهي** ـ دامت إفاضاته ـ أن يمنحنا الإذنَ في إصدار هذا السفر القيّم في ثوبٍ جديدٍ وبحذف الترجمة الفارسيّة ليقلّ حجمه، نظراً إلى استغناء أكثر القرّاء الكرام ـ في أنحاء الدول الإسلامية العربيّة وغيرها ـ عنها؛ وقد ساعدنا سماحته في إنجاح هذا المأمول، ثم بذل مجهوداً آخر بإجالة البصر وتدقيق النظر في المتن وكتابة مقدّمة نافعة ثانية، فلا يسعنا إلّا أن نشكره شكراً جزيلاً سائلين الله تعالىٰ له أجراً جميلاً.

ونشكر أيضاً الإخوة الكرام الفضلاء الّذين بذلوا جهوداً في المقابلة والتصحيح وتخريج نصوص الكتاب مرّةً أُخرى من مصادرها المطبوعة بالطباعة الحديثة، وعُنوا بترصيفه وتنميقه، إلى أن خرج الكتاب بهذه الصورة الجميلة والحلّة القشيبة، ولله الحمد وله المنّ.

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة

مقدّمة:



نبدأ باسم الله الذي منه وإليه جميع الأُمور، وإيّاهُ نستعين وهو الفيّاض على الإطلاق، ومنه جميع الألطاف.

والحمد لله الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت الأبصار عن رؤيته، وعجزت الأفكار عن إدراك صفته، الذي ابتدع العالمين بإرادته، ثُمَّ سيّرهم على مشيئته، وبعثهم علىٰ محبّته.

اللّهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد أمين وحيك وخير خلقك وأفضل بريتك ورائد الخير ومفتاح البركة وخاتم أنبيائك ورسلك.

اللّهمَّ صلِّ على آل محمَّد وعترته الأطهار، وأولهم منك بأفضل صلواتك وبركاتك، وارحمهم رحمةً أوسع وأجمع، رحمة لا نهاية لأمدها ولا انقطاع لعددها. آمين ربَّ العالمين.

وبعد، فإنّ هناك علوماً ومعارف يختصّ بها أولياء الله، وأُولئك هم الّذين يُدعون الأنبياء، وآخر نبيّ جاء من الله تعالى لهداية الناس هو الرسول الأكرم محمَّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

وما بلّغنا به من دروس وتعاليم، قسم منها ما حواه القرآن الكريم ويُعرف

بـ«الكتاب» والقسم الآخر هو أفعاله وأقواله وتقريراته، ويُعرف باسم «السـنّة» ومن السنّة ما كان من أفعاله صلّى الله عليه وآله وسلّم التي يدأب ويداوم عليها.

وهذا الكتاب ـ الذي نقدّمه اليوم بين يدي هُواة البحث والتحقيق ـ يحتوي على ذلك الشطر من الأخبار التي تتحدّث عن تلك الأفعال التي كان ﷺ يدأب عليها ويديم العمل بها، والتي تتحدّث عن سيرة حياته وآدابه وسننه.

وفي هذه المقدّمة نقدّم أُموراً توضّح موضوع البحث في الكتاب، بصورة إجمالية وهي كما يلي:

أُطلقت كلمة «الأدب» في اللغة والمحاورات على معانٍ مختلفة كالتالي:

ـ الظرافة، واللطافة، والدقّة في الأُمور.

ـ جمع قوم على أمر، والاقتداء والتبعية للغير.

ـ العلوم والمعارف، والسيرة المحمودة، والأخلاق الحسنة.

ـ قوّة تقي صاحبها عن اقتراف السيّئات.

ويُطلق «الأدب» أيضاً على بعض مقدّمات العلوم: كعلم اللغة والصرف والنحو والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية، ونحوها.

ويُطلق على الأخلاق الفاضلة وصفاء الروح وكمال النفس أيضاً.

أمّا «الأديب» فيطلق على المعلّم والكاتب والخطيب، وهكذا على كل من له إلمام بالشعر واللغة وضرب الأمثال والأقوال المأثورة والكلام الجميل.

وأمّا «السنّة» فقد وردت في اللغة والمحاورات بمعانٍ كثيرة منها: الرشد والنماء، والبيان والوضوح، وحسن مشية الفرس، والسواك، والبكاء، والسَيَلان.

و «سنّة الله» يعني الأمر والنهي الإلهي، وكذلك قضاؤه وقدره، وعذابه وعقابه.

وقد تضمّنت مادة «السنّة» أيضاً معاني: السيرة، والطبيعة، والفطرة، والشريعة، واتّخاذ طريقة خاصّة، وتبعيّة الأهواء والآراء...

هذه هي المعاني التي استعملت فيها مادّتا «الأدب» و «السنّة».

إلّا أنّ ما يناسب منها موضوع البحث هنا هو أن يقال: كلّ عمل مقبول لدى

العقل والشرع إذا أُتي به على أفضل الوجوه وأحسنها وأجملها، هذا هو الأدب، والإنسان ذو الأدب هو من تقع أفعاله وحركاته على أجمل الوجوه وألطفها. أمّا الصفات الّتي تتعلّق بصفاء الروح وكمال النفس وباطن الإنسان ـ كالسخاء، والشجاعة، والعدالة، والعفو، والرحم، وسائر الصفات الإنسانية ـ فإنّما هي «الأخلاق».

وبعبارة أُخرى: الأدب من صفات ما يصدر من الإنسان من فعل في الواقع الخارجي، بينما «الأخلاق» من صفات النفس الباطنة، وهذان المعنيان مع ذلك متلازمان.

وعلىٰ هذا فلا يصحّ إطلاق «الآداب» على الأفعال غير المحمودة في العقل والدين مثل: الظلم، والخيانة، والكذب، والبخل، والحسد، ونحوها؛ وكذلك ما خرج عن اختيار الإنسان من الأفعال.

و «السنّة» كذلك من صفات فعل الإنسان، مع ملاحظة أنّ «السنّة» أعمّ في المعنى من «الأدب» أي تطلق السنّة على السنن الصالحة والطالحة، بينما ليس «الأدب» إلّا الجميل من الفعال، فالأدب ممدوح عند الخاص والعامّ.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسن الأدب زينة العقل»[1].

ويقول الإمام عليّ عليه السلام: «الآداب حلل مجدّدة»[2].

وقال الإمام المجتبى الحسن بن عليّ عليهما السلام: «لا أدب لمن لا عقل له»[3].

والأحاديث في الثناء على الأدب كثيرة.

كان الإنسان ـ حسب معلوماته وعقائده الخاصّة وكذلك الأفكار والعواطف المحيطة به ـ متقيّداً طبعاً بسلسلة من الآداب والسنن، يبدأ معها حياته وبها يختم.

كما أنّ الآداب والسنن تمثّل روحيات ومعنويات المجتمع البشري، وفي آداب الأُمم وسننها تتجلّى ما لها من تصوّرات وأفكار وعقائد، وبآدابها وسننها

---

(١) البحار ٧٧: ١٣١. (٢) نهج البلاغة: ٤٦٩، الحكمة ٥.

(٣) كشف الغمّة ١: ٥٧١.

يقوّم ما كان لها من نموّ وسموّ وتقدم واطّراد، أو تأخّر وانحطاط، فكذلك المعرّف الوحيد للفرد آدابه وسننه الشخصيّة الّتي تحكي عن أفكاره وتصوّراته.

ويتلخّص ما بدا إلى اليوم من الآداب والسنن بين المجتمعات البشرية في أربعة أقسام:

١ ـ الآداب والسنن الخرافية.

٢ ـ الآداب والسنن العاميّة.

٣ ـ آداب وسنن العلماء وذوي البصائر.

٤ ـ آداب وسنن الأنبياء والمرسلين، والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وليس بإمكاننا أن نعيّن زمناً معيّناً أو مكاناً معيّناً لبدء ظهور السنن الخرافية والعاميّة، بينما بإمكاننا أن نقول بلا تردّد: أنه قد ظهر بين الموحّدين سلسلة من الآداب والسنن من لدن آدم عليه السلام حتّى اليوم تتفاوت مع سائر السنن البشرية، وأنّ هذا النوع من السنن والآداب يفوق نطاق العقل ومحيط الفكر البشري، فإنّه ليس بإمكان الإنسان أن يدركها بعقله وشعوره، بل هي خارجة عن نطاق فهم البشر، وإنّما يتلقّاها عدد من صفوة الناس يسمّون «الأنبياء» إلهاماً ووحياً من بدء الخلق، ويبلّغونها إلى الناس أجمعين. وإنّ نظام هذا النوع من الآداب والسنن إنّما هو نظام إلهيّ يضمن سعادة الإنسان في دنياه وآخرته في جسمه وروحه.

وقد نسب الله تعالى في القرآن الكريم هداية الأنبياء إلى نفسه، وأمضى وصدّق كيفيّة عشرتهم مع الناس وآدابهم وسننهم.

ففي سورة الأنعام بعد أن أثنى علىٰ إبراهيم عليه السلام ذكر سائر الأنبياء من نسله وكذلك نوحاً والأنبياء من ذرّيّته فقال: «وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسىٰ وَهارُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيّا وَيَحْيىٰ وَعِيسىٰ وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ * وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ * وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذٰلِكَ

هُدَى الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * أُولئِكَ الَّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرينَ * أُولئِكَ الَّذينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِه قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلّا ذِكرىٰ لِلْعالَمِينَ»[١].

ويقول ـ عزّ من قائل ـ في سورة الممتحنة: «قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إِبراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ»[٢] وقد نقل عن مجمع البيان: أنّ المراد من ﴿الّذين معه﴾ هم سائر الأنبياء.

ويقول تعالى في سورة آل عمران: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بإِبراهِيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذا النَّبيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤمنينَ»[٣] إلى غيرها من الآيات...

***

وروى الطبرسي رحمه الله في «مكارم الأخلاق» والشريف الرضيّ في «نهج البلاغة» عن عليّ عليه السلام أنه قال في خطبة له: ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كافٍ لك في الأُسوة، ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قُبضت عنه أطرافها، وَوطِّئتْ لغيره أكنافُها، وفُطم عن رضاعِها وزوي عن زخارفها.

وإن شئت ثنَّيتُ بموسى كليم الله حيث يقول: «ربّ إنّي لما أنزلتَ إليّ من خيرٍ فقير»[٤] والله ما سأله إلّا خُبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بَقلَة الأرض، ولقد كانت خُضرة البقل تُرى من شفيف صِفاق بطنه، لِهزاله وتشذُّب لَحْمه.

وإن شئتَ ثلّثتُ بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنّة، فلقد كان يعمل سفائف الخُوص بيده، ويقول لجلسائه: أيّكم يكفيني بيعها؟ ويأكل قرص الشعير من ثمنها.

وإن شئت قلتُ في عيسى بن مريم عليه السلام: فلقد كان يتوسّدُ الحجر ويلبس الخَشِن ويأكل الجشِب، وكان إدامُهُ الجوع، وسراجُه بالليل القَمَر، وظِلاله في

---

(١) الأنعام: ٨٤ ـ ٩٠.
(٢) الممتحنة: ٤.
(٣) آل عمران: ٦٨.
(٤) القصص: ٢٤.

الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهتُه وريحانُه ما تنبتُ الأرض للبهائم. ولم تكن له زوجة تَفتنه، ولا ولد يحزُنُه، ولا مال يَلْفِتُه، ولا طمَعٌ يُذِلُّه، دابّته رجلاه، وخادمه يداه[١].

ونقل الديلمي في كتابه «إرشاد القلوب» عنه عليه السلام أيضاً بشأن التأسّي بحياة الأنبياء عليهم السلام أنه قال:

وأمّا نوح عليه السلام مع كونه شيخ المرسلين وعمّر في الدنيا مديداً ففي بعض الروايات: أنّه عاش ألفي عام وخمسمائة عام، ومضى من الدنيا ولم يكن بنى فيها بيتاً، وكان إذا أصبح يقول: لا أُمسي، وإذا أمسى يقول: لا أُصبح.

وكذلك نبيّنا محمّد ﷺ فإنّه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، ورأى رجلاً يبني بيتاً بجصّ وآجر فقال: الأمر أعجل من هذا.

وأمّا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء فقد كان لباسه الصوف وأكله الشعير.

وأمّا يحيى بن زكريّا عليهما السلام فكان لباسه الليف وأكله ورق الشجر.

وأمّا سليمان عليه السلام فقد كان ـ مع ما هو فيه من الملك ـ يلبس الشعر، وإذا جاء الليل شدّ يديه إلى عنقه، فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده، وإنّما سأل الله الملك لأجل القوة والغلبة على ملوك الكفّار ليقهرهم بذلك، وقيل: سأل الله القناعة[٢].

والخلاصة: أنّ الأحاديث بهذا الشأن كثيرة، وقد ورد في حديث مستفيض: «إنّ أحسن السنن سنّة الأنبياء»[٣] ولا سيّما سنّة رسول الله خاتم الأنبياء ﷺ، فإنّ سيرة حياته آخر برنامج صحيح لحياة الإنسان فتحه الله على عباده. وقد جاء في الحديث أيضاً: «خيرُ السنن سنّة محمّد ﷺ»[٤].

وقد أثنى القرآن الكريم في موارد عديدة على أخلاقه وسلوكه ومعاشرته

---

(١) نهج البلاغة: ٢٢٦، الخطبة ١٦٠، ورواه الزمخشري في ربيع الأبرار: باب اليأس والقناعة.
(٢) إرشاد القلوب: ١:١٥٧.
(٣) من لايحضره الفقيه ٤:٤٠٢، ح ٥٨٦٨.
(٤) الاختصاص: ٣٤٢.

للناس وسيرة حياته فقد جاء في سورة آل عمران: «فَبِما رَحمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»(١).

ووصفه في سورة القلم بالخلق العظيم بصراحة الآية الشريفة «إنّك لَعلَى خُلُقٍ عَظِيم»(٢).

ثُمَّ أمر في سورة الأحزاب أن يتّخذ الناس سيرته في حياته أُسوة وقدوة فقال: «وَلكُمْ في رَسُول الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»(٣).

ويقول في سورة آل عمران: ﴿ قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتّبعُوني يُحبِبْكُمْ الله ويغفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾(٤).

ويقول أيضاً: «يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لله وَللرَسُول إذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ»(٥).

وروى الشيخ المفيد في أماليه في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول عند وفاته: لا نبيّ بعدي ولا سنّة بعد سنّتي(٦).

وروي في جامع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يقول: اكرموا أولادي، وحسّنوا آدابي(٧).

وروي في حديث مشهور مستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أدّبني ربّي فأحسن تأديبي(٨).

وروى ابن شعبة الحرّاني في «تحف العقول» في حديث عن عليٍّ عليه السلام أنه قال: فاقتدوا بهَدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه أفضل الهَدْي، واستنّوا بسنّته فإنّها أشرف السنن(٩).

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) القلم: ٤.
(٣) الأحزاب: ٢١.
(٤) آل عمران: ٣١.
(٥) الأنفال: ٢٤.
(٦) أمالي الشيخ المفيد: ص ٥٣.
(٧) جامع الأخبار: الفصل ١٠١ ص ١٤٠.
(٨) البحار ١٦: ٢١٠.
(٩) تحف العقول: ص ١٥٠.

وقد جاء في الخطبة التي مضى بعضها عن عليٍّ عليه السلام أنه يقول: فتأسَّ بنبيّك الأطيب الأطهر ﷺ، فإنّ فيه أُسوةً لمن تأسّىٰ، وعزاءً لمن تعزّىٰ. وأحبُّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه والمقتصُّ لأثره. قَضم الدنيا قَضْماً ولم يُعِرْها طَرفاً، أهضمُ أهل الدنيا كَشْحاً، وأخمصُهم من الدنيا بطناً، عُرِضَت عليه الدنيا فأبي أن يقبلها، وعَلِم أنّ الله سُبحانه أبغضَ شيئاً فأبغضه، وحقَّر شيئاً فحقّره، وصغّر شيئاً فصغَّره. ولو لم يكن فينا إلّا حبُّنا ما أبغض الله ورسولُه، وتعظيمُنا ما صغَّر الله ورسولُه، لكفىٰ به شِقاقاً لله ومحادَّةً عن أمر الله. ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلِس جِلْسة العبد، ويخصِفُ بيده نَعله، ويَرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويُردفُ خلْفَه. ويكون السِّترُ على باب بيته فتكونُ فيه التصاوير فيقول: «يا فلانة ـ لإحدى أزواجه ـ غيّبيه عنّي فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها». فأعرضَ عن الدنيا بقلبه، وأمات ذِكرها من نفسه، وأحبَّ أن تغيب زينتُها عن عينه، لكي لا يتّخذ منها رِياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مُقاماً، فأخرجَها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيّبها عن البصر، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يُذكر عنده.

ولقد كان في رسول الله ﷺ ما يَدلُّك على مساوئ الدنيا وعيوبها، إذ جاع فيها مع خاصّته، وزُويت عنه زخارفُها مع عظيم زُلفته. فلينظر ناظرٌ بعقله، أكرم الله محمَّداً بذلك أم أهانه؟! فإن قال: أهانه فقد كذب ـ والله العظيم ـ بالإفك العظيم، وإن قال: أكرمه فليعلمْ أنّ الله قد أهان غيره حيث بَسط الدنيا له، وزواها عن أقرب الناس منه. فتأسّىٰ متأسٍّ بنبيّه واقتصّ أثره، وولج مَولجه، وإلّا فلا يأمن الهلكة، فإنّ الله جعلَ محمَّداً ﷺ عَلَماً للسّاعة، ومبشّراً بالجَنة، ومنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى لسبيله وأجاب داعي ربّه. فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتّبعُهُ وقائداً نطأُ عقبه! والله لقد رقّعتُ مدرعتي هذه حتّى استحييتُ من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذُها عنك؟! فقلت: أُغْرُبْ عنّي، فعِند الصَّباح يَحمدُ القومُ

السُّرى[١].

وروي في «مكارم الأخلاق» عن الصادق عليه السلام: إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأت بها[٢].

والأخبار في هذا المقام كثيرة.

وبهذا الصدد علينا أن نلتفت إلى نقطة مهمة وهي: أنّ السنّة في موضوع بحث هذا الكتاب تتفاوت معنىً مع المصطلح بين المؤرخين وأهل السيرة والحديث وكذلك الفقهاء؛ فإنّ السنّة في مصطلح المؤرخين وكتّاب السيرة عبارة عن تاريخ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله من ميلاده إلى غزواته، وتاريخ حياة أولاده وعشيرته وأصحابه، ونحو ذلك.

وفي اصطلاح المحدّثين هي عبارة عن أقوال وأفعال وتقارير المعصوم عليه السلام، وهو عند العامّة رسول الله فقط، وعند شيعة الأئمة الأطهار عليهم السلام هو بإضافتهم إليه.

وفي اصطلاح الفقهاء هي عبارة عن عمل مستحبّ في مقابل الأحكام الأربعة الأُخرى: الواجب والحرام والمكروه والمباح.

والسنّة في الأحاديث أُطلقت على جميع الأوامر والأحكام التي قالها وعمل بها رسول الله صلى الله عليه وآله، كعدد ركعات الصلوات اليومية والقراءة والتشهّد والسلام فيها، وكيفية الحجّ والتمتّع فيه، ونكاح النساء والتمتّع بهن وطلاقهن، فعلى جميع هذه الأوامر والأحكام تطلق السنّة في الأخبار والأحاديث.

بينما السنّة في مصطلح هذا الكتاب ـ كما اتضّح ممّا مرّ ـ أخصّ من جميع هذه المعاني، فهي عبارة عن الأعمال المستحبّة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدأب ويداوم عليها في سيرته في حياته.

لا يخفى على أهل العلم والبصيرة كثرة سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وآدابه، وأنّها متفرقة بين مئات الكتب ضمن آلاف الأحاديث، وقد نقل كلّ من المحدّثين شطراً منها حسب مناسبة أبواب كتبهم. وحسب اطلاعي قلّما نجد كتاباً بين مؤلّفات

---

(١) نهج البلاغة: ٢٢٧، الخطبة ١٦٠. (٢) مكارم الأخلاق: ٩٥، الحديث ١٨٣.

الفريقين ـ الشيعة والسنّة ـ كتاباً جامعاً لجميع روايات سننه وآدابه، بل لم يقدم أحد منهم حتّى اليوم علىٰ تأليف كتاب هكذا، بهذه الخصوصيّات. ومن الواضح المعلوم: أنّ جمع هذه الأخبار التي تتعلّق بسنن وآداب رسول الله ﷺ لهو خدمة مهمّة للحفاظ على روح الإسلام المعنويّة، وحيث إنّ كتاباً هكذا يصير مصدراً جامعاً للاطّلاع علىٰ سيرة حياة رجل من أكمل الرجال يكون في غاية الأهمّية.

والشخصية الوحيدة التي فكّرت في عصرنا هذا في هذا الموضوع هي شخصية العلّامة المؤلّف لأصل هذا الكتاب، فإنّه جمع الروايات التي تتضمّن سيرته العمليّة وتنطق عن آدابه وسننه ﷺ في كتابٍ سمّاه «سنن النبيّ» وبهذا فتح السبيل إلى السيرة الصحيحة في الحياة على من يريد ذلك، ومن الإنصاف أن نقول: إنّ هذا الكتاب قد ملأ فراغاً في الثقافة الاسلامية في عصرنا الحاضر، ولنا أن نقول بصراحة: إنه كتاب قلّ نظيره في موضوعه، بل هو عمل علمي وحديثي مبتكر، صدر اقتراحاً من المؤلّف الكريم.

إنّ هذا الكتاب القيّم كتبه مؤلّفه العلّامة قبل أربعين سنة في حدود الخمسينات من الهجرة «١٣٥٠هـ» أي حينما كان مشتغلاً بطلب العلوم الدينية في النجف الأشرف، إلى جانب مؤلّفاته الأُخرى حتّى كان في أواخر شهر شعبان المعظم من سنة ١٣٩١هـ أن توفقت للتشرّف بزيارته في مدينة قم المقدّسة، فعرضت عليه لو يفوض ترجمة هذا الكتاب «سنن النبي» باللغة الفارسيّة إلى كاتب هذه الحروف، وقبل السيّد العلّامة هذا العرض والاقتراح وأذن لي في إنجاح هذا المأمول بخطّه الشريف.

وفي خلال المدة التي كنت فيها مشتغلاً بترجمة الروايات وتطبيقها على المصادر صادفت روايات أُخرى في موضوع «السنن» قد فاتت المؤلّف الكريم، فجمعتها في كرّاس مستقلّ، وتوفّقت مرّة أُخرى للتشرف بزيارته في مشهد الرضا ؈، فقدّمت هذا الشطر من الروايات إلى حضرة الأُستاذ العلّامة، وبعد ملاحظتها أمرني بضمّ هذا القسم إلى أصل الكتاب تحت عنوان «الملحقات».

فامتثالاً لأمره ضممت بعد ذكر كلّ باب من الأصل إليه باباً آخر بترتيب الأصل، إلاّ أنّي جعلت ملحقات باب «شمائل الرسول» في آخر الكتاب، وأضفت إلى الأصل بابين آخرين، هما: باب الحجّ وباب النوادر.

والجدير بالذكر أنّ مصادر هذا الكتاب إنّما هي من مؤلّفات علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام ولم يُنقل فيه عن كتب العامّة سوى عدة أحاديث من «إحياء العلوم» للغزالي و «الدرّ المنثور» للسيوطي.

وينقسم هذا الكتاب بصورة عامّة إلى ثلاثة أقسام من برامج حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، هي:

١ ـ سننه وآدابه مع ربّه، أي آداب عباداته وأدعيته وأذكاره.

٢ ـ سننه وآدابه مع مختلف طبقات الناس، أي آداب العشرة.

٣ ـ سائر سننه وآدابه، كآدابه في أسفاره، وتناوله للطعام، وملابسه، ونحو ذلك، ممّا نسمّيه بالآداب الفردية والشخصية.

وندعو الله ربّ العالمين أن يمُنّ علينا جميعاً بتوفيق العمل والاستنان بسنّته وآدابه.

اللّهمّ اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وافسح له مَفسحاً في ظلّك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، واتمم له نوره، واعل بناءه، واجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة وتحف الكرامة. اللّهمّ أعنّا على الاستنان بسنّته ونيل الشفاعة لديه، آمين ربّ العالمين.

وإليك سطوراً من تاريخ حياة العلّامة المؤلّف:

إنّ شخصية العلّامة المؤلّف في غنىً عن التعريف، فإنّه معروف ليس في حوزة

العلوم الدينية والروحانية في إيران فقط، بل حتّى في خارج ثغور البلاد الإسلامية، وقد تعرّف عليه من كان له أن يتعرّف على ما له من المقام العلمي والروحاني، ولا حاجة أن نكون في ذلك كناقل التمر إلى هجر والكمّونة إلى كرمان. ولكن من الممكن أن يكون هناك من سيتعرّف على آثار المؤلّف ومستواه العلمي لأوّل مرّة عن طريق هذا الكتاب، ولهذا فمن المناسب أن نشير بصورة إجمالية إلى الآثار العلميّة للأُستاذ الكريم وحياته فيما يلي:

فتح العلّامة الجليل السيّد محمّد حسين الطباطبائي عينه على هذه الحياة الدنيا في إحدى الأُسر العلمية الكبرىٰ في مدينة تبريز في ٢٩ من شهر ذي‌الحجّة الحرام عام ١٣٢١هـ‍ق الموافق لعام ١٢٨٢هـ‍ش، وبعد دراسته لمقدّمات العلوم في مسقط رأسه وفي سنة ١٣٤٤هـ‍ق عزم على الرحيل إلى حوزة النجف الأشرف في العراق للاستمرار في تحصيل العلوم الإسلامية.

واستمرّ في تكامله العلمي مدة عشر سنين في جوار جدّه أميرالمؤمنين علي عليه السلام ودرس الفقه والأُصول والتفسير والفلسفة والرياضيات والأخلاق لدى أساتذة كبار كالسيّد أبي الحسن الاصفهاني، والمرحوم النائيني، والمحقّق الاصفهاني «الكمپاني»، والسيّد حسين البادكوبي، والسيّد أبي القاسم الخوانساري، والمرحوم الحاجّ ميرزا علي آقا القاضي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وفي سنة ١٣٥٤هـ‍ق رجع السيّد المؤلّف إلى إيران وأقام في تبريز، واشتغل فيها بالتدريس والتأليف عشر سنين، وكتب في هذه المدة عدة من الكتب مثل «الرسائل السبع» و «رسالة الولاية» وقسماً مهمّاً من تفسيره الكبير «الميزان».

وبعد عشر سنين من الإقامة في تبريز رحل في سنةِ ١٣٦٥هـ‍ق وعلى أثر الحوادث السياسية في الحرب العالمية الثانية إلى مدينة قم المقدّسة فأقام فيها، وبدأ فيها بالتدريس، ولازال العلماء والفضلاء في حوزة قم المقدّسة يفيدون من

محضره الشريف[(١)].

اهتمامه بالفلسفة والتفسير والأخلاق:

أحسّ العلّامة الطباطبائي في بداية مجيئه إلى مدينة قم المقدّسة حُسن سير الدراسة في عمدة أقسام الدراسة في هذه الحوزة، سوى شيء من الغفلة في قسم دراسات العلوم العقلية والفلسفة والتفسير، وكأنّه لم يُحسب لهذين القسمين المهمّين في البرامج الدراسية للحوزة العلمية أيّ حساب، ولذلك فقد وجّه اهتمامه في حوزته الدراسية إلى هذه النقطة، ولا يطول الانتظار كثيراً حتّى تربّى علىٰ يديه عدد من ذوي القابليات والكفاءات البارزين في الفلسفة والتفسير، وهكذا تجلّى السيّد الأُستاذ العلّامة في الحوزة العلمية في قم المقدّسة، ورفع ما كان يشاهد فيها من نقص علمي في الفلسفة والتفسير.

ومن ناحية أُخرى؛ فقد كان السيّد الأُستاذ العلّامة ذا اهتمام بالغ بالأُمور الأخلاقية وتزكية النفوس، ولذلك فقد اهتمّ كثيراً بتربية الطلاب، حتّى بلغ بعض ذوي الكفاءات منهم في الأُمور الأخلاقية والروحانية والمعنوية، وتحت برامجه التربوية، إلى درجات عالية معنوية وروحانية سامية. وكأنه نفخ بهذه الروح المعنوية نفخة حياة جديدة في الحوزة العلمية بقم المقدّسة.

آثاره العلمية:

وأمّا الآثار العلميّة للسيّد المؤلّف فهي ـ بالاضافة إلى مقالاته الكثيرة في مجلات «آستان قدس» و «راهنماى كتاب» و «مكتب اسلام» و «مكتب تشيّع» ـ كما يلي:

١ ـ تفسير «الميزان» دورة تفسيرية كاملة في عشرين مجلداً، تمّ المجلّد الأخير منه في عام ١٣٩٢هـ ق بيد المؤلّف.

٢ ـ أُصول الفلسفة الواقعية (روش رئاليسم).

---

(١) كتبت هذه المقدّمة على عهد حياة السيّد المؤلّف العلّامة ﷺ.

٣ ـ حاشية علىٰ مكاسب الشيخ الأنصاري.
٤ ـ حاشية علىٰ كفاية الأُصول للآخوند الخراساني.
٥ ـ حاشية على الأسفار للمولىٰ صدرا الشيرازي.
٦ ـ الوحي أو الشعور المرموز، في موضوع النبوّة العامّة.
٧ ـ الرسائل السبع في أُصول المعارف، كتاب عميق متين جمع فيه بين الكتاب والسنّة والعقل.
٨ ـ مفاوضات مع الدكتور كاربون الألماني.
٩ ـ رسالة في الحكومة الإسلامية.
١٠ ـ رسالة في المسألة الفلسفية: القوّة والفعل.
١١ ـ رسالة في الولاية، جمع فيها أيضا بين أدلّة الكتاب والسنّة والعقل.
١٢ ـ رسالة في المغالطة.
١٣ ـ رسالة في المشتقّات.
١٤ ـ رسالة في البرهان.
١٥ ـ رسالة في التحليل.
١٦ ـ رسالة في التركيب.
١٧ ـ رسالة في الاعتبارات.
١٨ ـ رسالة في النبوّة ومقاماتها.
١٩ ـ رسالة في خطّ نستعليق.
٢٠ ـ عليّ والفلسفة الإلهية.
٢١ ـ القرآن في الإسلام.
٢٢ ـ الشيعة في الإسلام.
٢٣ ـ رسالة في أنساب «آل عبدالوهّاب» كتب فيها سلسلة أنساب أُسرته الجليلة وتراجم المشاهير منهم.
٢٤ ـ رسالة في سنن النبيّ ﷺ. وهو هذا الكتاب، وقد أتعب المؤلّف الكريم

نفسه في تنظيم مواضيع هذا الكتاب؛ فقد تصفّح أكثر من ستّين كتاباً في الحديث لأكثر من أربعين رجلاً من علماء الإسلام، وجمع روايات هذا الكتاب من بين آلاف الأحاديث بهذه الصورة الجميلة. فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء وآجره مضاعفات الخيرات من فضله، وأتمّ له نوره، وحشره مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

***

ومن المناسب ذكر موجز من تراجم المحدّثين والمصنّفين من علماء الإسلام، وتسمية كتبهم التي وقعت في سلسلة مصادر هذا الكتاب (سنن النبيّ صلى الله عليه وآله) بترتيب حروف الهجاء.

ترجمة مختصرة لحياة بعض المحدّثين

١
ابن أبي جمهور الأحسائي

محمّد بن عليّ بن إبراهيم، وُلد في الأحساء، وكان معاصراً للمحقّق الكركي المتوفى سنة ٩٤٠هـ، ومن كتبه: «غوالي اللئالي» و «درّاللئالي».

٢
ابن شعبة الحرّاني

الحسن بن علي بن شعبة، شيخ جليل القدر معاصر للشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ. من كتبه: «تحف العقول» ونسب إليه بعض الأكابر كتاب «التمحيص» ويرى المجلسيّ أنه لمحمّد بن همام وليس لابن شعبة.

٣
ابن شهرآشوب المازندراني

محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني شيخ جليل من أجلاء

علمائنا، أثنى عليه الكثير من علماء الرجال، قيل: إنه كان على طهارة دائماً عمّر مائة سنة وتوفي في ليلة الجمعة ٢٢ شهر شعبان المعظم عام ٥٨٨هـ ودفن خارج مدينة حلب في الشام في جبل جوشن قرب قبر محسن السقط المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام. ومن كتبه: «مناقب آل أبي طالب».

٤
ابن طاووس

رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن أبي عبدالله محمَّد بن طاووس. ينتهي نسبه من أبيه إلى الحسن المثنّى، ومن طرف الأم إلى الشيخ ورّام بن فراس. ولد في الحلّة المزيدية الأسدية منتصف شهر محرّم الحرام عام ٥٨٩هـ ق وتوفي في سنة ٦٦٨هـ ق. من مؤلّفاته: «الإقبال في الأدعية والأعمال» و «الأمان من الأخطار في الأسفار» و «فلاح السائل» و «مصباح الزائر» و «مهج الدعوات».

٥
ابن فهد الحلّي

الشيخ أبو القاسم أحمد بن محمَّد بن فهد الحلّي الأسدي، كان من علماء الحلّة وأقام في كربلاء المقدّسة، ولد عام ٧٥٧هـ وتوفي في ٨٤١هـ ودفن في كربلاء المقدّسة قرب المخيّم. من كتبه: «عدّة الداعي» و «التحصين».

٦
ابن قولويه القمي

أبو القاسم جعفر بن محمَّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، شيخ جليل من أجلّة علماء الشيعة، وهو من مشايخ الشيخ المفيد، اختلف في تاريخ وفاته بين سنتي ٣٦٧ و ٣٦٨هـ، ودفن في البقعة المطهرة الكاظمية تحت رجلي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. من كتبه: «كامل الزيارات».

٧

أبو إسحاق

إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن مسعود الثقفي الكوفي، أصله من الكوفة ولكنّه انتقل إلى اصفهان وأقام بها حتّى توفّي فيها عام ٢٨٣هـ له كتاب «الغارات».

٨

أبو جعفر الطوسي

محمّد بن الحسن بن علي الطوسي الخراساني، من كبار علماء الشيعة، وله كتب ومؤلّفات في جميع فنون العلوم الاسلامية. ولد في شهر رمضان المبارك عام ٣٨٥هـ بطوس خراسان، وتوفّي في النجف الأشرف ليلة الاثنين ٢٢ من شهر محرم الحرام عام ٤٦٠هـ عن عمر ناهز الخمس وسبعين سنة. من كتبه: التهذيب، ومصباح المتهجد، والمجالس.

٩

أبو عتّاب

عبد الله بن بسطام بن سابور الزيّات، كان من أكابر علماء الشيعة ومحدّثيهم، شيخ جليل القدر. وكذلك أخوه: الحسين بن بسطام، كتب هو وأخوه كتاب «طبّ الأئمّة».

١٠

أبو الفتوح الرازي

الحسين بن علي بن محمّد بن أحمد بن الخزاعي الرازي، ينتهي نسبه إلى عبدالله بن البديل بن ورقاء الخزاعي، وهو من مشايخ ابن شهرآشوب المتوفّى ٥٨٨هـ، وقبره معروف في مقبرة من صحن السيّد حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر بجوار مرقد السيّد عبدالعظيم الحسنيّ. له التفسير الكبير المعروف بتفسير أبي الفتوح الرازي (فارسيّ).

١١
أحمد بن محمَّد بن خالد البرقي

أصله من الكوفة، وأقام في قرية «بَرقة» من قرى قم. ولد قبل المائتين وتوفي قبل ٢٨٠ بل ٢٧٤هـ على اختلاف بينهما. ويكفي في جلالة قدر هذا الرجل أنّ الكلينيّ والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي رووا في كتبهم عنه واعتمدوا عليه. ألّف أكثر من مائة كتاب، لكن نأسف أن لم يبقَ منها غير كتابه «المحاسن» وهو من محاسن كتب الحديث حقّاً.

١٢
إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

سيّد عظيم جليل القدر، من أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام رحل إلى مصر، وسكن بها وكثر نسله فيها. ويكفي في جلالة مقامه ماررواه الكشّي في رجاله: أنه لما توفي صفوان بن يحيى في سنة عشر ومائتين بالمدينة بعث إليه أبو جعفر عليه السلام بحنوطه وكفنه، وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه «رجال الكشّي: ٥٠٢ ط مشهد».

له كتاب «الجعفريات» ويقال له: «الأشعثيات» وفيه ألف حديث بسند واحد هو: عن أبيه موسى عن جدّه الإمام الصادق عليهما السلام.

١٣
الحسن بن أبي الحسن محمَّد الديلمي

من علماء الشيعة، كان يعيش بين سني ٦٥٦ و ٧٧١هـ له كتاب «إرشاد القلوب».

١٤
الحسين بن حمدان

أبو عبدالله الحضيني الجنبلاني، المتوفى في ربيع الأول عام ٣٥٨هـ له كتاب

«الهداية».

١٥
الحسين بن سعيد الأهوازي

كان من أهل الكوفة وانتقل هو وأخوه الحسن بن سعيد إلى الأهواز، ثُمّ إلى قم وتوفي ودفن فيها. يُعدّ في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، وروى عن الرضا والجواد والهادي عليهم السلام أيضاً. له كتاب «الزهد» (كما في فهرست الشيخ الطوسي:٨٣).

١٦
السيوطي

أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر ناصرالدين محمّد السيوطي الشافعي، والسيوطي نسبة إلى بلدة أسيوط في صعيد مصر، توفي سنة ٩١٠هـ له كتاب تفسير «الدرّ المنثور».

١٧
السيّد الرضيّ

محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام عرف عند أهل العلم في الآفاق بالفضل والأدب والتقوى والورع وعفّة النفس. ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ وتوفي فيها يوم الأحد السادس من شهر محرم الحرام عام ٤٠٦هـ قبل وفاة أخيه السيّد المرتضى بثلاثين سنة، ولم يتمالك أخوه السيّد المرتضى من كثرة تأثره وبكائه أن يصلّي عليه، فذهبوا به لزيارة مرقد جدّهم الإمام الكاظم عليه السلام ثُمّ ردّوه إلى داره قرب الغروب، وقد دفنوا السيّد الرضي بداره، ثُمّ نقلوه إلى كربلاء المقدّسة فدفنوه قرب قبر جدّه إبراهيم المجاب.

١٨
الشهيد الأوّل

أبو عبدالله محمَّدابن جمال الدين مكيابن شمس الديـن مـحمَّد الدمشـقي العاملي الجزيني، المعروف بالشهيد الأوّل، ولد سنة ٧٣٦هـ ولمّا طار صيته طارده بعض علماء السنّة، حتّى حبسوه في قلعة الشام، وبعد سنة أخرجوه وأفتى مفتي المالكية بقتله فقتلوه، ثُمَّ صلبوه، ثُمَّ رجموه، ثُمَّ أحرقوه سـنة ٧٨٦هـ مـن كـتبه «الذكرى» و «الدروس» و «اللمعة».

١٩
الشهيد الثاني

زين الدين ابن نور الدين علي بن أحمد بن محمَّدابن جمال الديناِبن تقي بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي، المشتهر بالشهيد الثاني، من كبار فقهاء الشيعة في بلاد الشام، ولد سنة ٩١١هـ وقتل سنة ٩٦٦هـ كالشهيد الأوَّل، من كتبه «شرح النفلية» و «مسكّن الفؤاد في التسلية عن فقد الأولاد» و «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد».

٢٠
الشيخ الصدوق

أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القـمي المـعروف بالشيخ الصدوق، من كبار علماء الشيعة، ولد في حدود سـنة ٣٠٥ فـي سـفارة الحسين بن روح النوبختيّ بدعاء الإمام صاحب العصر والزمان عجّل‌الله فرجه، وبعد أن طلب مقدّمات العلوم سافر أسفاراً عديدة إلى أطـراف البـلاد وأكـنافها لأخذ الحديث، وأقام بالري حتّى توفي فيها سـنة ٣٨١هـ وأصـبح قـبره مـزاراً معروفاً اليوم بعنوان: ابن بابويه، من كتبه: كتاب «من لايحضره الفقيه» و «اكمال

الدين وإتمام النعمة» و «المقنع» و «عيون الأخبار» و «معاني الأخبار» و «علل الشرائع» و «الخصال» و «الأمالي» و «الهداية» و «كمدينة العلم» وهو كتاب مفقود.

٢١
الصفّار

أبو جعفر محمَّد بن فرّوخ الصفّار الأعرج القمي، من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وله إليه مكاتبات، توفي في عام ٢٩٠هـ من كتبه المعتبرة كتاب «بصائر الدرجات».

٢٢
الطبرسي الكبير

أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، من مفاخر علماء الشيعة المحقّقين، لم يعلم متى وأين ولادته واتّفقوا على وفاته ليلة عيد الأضحى عام ٥٤٨هـ في مدينة سبزوار أو «بيهق» القديمة، وحمل نعشه إلى مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام فدفن في مقبرة عرفت بعد ذلك باسم «قتلگاه» وأخيراً اُدخلت في شارع عام باسمه يبدأ من فلكة دورة الصحن الشريف. من كتبه «مجمع البيان في تفسير القرآن» وهو تهذيب لتفسير التبيان للشيخ الطوسي، ونسب إليه «صحيفة الرضا عليه السلام».

٢٣
الطبرسي الصغير

أبو نصر رضي الدين الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، هو ابن أمين الإسلام الطبرسي الكبير الآنف الذكر، كان معروفاً بالعلم والفضل، لايدرى أين ومتى ولد وتوفي. من كتبه كتاب «مكارم الأخلاق» في جزءين.

٢٤

الطبرسي السبط

أبو الفضل علي ابن رضيّ الدين أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، من كبار علماء الشيعة سبط أمين الإسلام الطبرسي الكبير، له كتاب «مشكاة الأنوار» وهو في الواقع كالذيل والتكميل لكتاب أبيه «مكارم الأخلاق» بل أكمل منه وأتم.

٢٥

الطبرسي

(صاحب الاحتجاج)

أحمد بن عليّ بن أبي طالب، شيخ جليل من كبار علماء الشيعة، لا يدرى متى وأين ولد وتوفي، إلّا أنه من مشايخ ابن شهرآشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ له كتاب «الاحتجاج على أهل اللجاج».

٢٦

الطبري

محمَّد بن جرير بن رستم، من علمائنا في المائة الرابعة، له كتاب «الإمامة» وهناك أربعة علماء آخرون من السنّة والشيعة معروفين بابن جرير الطبري لا يسع المقام تطويل الكلام عنهم.

٢٧

العيّاشي

أبو نصر محمَّد بن مسعود بن محمَّد بن العيّاش السمرقندي السلمي، المعروف بالعيّاشي، كان على مذاهب أهل السنّة ثمَّ تشيّع، وكان له سعي بليغ في إحياء

العلوم. كان معاصراً للشيخ الكلينيّ المتوفى سنة ٣٢٩هـ ولم يعلم تاريخ وفاته بالضبط. من كتبه تفسيره المعروف بتفسير العيّاشيّ في جزءين إلى سورة الكهف، ولم يعثر على بقيّته.

٢٨
عليّ بن يوسف الحلّي

عليّ بن سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي، أخو العلّامة الحلّي المتوفّى سنة ٧٢٦هـ له كتاب «العُدَد القويّة».

٢٩
عبدالله بن جعفر الحميري

عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري القمي، أصله من حمير الكوفة، كان مقيماً بقم، ولكنه في سنة ٢٩٠ هـ عاد منها إلى الكوفة فأخذ الحديث من مشايخها، وكتب كتباً كثيرة منها كتابه المعروف «قرب الاسناد».

٣٠
علم الهدىٰ

السيّد المرتضى، الشريف أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمَّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام، من كبار علماء الشيعة في القرن الخامس الهجري، من تلامذة الشيخ المفيد واستاذ الشيخ الطوسي، له كتب متعدّدة في فنون مختلفة من علوم الإسلام، منها كتابه «المحكم والمتشابه» فسّر فيه تفسيراً بديعاً لآيات متشابهة من القرآن الكريم.

ولد في شهر رجب الحرام عام ٣٥٥هـ وتوفي ببغداد في شهر ربيع الأوّل

سنة ٤٣٦هـ. قيل: دفن عارية في داره في بغداد، ثُمَّ نقل جثمانه مع جثمان أخيه السيّد الرضي إلى كربلاء المقدّسة فدفن في جوار جدّه السيّد إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى بن جعفر في رواق جدّه الحسين عليه السلام.

٣١
الغزالي

أبو حامد محمَّد بن محمَّد بن أحمد الطوسي الأشعري الشافعي الملقب بـ«حجّة الإسلام» قيل في لقبه الغزالي ـ بالتخفيف ـ نسبة إلى غزلة من قرى طوس خراسان، وقيل: بل الغزّالي ـ بالتشديد ـ نسبة إلى أبيه إذ كان غزّالاً أي مشتغلاً بغزل الصوف. توفّي يوم ١٤ من شهر جمادي الثانية سنة ٥٠٥هـ ودفن في طابران من بلاد طوس خراسان. له «إحياء العلوم».

٣٢
الفتّال النيسابوري

الشيخ الشهيد أبو علي محمَّد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي، ويقال له ابن فارس، كان من مشايخ ابن شهرآشوب من علماء القرن السادس الهجري،له كتاب «روضة الواعظين» في جزءين طبعا في مجلّد واحد، قتله حاكم نيسابور عبدالرزاق أبو المحاسن.

٣٣
الفيض الكاشاني

محمَّد بن مرتضى، رجل عارف فاضل أديب عالم حكيم متكلّم محدّث محقّق مدّقق، له كتب كثيرة في مختلف فنون العلوم الإسلامية، من كتبه «المحجّة البيضاء في إحياء الإحياء» مقامه العلميّ أسمى من أن يذكر في هذا المختصر، توفّي سنة ١٠٩١هـ عن ٨٤ عاماً في مدينة كاشان، وفيها قبره وهو مزار معروف.

٣٤
القاضي النعمان

أبو حنيفة النعمان محمَّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي، كان مالكيّاً ثُمَّ استبصر واعتقد بإمامة عليٍّ عليه السلام وكتب كتباً كثيرة على مذهب الشيعة، منها كتابه «دعائم الإسلام» كان يعيش في النصف الأوَّل من القرن الرابع، توفّي في القاهرة ٢٩ ج ٢ سنة ٣٦٣هـ. كان يكنّى أباحنيفة، ونقل عن الفيروزآبادي أنه كتب يقول: أبو حنيفة كانت كنية أكثر من عشرين من الفقهاء أشهرهم إمام الفقهاء القاضي النعمان.

٣٥
القطب الراوندي

أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى، من أهالي راوند من مدن كاشان (بين قم وكاشان) توفّي يوم الأربعاء ١٤ شهر شوال عام ٥٧٣هـ ودفن في الجانب الغربي من الصحن الكبير للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم المقدّسة، مقابل الباب الغربي للصحن إلى جهة القبلة. له كتب: «لبّ اللباب» و «الدعوات» و «قصص الأنبياء» و «الخرائج والجرائح» في مناقب أهل البيت عليهم السلام.

٣٦
الكراجكي

أبو الفتح محمَّد بن علي بن عثمان الكراجكي، كان من تلامذة الشيخ المفيد، توفّي سنة ٤٤٩هـ وكراجك قرية من قرى واسط (الكوت) في العراق.

٣٧
الكليني

أبو جعفر محمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب بـ«ثقة

الإسلام». من كبار أساتذة الحديث في الدرجة الأُولىٰ من رواة الحديث في أوائل الغيبة الكبرى لإمام العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، كان مرجعاً للخاصّة والعامّة ببلدة الري، رحل إلى بغداد للقاء النوّاب فتوفّي ببغداد سنة ٣٢٩هـ ودُفن في سوق بغداد قرب المدرسة المستنصرية، ألّف كتاب «الكافي» في مدّة عشرين عاماً.

٣٨
المجلسي

محمَّد باقر بن محمَّد تقي بن مقصود علي الملقَّب بالمجلسيّ، من مشاهير العلماء والمحدّثين ومن كبار فقهاء الشيعة، كانت إليه زعامة الحوزات العلميّة علىٰ عهد الصفوية. وله الشهرة العالمية في كثرة كتبه، عمدة كتبه «بحارالأنوار» وهو موسوعة كاملة من المعارف الإسلامية. ولد المرحوم المجلسيّ في سنة ١٠٣٧هـ (غزل) وتوفّي في سنة ١١١١هـ (غم و حزن) عن عمر يناهز السبعين، ودُفن في مدخل الجامع العتيق في بقعة والده في إصفهان، وفي جواره قبور أُخرى لعلماء آخرين كالمولىٰ صالح المازندراني، وابنه الهادي، والمولىٰ محمَّد مهدي الهرنديّ، والميرزا محمَّد تقي الالماسيّ، والمولىٰ محمَّد علي الاسترآباديّ.

٣٩
المفيد

أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبدالسَّلام البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، استاذ السيّد المرتضى والسيّد الرضي والشيخ الطوسي، توفي ببغداد سنة ٤١٣هـ ودُفن في جوار الإمامين الكاظمين عليهما السلام من مقابر قريش. قيل: وجد بعد دفنه علىٰ قبره قطعة من القماش الأخضر مكتوب فيه بخط الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف أبيات من الشعر في رثاء الشيخ المفيد منها:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه　　　يوم على آل الرسول عظيم

له أكثر من مائتي كتاب في مختلف الفنون الإسلامية منها «الاختصاص» و «المقنعة».

٤٠
المفيد الثاني

أبو علي الحسن بن محمَّد بن الحسن بن علي الطوسي، ابن شيخ الطائفة الطوسي، قيل: إنّ كتاب «المجالس» المنسوب إلى والده إنما هو له (أو من جمعه).

٤١
المحدّث النوري

الميرزا حسين بن محمَّد تقي ابن الميرزا تقي النوري الطبرسي، من كبار علماء ومحدّثي الشيعة في القرون الأخيرة. ولد في ١٨ شهر شوال عام ١٢٥٤هـ في قرية «يالو» من نواحي بلدة «نور» من مدن «طبرستان» وفي سنة ١٢٧٣هـ بعد تجاوزه مقدّمات العلوم في طبرستان هاجر إلى النجف الأشرف لتكميل تحصيل العلوم الدينية. كان كثير التنظيم في اموره ينفّذها وفق برامج معيّنة، كان يشتغل بالكتابة والتأليف بعد صلاة العصر حتّى غروب الشمس، وبعد صلاة العشاء يشتغل بالقراءة والمطالعة، ولا ينام إلّا على وضوء، وكان يسهر من ساعتين قبل طلوع الفجر، وقبل الفجر بساعة يخرج من بيته ليتشرف بالحضور في حرم الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فإذا رأى باب الصحن العلوي الشريف بعد لم تفتح كان يقف لأداء نوافل الليل خلف باب القبلة صيفاً وشتاءً حتّى يأتي سادن الروضة الحيدرية «السيد داود» فيفتح الباب، وكان الشيخ يساعده في بعض الأعمال، ثُمَّ يشتغل بزيارة الإمام عند الرأس الشريف فيؤدي بقية نوافله، ثُمَّ يصلّي الفجر مع عدد من خواصّ أصحابه فيرجع إلى داره قبل طلوع الشمس. له كتاب «مستدرك

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» استدرك به على كتاب «وسائل الشيعة» للشيخ محمَّد بن الحسن الحرّ العامليّ.

٤٢
ورّام بن أبي فراس

الشيخ الأمير الزاهد أبو الحسين ورّام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن ورّام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر النخعيّ صاحب الإمام علي عليه السلام وهو جدّ السيّد رضي الدين بن علي بن طاووس من قبل أُمّه، توفّي في شهر محرّم الحرام عام ٦٠٥هـ في مدينة الحلّة المزيدية الأسدية. من كتبه «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر» وقد يقال له: مجموعة ورّام.

محمَّد هادي الفقهي

٢٠ ذي القعدة الحرام ١٣٩٤ هـ.ق

الموافق لـ ١٤ آذر عام ١٣٥٣ هـ.ش

مقدّمة ثانية:



الحمد لله على نعمه وآلائه، والصلاة والسَّلام على محمَّد وآله، سيّما ابن عمّه ووصيّه الذي هو حامل لوائه.

لقد اهتمّ القرآن الكريم بثلاث مسائل استندت التعاليم الإسلامية عليها وبُعث بها الأنبياءعليهم السلام في تبليغ رسالاتهم الحقّة الضَّخمة وتبيين وتقرير تكاليف البشر وهي: العقائد والأخلاق والأحكام.

وذلك كلّه أنَّ الإنسان مركّبٌ من جسم وقلب وعقل، والأنبياء عليهم السلام كانت وظيفتهم السامية تغذية وتزكية الناس مِن حيث الجسم والروح والفكر.

أمّا الأُولىٰ: وهي تغذية العقل ورَفده بالأفكار الصحيحة وأخذ وضَبط التَّجارب الثريَّة والتشبُّث بالاستدلالات القاطعة مِن خلال تعلّم العلوم من المنطق والفلسفة والرياضيات وغيرها التي يتَقوَّم العقل والفكر بها.

وأمّا الثانية: وهي تربية الرُوح والقلب، أي السير في ملكوت الأشياء والتوجّه إلى عالَم النفس، ونفي الكثرة، والتنبُّه إلى عالم الوحدة، والخروج من عالم الظلمة إلى النُور، والعُروج من الطبيعة إلى عالم القُدس، كما في دعاء شهر شعبان المعظم:

«إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى مَعدن العظمة وتسير أرواحنا معلَّقة بعزّ قُدسك».

وأمّا الثالثة: وهي سلامة وتقوية الجسم والأعضاء، وتعني التعبُّد بكل مادَعا إليه الشارع المقدّس مِن أحكام وعبادات وغيرها مِن الحقوق كما أشار إليه الإمام السَّجاد علي بن الحسين عليه السلام في رسالة الحقوق. ومن هذا الباب: الآداب والسُّنن التي هي أخصُّ مِن المندوبات والمُستحبّات المُصطلحة في الفقه، وقد مرَّ بكم آنفاً شرحها في المقدّمة الاُولىٰ، وقد تَجنَّبنا إطالة الكلام، ولكنّه أعجبني إيراد ما أفاده سيّدنا الأُستاذ العلّامة محمَّد حسين الطباطبائيّ قدس سره في تفسيره الذائع الصِّيت «الميزان» في إيضاح معنى الأدب[1].

وكنّا نُريد أن نختصر ونتصرَّف في كلامه الرائع والقيّم حول معنى الأدب، ولكنّنا تنحَّينا عن ذلك بدليلين بارزين:

الأوَّل: أنّ العلّامة الطباطبائي أفاد حقَّ الكلام جامعاً وشاملاً ولا يجدُربنا أن نُغيِّر ونُضيف في كلامه الثري، وهذا مِن سُوء الأدب بِحقِّ الأُستاذ ولا نُحبّ أن نَقترف ذلك لا سامح الله.

الثاني: أنَّ العلّامة نفسَه اختصر في إيضاحه هذا ـ على ما يُفهم مِن تضاعيف عباراته ـ ورأينا أنّه لا يستحسن أن نُحمِّل عباراته فوق ما تحتمل من الاختصار، فيمكن أن تفوتنا المفاهيم الرفيعة التي أراد العلّامة إثباتها.

وعلى هذا فالأحرى بنا إيراده كاملاً كَي نستوعب المضامين كلّها إن شاء الله.

ولا يخفى أنَّ العلّامة الطباطبائي ذكر في إيضاحه هذا سُنَناً عن الأنبياء عليهم السلام وبوُدّنا ـ إن أُتيح لنا المجال ـ أن نخُوض في كُتُب الأحاديث عن كثَب ونستخرجها ونُرتِّبها ونُبوِّبها في كتاب مستقلٍّ إن شاء الله، وإليكم النصُّ مِن الميزان:

---

(١) الميزان: ج٦ ص ٢٥٦.

كلامٌ في معنى الأدب

نبحث فيه عن الأدب الذي أدّب الله به أنبياءه ورسله عليهم السلام في عدّة فصول:

١ ـ الأدب ـ على ما يتحصّل من معناه ـ هو الهيئة الحسنة الّتي ينبغي أن يقع عليه الفعل المشروع إمّا في الدِين أو عند العقلاء في مجتمعهم كآداب الدعاء وآداب ملاقاة الاصدقاء وإن شئت قلت: ظرافة الفعل.

ولا يكون إلّا في الأُمور المشروعة غير الممنوعة، فلا أدب في الظلم والخيانة والكذب ولا أدب في الاعمال الشنيعة والقبيحة، ولا يتحقّق أيضاً إلّا في الأفعال الاختيارية التي لها هيئات مختلفة فوق الواحدة حتّى يكون بعضها متلبّساً بالأدب دون بعض، كأدب الأكل مثلاً في الإسلام، وهو أن يبدأ فيه باسم الله ويختم بحمدالله ويؤكل دون الشبع إلى غير ذلك، وأدب الجلوس في الصلاة، وهو التورّك على طمأنينة ووضع الكفّين على الوركين فوق الركبتين والنظر إلى حجره ونحو ذلك.

وإذا كان الأدب هو الهيئة الحسنة في الأفعال الاختيارية والحسن وإن كان بحسب أصل معناه وهو الموافقة لغرض الحياة ممّا لا يختلف فيه أنظار المجتمعات لكنّه بحسب مصاديقه ممّا يقع فيه أشدّ الخلاف، وبحسب اختلاف الأقوام والأُمم والأديان والمذاهب وحتّى المجتمعات الصغيرة المنزلية وغيرها في تشخيص الحسن والقبح يقع الاختلاف بينهم في آداب الأفعال.

فربّما كان عند قوم من الآداب ما لا يعرفه آخرون، وربّما كان بعض الآداب المستحسنة عند قوم شنيعة مذمومة عند آخرين كتحيّة أوّل اللقاء؛ فإنّه في الإسلام بالتسليم تحيّة من عندالله مباركة طيّبة، وعند قوم برفع القلانس، وعند بعض برفع اليد حيال الرأس، وعند آخرين بسجدة أو ركوع أو انحناء بطأطأة الرأس، وكما أنّ في آداب ملاقاة النساء عند الغربيّين أُموراً يستشنعها الإسلام ويذمّها، إلى غير ذلك.

غير أنّ هذه الاختلافات جميعاً إنّما نشأت في مرحلة تشخيص المصداق

وأمّا أصل معنى الأدب، وهو الهيئة الحسنة التي ينبغي أن يكون عليها الفعل فهو ممّا أطبق عليه العقلاء من الإنسان وأطبقوا أيضاً على تحسينه فلا يختلف فيه اثنان.

٢ ـ لمّا كان الحسن من مقوّمات معنى الأدب على ما ذكر في الفصل السابق، وكان مختلفاً بحسب المقاصد الخاصّة في المجتمعات المختلفة أنتج ذلك ضرورة اختلاف الآداب الاجتماعيّة الإنسانية فالأدب في كلّ مجتمع كالمرآة يحاكي خصوصيات أخلاق ذلك المجتمع العامّة التي رتّبها فيهم مقاصدهم في الحياة، وركّزتها في نفوسهم عوامل اجتماعهم وعوامل مختلفة أُخر طبيعية أو اتّفاقية.

وليس الآداب هي الأخلاق لما أنّ الأخلاق هي الملكات الراسخة الروحية التي تتلبّس بها النفوس، ولكنّ الآداب هيئات حسنة مختلفة تتلبّس بها الأعمال الصادرة عن الإنسان عن صفات مختلفة نفسية، وبين الأمرين بون بعيد.

فالآداب من منشئات الأخلاق، والأخلاق من مقتضيات الاجتماع بخصوصه بحسب غايته الخاصّة. فالغاية المطلوبة للإنسان في حياته هي التي تشخّص أدبه في أعماله، وترسم لنفسه خطّاً لا يتعدّاه إذا أتى بعمل في مسير حياته والتقرّب من غايته.

٣ ـ وإذ كان الأدب يتبع في خصوصيّته الغاية المطلوبة في الحياة فالأدب الإلهيّ الذي أدّب الله سبحانه به أنبياءه ورسلَه عليهم السلام هو الهيئة الحسنة في الأعمال الدينيّة التي تحاكي غرض الدين وغايته، وهو العبوديّة على اختلاف الأديان الحقّة بحسب كثرة موادّها وقلّتها وبحسب مراتبها في الكمال والرقيّ.

والإسلام لمّا كان من شأنه التعرّض لجميع جهات الحياة الإنسانية بحيث لا يشذّ عنه شيء من شؤونها يسير أو خطير دقيق أو جليل فلذلك وسع الحياة أدباً، ورسم في كلّ عمل هيئة حسنة تحاكي غايته.

وليس له غاية عامّة إلّا توحيد الله سبحانه في مرحلتي الاعتقاد والعمل جميعاً، أي أن يعتقد الإنسان أنّ له إلهاً هو الّذي منه بدأ كلّ شيء وإليه يعود كلّ

شيء؛ له الأسماء الحسنى والأمثال العليا، ثمّ يجري في الحياة ويعيش بأعمال تحاكي بنفسها عبوديّته وعبوديّة كلّ شيء عنده لله الحقّ عزّ اسمه، وبذلك يسري التوحيد في باطنه وظاهره، وتظهر العبوديّة المحضة من أقواله وأفعاله وسائر جهات وجوده ظهوراً لا ستر عليه ولا حجاب يغطّيه.

فالأدب الإلهيّ ـ أو أدب النبوّة ـ هي هيئة التوحيد في الفعل.

٤ ـ من المعلوم بالقياس ويؤيّده التجربة القطعيّة أنّ العلوم العملية ـ وهي التي تتعلّم ليعمل بها ـ لا تنجح كلّ النجاح ولا تؤثّر أثرها الجميل دون أن تلقّى إلى المتعلّم في ضمن العمل؛ لأنّ الكلّيّات العلميّة ما لم تنطبق على جزئياتها ومصاديقها تتثاقل النفس في تصديقها والإيمان بصحّتها لاشتغال نفوسنا طول الحياة بالجزئيّات الحسّية وكَلالها بحسب الطبع الثانويّ من مشاهدة الكلّيّات العقلية الخارجة عن الحسّ؛ فالّذي صدّق حسن الشجاعة في نفسها بحسب النظر الخالي عن العمل ثُمّ صادف موقفاً من المواقف الهائلة التي تطير فيها القلوب أدّى به ذلك إلى النزاع بين عقله الحاكم بحسن الشجاعة ووهمه الجاذب إلى لذّة الاحتراز من تعرّض الهلكة الجسمانية وزوال الحياة المادّية الناعمة، فلا تزال النفس تتذبذب بين هذا وذاك، وتتحيّر في تأييد الواحد من الطرفين المتخاصمين، والقوّة في جانب الوهم لأنّ الحسّ معه.

فمن الواجب عند التعليم أن يتلقّى المتعلّم الحقائق العلميّة مشفوعة بالعمل حتّى يتدرّب بالعمل ويتمرّن عليه لتزول بذلك الاعتقادات المخالفة الكائنة في زوايا نفسه ويرسخ التصديق بما تعلّمه في النفس؛ لأنّ الوقوع أحسن شاهد على الإمكان.

ولذلك نرى أنّ العمل الذي لم تعهد النفس وقوعه في الخارج يصعب انقيادها له، فإذا وقع لأوّل مرّة بدا كأنّه انقلب من امتناع إلى إمكان وعظم أمر وقوعه وأورث في النفس قلقاً واضطراباً، ثُمّ إذا وقع ثانياً وثالثاً هان أمره وانكسر سورته والتحق بالعاديّات الّتي لا يعبأ بأمرها، وإنّ الخير عادة كما أنّ الشرّ عادة.

ورعاية هذا الأُسلوب في التعليمات الدينيّة وخاصّة في التعليم الدينيّ الإسلامي من أوضح الأُمور، فلم يأخذ شارع الدين في تعليم مؤمنيه بالكلّيات العقليّة والقوانين العامّة قطّ بل بدأ بالعمل وشفّعه بالقول والبيان اللفظيّ، فإذا استكمل أحدهم تعلّم معارف الدين وشرائعه استكمله وهو مجهّز بالعمل الصالح مزوّد بزاد التقوى.

كما أنّ من الواجب أن يكون المعلّم المربّي عاملاً بعلمه فلا تأثير في العلم إذا لم يقرن بالعمل؛ لأنّ للفعل دلالة كما أنّ للقول دلالة، فالفعل المخالف للقول يدلّ على ثبوت هيئة مخالفة في النفس يكذّب القول فيدلّ على أنّ القول مكيدة ونوع حيلة يحتال بها قائله لغرور الناس واصطيادهم.

ولذلك نرى الناس لا تلين قلوبهم ولا تنقاد نفوسهم للعظة والنصيحة إذا وجدوا الواعظ به أو الناصح بإبلاغه غير متلبّس بالعمل متجافياً عن الصبر والثبات في طريقه، وربّما قالوا: «لو كان ما يقوله حقّاً لعمل به» إلّا أنّهم ربّما اشتبه عليهم الأمر في الاستنتاج منه، فإنّ النتيجة أنّ القول ليس بحقّ عند القائل، إذ لو كان حقّاً عنده لعمل به، وليس ينتج أن القول ليس بحقّ مطلقاً كما ربّما يستنتجونه.

فمن شرائط التربية الصالحة أن يكون المعلّم المربّي نفسه متّصفاً بما يصفه للمتعلّم متلبّساً بما يريد أن يلبّسه؛ فمن المحال العاديّ أن يربّي المربّي الجبان شجاعاً باسلاً، أو يتخرج عالم حرّ في آرائه وأنظاره من مدرسة التعصّب واللجاج وهكذا.

قال تعالى: «أَفَمَنْ يَهدِي إِلَى الحَقّ أحقُّ أن يُتَّبَع أمَّن لاَ يَهدِّي إلّا أن يُهدَى فَمَا لَكُمْ كَيفَ تَحكُمُونَ»[1] وقال: «أتأمُرونَ النّاسَ بالبرِّ وتَنسَونَ أَنفُسَكُمْ»[2] وقال حكاية عن قول شعيب لقومه: «وما أُريدُ أن أُخالِفَكُمْ إلى ما أنهاكُمْ عَنْهُ إن أُريدُ إلّا الإصلاحَ مَا استطعت»[3] إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) يونس: ٣٥.
(٢) البقرة: ٤٤.
(٣) هود: ٨٨.

فلذلك كلّه كان من الواجب أن يكون المعلّم المربّي ذا إيمان بموادّ تـعليمه وتربيته.

على أنّ الإنسان الخالي عن الإيمان بما يقوله حتّى المنافق المتستّر بالأعمال الصالحة المتظاهر بالإيمان الصريح الخالص لا يتربّى بيده إلّا من يمثّله في نفسه الخبيثة، فإنّ اللسان وإن أمكن إلقاء المغايرة بينه وبين الجـنان بـالتكلّم بـما لا ترضى به النفس ولا يوافقه السرُّ إلّا أنّ الكلام من جهة أُخرى فعل، والفعل مـن آثار النفس ورشحاتها، وكيف يمكن مخالفة الفعل لطبيعة فاعله؟

فالكلام من غير جهة الدلالة اللفظيّة الوضعية حامل لطبيعة نفس المتكلّم من إيمان أو كفر أو غير ذلك، وواضعها وموصلها إلى نفس المتعلّم البسيطة الساذجة فلا يميّز جهة صلاحه ـ وهو جهة دلالته الوضعية ـ من جهة فساده ـ وهو سـائر جهاته ـ إلّا من كان على بصيرة من الأمر؛ قـال تـعالى فـي وصـف المـنافقين لنبيّه ﷺ: «وَلَتَعرِفَنَّهُمْ فِي لَحنِ القَولِ»[1] فالتربية المستعقبة للأثر الصالح هو ما كان المعلّم المربّي في هذا إيمان بما يلقيه إلى تلامذته مشفوعاً بالعمل الصـالح الموافق لعلمه، وأمّا غير المؤمن بما يقوله أو غير العامل على طبق علمه فلا يرجى منه خير.

ولهذه الحقيقة مصاديق كثيرة وأمثلة غير محصاة في سلوكنا معاشر الشرقيّين والإسلاميّين خاصّة في التعليم والتربية في معاهدنا الرسمية وغير الرسمية، فـلا يكاد تدبير ينفع ولا سعي ينجح.

وإلى هذا الباب يرجع ما نرى أنّ كلامه تعالى يشتمل على حكاية فصول من الأدب الإلهيّ المتجلّي من أعمال الأنبياء والرسل عليهم السلام ممّا يرجع إلى الله سبحانه من أقسام عباداتهم وأدعيتهم وأسئلتهم، أو يرجع إلى النـاس فـي مـعاشراتـهم ومخاطباتهم، فإنّ إيراد الأمثلة في التعليم نوع من التعليم العمليّ بإشهاد العمل.

٥ ـ قال الله تعالى بعد ذكر قصّة إبراهيم في التوحيد مع قومه: «وتلكَ حُجَّتُنا

---

(١) محمّد: ٣٠.

آتيناها إبراهيمَ عَلَى قومهِ نَرفعُ دَرَجَاتٍ مَن نشاءُ إنَّ رَبَّكَ حَكيمٌ عليم * وَوَهَبنَا لَهُ إسحَاقَ وَيَعقُوبَ كُلّاً هَدَينَا وَنُوحاً هَدَينَا مِن قَبلُ وَمِن ذُرّيّتِهِ دَاودَ وَسُلَيمانَ وأيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارونَ وَكَذلِكَ نَجزي المُحسِنينَ * وَزَكَريّا وَيَحيىٰ وَعيسَىٰ وَإليَاسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحين * وَإسمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وكُلّاً فَضَّلنَا عَلَى العَالَمينَ * وَمِن آبائِهِم وَذُرّيّاتِهِم وَإخوَانِهِم وَاجتَبَينَاهُمْ وَهَدَينَاهُمْ إلَى صِراطٍ مُستَقيم * ذَلِكَ هُدَى الله يَهدي بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَو أشرَكُوا لَحَبِطَ عَنهُم مَا كَانُوا يَعمَلُونَ * أُولئكَ الَّذينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ وَالحُكمَ وَالنُبُوَّة فَإنْ يَكفُر بِهَا هؤلاء فَقَد وَكّلنا بِهَا قوماً لَيسُوا بِها بكافِرينَ * أُولئكَ الَّذينَ هَدَى الله فَبِهُدَاهُمُ اقتَدِه»[1] يذكر تعالى أنبياءه الكرام عليهم السلام ذكراً جامعاً، ثُمّ يذكر أنّه أكرمهم بالهداية الإلهية وهي الهداية إلى التوحيد فحسب، والدليل عليه قوله: «وَلَو أشرَكُوا لَحَبِطَ عَنهُمْ» فلم يذكر منافياً لما حباهم به من الهداية إلّا الشرك، فلم يهدهم إلّا إلى التوحيد.

غير أنّ التوحيد حكمه سارٍ إلى أعمالهم متمكّن فيها، والدليل عليه قوله: «لَحبِطَ عَنهُم مَا كَانُوا يَعمَلُونَ» فلولا أنّ الشرك جارٍ في الأعمال متسرّب فيها لم يستوجب حبطها، فالتوحيد المنافي له كذلك.

ومعنى سراية التوحيد في الأعمال كون صورها تمثّل التوحيد، وتحاكيه محاكاة المرآة لمرئيّها، بحيث لو فرض أنّ التوحيد تصوّر لكان هو تلك الأعمال بعينها، ولو أنّ تلك الأعمال تجرّدت اعتقاداً محضاً لكانت هي هو بعينه.

وهذا المعنى كثير المصداق في الصفات الروحية، فإنّك ترى أعمال المتكبّر يمثّل ما في نفسه من صفة الكبر والخيلاء، وكذلك البائس المسكين يحاكي جميع حركاته وسكناته ما في سرّه من الذلّة والاستكانة وهكذا.

ثُمَّ أدّب تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله فأمره أن يقتدي بهداية من سبقه من الأنبياء عليهم السلام لا بهم، والاقتداء إنّما يكون في العمل دون الاعتقاد، فإنّه غير اختياري بحسب نفسه،

(١) الأنعام: ٨٣ ـ ٩٠.

أي أن يختار أعمالهم الصالحة المبنيّة على التوحيد الصادرة عنهم عن تأديب عمليّ إلهيّ.

ونعني بهذا التأديب العمليّ ما يشير إليه قوله تعالى: «وَجَعلنَاهُمْ أَئمَّةً يَهدُونَ بأمرنَا وَأوحَينا إلَيهم فِعلَ الخَيرَاتِ وَإقامَ الصّلاة وإيتَاء الزّكَاة وَكَانُوا لَنَا عَابِدينَ»[1]. فإنَّ إضافة المصدر في قوله «فعل الخيرات... الخ» تدلّ على أنّ المراد به الفعل الصادر منهم من خيرات فعلوها وصلاة أقاموها وزكاة آتوها دون مجرّد الفعل المفروض؛ فهذا الوحي المتعلّق بالأفعال في مرحلة صدورها منهم وحي تسديد وتأديب، وليس هو وحي النبوّة والتشريع، ولو كان المراد به وحي النبوّة لقيل: «وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» كما في قوله تعالى: «ثُمَّ أوحَينَا إلَيكَ أن اتّبع»[2] وقوله: «وَأوحَينَا إلَى مُوسَى وَأخيهِ أن تَبَوّءا لقَومكُمَا بِمِصرَ بُيُوتاً وَاجعلوا بُيُوتكم قِبلَةً وَأَقِيمُوا الصّلاةَ»[3] إلى غير ذلك من الآيات، ومعنى وحي التسديد أن يخصّ الله عبداً من عباده بروح قدسيّ يسدّده في أعمال الخير والتحرّز عن السيّئة كما يسدّدنا الروح الإنسانيّ في التفكّر في الخير والشرّ، والروح الحيوانيّ في اختيار ما يشتهيه من الجذب والدفع بالإرادة، وسيجيء الكلام المبسوط في ذلك إن شاءالله.

وبالجملة فقوله: «فَبِهُدَاهُمُ اقتَدِه» تأديب إلهيّ إجماليّ له صلى الله عليه وآله بأدب التوحيد المنبسط على أعمال الأنبياء عليهم السلام المنزّهة من الشرك.

ثُمَّ قال تعالى ـ بعد ما ذكر عدّة من أنبيائه عليهم السلام ـ في سورة مريم: «أُولئك الَّذينَ أنَعَم الله عَلَيهِم مِنَ النَبيِّينَ مِن ذُرِّيّة آدمَ وَمِمَّن حَمَلنَا مَعَ نُوح وَمِن ذُرِّيّةِ إبرَاهِيمَ وَإسرَائيلَ وَمِمّن هَدَينَا وَاجتَبَينَا إذَا تُتلَى عَلَيهِم آيَاتُ الرَحمن خرُّوا سُجّداً وَبُكِيّاً * فَخَلَف مِنْ بَعدهِم خَلْفٌ أضاعُوا الصَلاةَ واتّبعُوا الشَهوات فَسَوفَ يَلقَونَ غَيّاً * إلاّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأولئكَ يَدخُلُونَ الجنَّة وَلاَ يُظلَمُونَ

---

(١) الأنبياء: ٧٣. (٢) النحل: ١٢٣.
(٣) يونس: ٨٧.

شَيئاً»(١).

فذكر تعالى أدبهم العامّ في حياتهم أنّهم يعيشون على الخضوع عملاً وعلى الخشوع قلباً لله عزّ اسمه فإنّ سجودهم عند ذكر آيات الله تعالى مثال الخضوع، وبكاءهم وهو لرقّة القلب وتذلّل النفس آية الخشوع، وهما معاً كناية عن استيلاء صفة العبوديّة علىٰ نفوسهم بحيث كلّما ذكّروا بآية من آيات الله بـانَ أثـره فـي ظاهرهم كما استولت الصفة على باطنهم، فهم على أدبهم الإلهيّ وهو سمة العبوديّة إذا خلوا مع ربّهم وإذا خلوا للناس؛ فهم يعيشون على أدب إلهيّ مع ربّـهم ومـع الناس جميعاً.

ومن الدليل على أنّ المراد به الأدب العامّ قوله تعالىٰ في الآية الثانية: «فَخَلَفَ مِنْ بعدِهِم خَلْفٌ أضَاعُوا الصَلاةَ واتّبعُوا الشَهوَاتِ» فإنّ الصلاة وهي التوجّه إلى الله هي حالهم مع ربّهم واتّباع الشهوات حالهم مع غيرهم من الناس، وحيث قوبل أُولئك بهؤلاء أفاد الكلام أنّ أدب الأنبياء العامّ أن يراجعوا ربّهم بسمة العبوديّة، وأن يسيروا بين الناس بسمة العبوديّة، أي تكون بنية حياتهم مبنيّة على أساس أنّ لهم ربّاً يملكهم ويدبّر أمرهم، منه بدؤهم وإليه مرجعهم. فهذا هو الأصل في جميع أحوالهم وأعمالهم.

والذي ذكره تعالى من استثناء التائبين منهم أدب آخر إلهيّ بدأ فيه بآدم عليه السلام أوّل الأنبياء حيث قال: «وَعَصَى آدَمُ ربَّه فَغَوى * ثُمَّ اجـتَباهُ رَبُّـه فَـتَابَ عَـلَيهِ وَهَدَىٰ»(٢) وسيجيء بعض القول فيه إن شاء الله تعالى.

وقال تعالى: «مَا كَانَ عَلَى النَبيِّ مِن حَرَجٍ فيمَا فَرَضَ الله لَهُ سُنّة الله فِي الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَكَانَ أمرُ الله قَدَراً مَقدُوراً * الَّذينَ يُبلِّغُونَ رِسَالاتِ الله وَيَخشَونَهُ وَلا يَخشَونَ أحداً إلّا اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيباً»(٣).

أدب عامّ أدّب الله سبحانه به أنبياءه عليهم السلام وسنّة جارية له فيهم أن لا يتحرّجوا

---

(١) مريم: ٥٨ ـ ٦٠.
(٢) طه: ١٢١ ـ ١٢٢.
(٣) الأحزاب: ٣٨ و ٣٩.

في ما قسم لهم من الحياة ولا يتكلّفوا في أمر من الأمور إذ كانوا على الفطرة والفطرة لا تهدي إلّا إلى ما جهّزها الله بما يلائمها في نيله، ولا تتكلّف الاستواء على ما لم يسهّل الله لها الارتقاء على مستواه؛ قال تعالى حكاية عن نبيّه ﷺ: «وَمَا أنا مِنَ المُتكَلِّفين»[١] وقال تعالى: «لاَ يُكلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسعَها»[٢] وقال تعالى: «لاَ يُكلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا مَا آتاها»[٣] وإذ كان التكلّف خروجاً عن الفطرة فهو من اتّباع الشهوة والأنبياء في مأمن منه.

وقال تعالى وهو أيضاً من التأديب بأدب جامع: «يَا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعمَلُوا صَالِحاً إنّي بِمَا تَعمَلُونَ عَليم * وَإنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ امّةً واحدَةً وَأنَا رَبُّكُمْ فاتَّقُون»[٤] أدّبهم تعالى أن يأكلوا من الطيّبات، أي أن يتصرّفوا في الطيّبات من موادّ الحياة ولا يتعدّوها إلى الخبائث التي تتنفّر منها الفطرة السليمة، وأن يأتوا من الأعمال بالصالح منها وهو الذي يصلح للإنسان أن يأتي به ممّا تميل إليه الفطرة بحسب ما جهّزها الله من أسباب تحفظ بعملها بقاءه إلى حين، أو أن يأتوا بالعمل الّذي يصلح أن يقدّم إلى حضرة الربوبية، والمعنيان متقاربان، فهذا أدب يتعلّق بالإنسان الفرد.

ثُمّ وصله تعالى بأدب اجتماعيّ فذكر لهم أنّ الناس ليسوا إلّا أُمّة واحدة: المرسلون والمرسل إليهم، وليس لهم إلّا ربّ واحد، فليجتمعوا على تقواه، ويقطعوا بذلك دابر الاختلافات والتحزّبات؛ فإذا التقى الأمران أعني الأدب الفرديّ والاجتماعيّ تشكّل مجتمع واحد بشريّ مصون عن الاختلاف يعبد ربّاً واحداً، ويجري الآحاد منه على الأدب الإلهيّ فاتّقوا خبائث الأفعال وسيّئات الأعمال فقد استووا على أريكة السعادة.

وهذا ما جمعته آية أُخرى وهي قوله تعالى: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِينِ مَا وَصّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذي أوحَينَا إلَيكَ وَمَا وَصّينَا بِهِ إبَراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعيسى أن أَقيمُوا الدِينَ

---

(١) ص: ٨٦. (٢) البقرة: ٢٨٦.
(٣) الطلاق: ٧. (٤) المؤمنون: ٥٢.

وَلاَ تَتفَرَّقُوا فيهِ»(١).

وقد فرق الله الأدبين في موضع آخر فقال: «وَمَا أرسَلنَا مِن قَبلكَ مِن رَسُول إلاّ نُوحي إلَيهِ أنّه لاَ إلَهَ إلاّ أنا فَاعبُدُون»(٢) فأدّبهم بتوحيده وبناء العبادة عليه، وهذا هو أدبهم بالنسبة إلى ربّهم، وقال: «وَقَالُوا مَا لِهَذا الرّسُول يَأكُلُ الطَعَامَ وَيَمشِي في الأسوَاقِ لَولا أُنزلَ إلَيهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذيراً * أوْ يُلقَىٰ إلَيهِ كَنزٌ أو تكُونُ لَهُ جنَّةٌ يأكُلُ منها ـ إلى أن قال: ـ وَمَا أرسَلنَا قَبلَكَ مِن المُرسَلينَ إلاّ إنّهم لَيأكُلُونَ الطَعَامَ وَيَمشُونَ في الأسواق»(٣) فذكر أنّ سيرة الأنبياء جميعاً وهو أدبهم الإلهيّ هو الاختلاط بالناس ورفض التحجّب والاختصاص والتميّز من بين الناس فكلّ ذلك ممّا تدفعه الفطرة، وهذا أدبهم في الناس.

٦ ـ من أدب الأنبياء عليهم السلام في توجيههم الوجوه إلى ربّهم ودعائهم إيّاه ماحكاه الله تعالى من قول آدم عليه السلام وزوجته: «ربّنا ظَلَمنَا أنفُسَنَا وَإن لم تَغفِر لَنَا وَتَرحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرينَ»(٤) كلمة قالاها بعد ما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله أن يقربا منها، وإنّما كان نهي إرشاد ليس بالمولويّ، ولم يعصياه عصيان تكليف، بل كان ذلك منهما مخالفة نصيحة في رعايتها صلاح حالهما، وسعادة حياتهما في الجنّة الآمنة من كلّ شقاء وعناء، وقد قال لهما ربّهما في تحذيرهما عن متابعة إبليس: «فَلا يُخرجنَّكُمَا مِن الجنَّةِ فَتَشقَىٰ * إنَّ لَكَ أنْ لاَتَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعرَىٰ * وَأنَّكَ لا تَظمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضحَىٰ»(٥).

فلمّا وقعا في المحنة وشملتهما البليّة، وأخذت سعادة الحياة يوادعهما وداع ارتحال لم يشتغلا بأنفسهما اشتغال اليائس البائس، ولم يقطع القنوط ما بينهما وبين ربّهما من السبب الموصول بل بادرا إلى الالتجاء بالله الّذي إليهأمرهما، وبيده كلّ خير يأملانه لأنفسهما فأخذا وتعلّقا بصفة ربوبيّته المشتملة على كلّ ما يدفع به

---

(١) الشورى: ١٣.
(٢) الأنبياء: ٢٥.
(٣) الفرقان: ٧ ـ ٢٠.
(٤) الأعراف: ٢٣.
(٥) طه: ١١٧ ـ ١١٩.

الشرّ ويجلب به الخير، فالربوبيّة هي الصفة الكريمة يربط العبد بالله سبحانه.

ثُمَّ ذكرا الشرّ الَّذي يهدّدهما بظهور آياته وهو الخسران ـ كأنّهما اشتريا لذّة الأكل بطاعة الإرشاد الإلهيّ، فبان لهما أنّ سعادتهما قد أشرفت بذلك على الزوال في الحياة، وذكرا حاجتهما إلى ما يدفع هذا الشرّ عنهما، فقالا: «وَإِن لَم تَغفِر لَنَا وَتَرحَمنَا لَنكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرينَ» أي إنّ خسران الحياة يهدّدنا وقد أطلّ بنا وما له من دافع إلّا مغفرتك للذنب الصادر عنّا وغشيانك إيّانا بعد ذلك برحمتك وهي السعادة، لما أنّ الإنسان بل كلّ موجود مصنوع يشعر بفطرته المغروزة أنّ من شأن الأشياء الواقعة في منزل الوجود ومسير البقاء أن تستتمّ ما يعرضها من النقص والعيب، وأنّ السبب الجابر لهذا الكسر هو الله سبحانه وحده فهو من عادة الربوبيّة.

ولذلك كان يكفي مجرّد إظهار الحال وإبراز ما نزل على العبد من مسكنة الحاجة، فلا حاجة إلى السؤال بلفظ بل في بدوّ الحاجة أبلغ السؤال وأفصح الاقتراح.

ولذلك لم يصرّحا بما يسألانه ولم يقولا: «فاغفر لنا وارحمنا» ولأنّهما ـ وهو العمدة ـ أوقفا أنفسهما بما صدر عنهما من المخالفة موقف الذلّة والمسكنة التي لا وجه معها ولا كرامة؛ فنتجت لهما التسليم المحض لما يصدر في ذلك من ساحة العزّة ومن الحكم، فكفّا عن كلّ مسألة واقتراح، غير أنّهما ذكرا أنّه ربّهما، فأشارا إلى ما يطمعان فيه منه مع اعترافهما بالظلم.

فكان معنى قولهما: «رَبّنا ظلمنا أنفُسَنا وإن لم تغفر لنا وترحَمَنا لنكوننّ من الخاسرين»: أسأنا فيما ظلمنا أنفسنا فأشرفنا بذلك على الخسران المهدّد لعامّة سعادتنا في الحياة، فهو ذا الذلّة والمسكنة أحاطت بنا، والحاجة إلى إمحاء وسمة الظلم وشمول الرحمة شملتنا، ولم يدع ذلك لنا وجهة ولا كرامة نسألك بها، فها نحن مسلّمون لحكمك أيّها الملك العزيز، فلك الأمر ولك الحكم، غير أنّك ربّنا ونحن مربوبان لك، نأمل منك ما يأمله مربوب من ربّه.

ومن أدبهم ما حكاه الله تعالى من دعوة نوح عليه السلام في ابنه: «وَهيَ تَجري بهم

في مَوج كَاالجِبَال وَنَادَىٰ نوحٌ ابنَهُ وَكَانَ في معزلٍ يَا بُنَيَّ اركَب معنا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ * قَالَ سَآوي إلَى جَبَلٍ يَعصِمُني مِنَ الماء ـ إلى أن قال: ـ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إنَّ ابنِي مِن أهلِي وإنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أحكَمُ الحَاكِمينَ * قَالَ يَا نُوحُ إنّه لَيسَ مِن أهلكَ إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ فَلاَ تسألنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إنّي أعِظُكَ اَن تَكُونَ مِنَ الجَاهِلينَ * قالَ ربِّ إنّي أعُوذ بكَ أن أسألَكَ مَا لَيس لِي بِهِ عِلمٌ وإنْ لاَ تَغفِر لي وَتَرحَمْني اَكُن مِنَ الخَاسرينَ»[١].

لا ريب أنّ الظاهر من قول نوح عليه السلام أنّه كان يريد الدعاء لابنه بالنجاة، غير أنّ التدبّر في آيات القصّة يكشف الغطاء عن حقيقة الأمر بنحو آخر.

فمن جانب أمره الله بركوب السفينة هو وأهله والمؤمنون بقوله: «احمِلْ فِيها مِن كُلٍّ زَوجينَ اثنَينِ وأهلَكَ إلّا مَن سَبَقَ عَليهِ القَولُ وَمَنْ آمَنَ»[٢] فوعده بإنجاء أهله واستثنى منهم من سبق عليه القول، وقد كانت امرأته كافرة كما ذكرها الله في قوله: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذينَ كَفَرُوا امرأة نُوحٍ وَامرَأة لُوطٍ»[٣] وأمّا ابنه فلم يظهر منه كفر بدعوة نوح، والذي ذكره الله من أمره مع أبيه وهو في معزل إنّما هو معصية بمخالفة أمره عليه السلام وليس بالكفر الصريح، فمن الجائز أن يظنّ في حقّه أنّـه مـن الناجين، لظهور كونه من أبنائه وليس من الكافرين، فيشمله الوعد الإلهيّ بالنجاة.

ومن جانب قد أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام حكمه المحتوم في أمر الناس كما قال: «وَأُوحيَ إلى نُوحٍ أنّهُ لَن يُؤمنَ مِن قَومِكَ إلّا مَن قَد آمنَ فَلاَ تَبتَئس بِما كَانُوا يَفعَلُونَ * وَاصنَع الفُلْكَ بأعيُنِنَا وَوَحينَا وَلا تُخَاطِبنِي في الَّذينَ ظَلَمُوا إنَّهُم مُغرَقُون»[٤] فهل المراد بالّذين ظلموا الكافرون بالدعوة أو يشمل كلّ ظلم أو هو مبهمٌ مجملٌ يحتاج إلى تفسير من لدن قائله تعالى؟

فكأنّ هذه الأمور رابته عليه السلام في أمر ابنه ولم يكن نوح عليه السلام بالّذي يغفل من مقام ربّه، وهو أحد الخمسة أُولي العزم سادات الأنبياء، ولم يكن لينسى وحي ربّه:

---

(١) هود: ٤٢ ـ ٤٧.
(٢) هود: ٤٠.
(٣) التحريم: ١٠.
(٤) هود: ٣٦ و ٣٧.

«ولا تخاطبني في الّذين ظلموا إنّهم مُغرَقون» ولا ليرضى بنجاة ابنه ولو كان كافراً ماحضاً في كفره، وهو عليه السلام القائل فيما دعا على قومه: «ربِّ لاَ تَذَر عَلَى الأرض مِنَ الكَافِرِينَ دَيّاراً»[1] ولو رضي في ابنه بذلك لرضي بمثله في امرأته.

ولذلك لم يجترئ عليه السلام على مسألة قاطعة، بل ألقى مسألته كالعارض المستفسر لعدم إحاطته بالعوامل المجتمعة واقعاً على أمر ابنه، بل بدأ بالنداء باسم الرب لأنّه مفتاح دعاء المربوب المحتاج السائل، ثُمَّ قال: «إنّ ابني مِن أهلي وإنّ وعدَك الحقّ» كأنّه يقول: وهذا يقضي بنجاة ابني «وأنت أحكمُ الحاكمين» لا خطأ في أمرك ولا مغمض في حكمك فما أدري إلى مَ انجرّ أمره؟

وهذا هو الأدب الإلهيّ أن يقف العبد علىٰ ما يعلمه، ولا يبادر إلى مسألة ما لا يدري وجه المصلحة فيه.

فألقى نوح عليه السلام القول على وجد منه كما يدلّ عليه لفظ النداء في قوله: «ونادىٰ نوح ربَّه» فذكر الوعد الإلهيّ ولمّا يزد عليه شيئاً ولا سأل أمراً.

فأدركته العصمة الإلهيّة وقطعت عليه الكلام، وفسّر الله سبحانه له معنى قوله في الوعد: «وأهلك» أنّ المراد به الأهل الصالحون وليس الابن بصالح، وقد قال تعالى من قبل: «ولا تخاطبني في الّذين ظَلموا إنّهم مُغرَقون» وقد أخذ نوح عليه السلام بظاهر الأهل، وأن المستثنى منهم هو امرأته الكافرة فقط، ثُمَّ فرّع عليه النهي عن السؤال فيما ليس له به علم، وهو سؤال نجاة ابنه علىٰ ما كان يلوّح إليه كلامه أنّه سيسألها.

فانقطع عنه السؤال بهذا التأديب الإلهيّ، واستأنف عليه السلام بكلام آخر صورته صورة التوبة وحقيقته الشكر لما أنعم الله بهذا الأدب الذي هو من النعمة فقال: «رَبِّ إنّي أعوذُ بكَ أن أسألكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلمٌ» فاستعاذ إلى ربّه ممّا كان من طبع كلامه أن يسوقه إليه وهو سؤال نجاة ابنه ولا علم له بحقيقة حاله.

ومن الدليل على أنّه لم يقع منه سؤال بعد هو قوله: «أعوذبك أن أسألك...

---

(١) نوح: ٢٦.

الخ» ولم يقل: «أعوذ بك من سؤال ما ليس لي به علم» لتدلّ إضافة المصدر إلى فاعله وقوع الفعل منه.

«لا تسألن... الخ» ولو كان سأله لكان من حقّ الكلام أن يقابل بالردّ الصريح أو يقال مثلاً: «لا تعد إلى مثله» كما وقع نظيره في موارد من كلامه تعالى كقوله: «قَالَ رَبِّ أرني أنظر إليك قَالَ لَن تَرَانِي»[1] وقوله: «إذ تَلَقَّوْنَهُ بألسنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأفَواهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلمٌ ـ إلى أن قال: ـ يَعظُكُمُ الله أن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أبَداً»[2].

ومن دعاء نوح عليه السلام ما حكاه الله تعالى بقوله: «رَبِّ اغفِرلي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيتي مُؤمناً وَللمُؤمنينَ والمُؤمنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمينَ إلّا تَباراً»[3] حكاه الله تعالى عنه في آخر سورة نوح بعد آيات كثيرة أوردها في حكاية شكواه عليه السلام الذي بثّه لربّه فيما جاهد به من دعوة قومه ليلاً ونهاراً فيما يقرب من ألف سنة من مدىٰ حياته، وما قاساه من شدّتهم وكابده من المحنة في جنب الله سبحانه، وبذل من نفسه مبلغ جهدها، وصرف منها في سبيل هدايتهم منتهى طوقها فلم ينفعهم دعاؤه إلّا فراراً، ولم يزدهم نصحه إلّا استكباراً.

ولم يزل بعد ما بثّه فيهم من النصيحة والموعظة الحسنة وقرعه أسماعهم من الحقّ والحقيقة، ويشكو إلى ربّه ما واجهوه به من العناد والإصرار على الخطيئة، وقابلوه به من المكر والخديعة حتّى هاج به الوجد والأسف وأخذته الغيرة الإلهيّة فدعا عليهم فقال: «رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأرض مِنَ الكَافِرينَ دَيّاراً * إنَّكَ إن تَذَرهُم يُضلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إلّا فَاجراً كَفّاراً»[4].

وما ذكره من إضلالهم عباد الله إن تركهم الله على الأرض هو الّذي ذكره عنهم في ضمن كلامه السابق المحكيّ عنه: «وقد أضلّوا كثيراً» وقد أضلّوا كثيراً من المؤمنين به فخاف إضلالهم الباقين منهم، وقوله: «ولا يَلِدُوا إلّا فاجراً كفّاراً» إخبار ببطلان استعداد أصلابهم وأرحامهم أن يخرج منها مؤمن، ذكره ـ وهو من

---

(١) الأعراف: ١٤٣. (٢) النور: ١٥ ـ ١٧.
(٣) نوح: ٢٨. (٤) نوح: ٢٦ و ٢٧.

أخبار الغيب ـ عن تفرّس نبويّ ووحي إلهيّ.

وإذا دعا على الكافرين لغيرة إلهيّة أخذته، وهو النبيّ الكريم أوّل من جاء بكتاب وشريعة، وانتهض لإنقاذ الدنيا من غمرة الوثنيّة ولم يلبّه من المجتمع البشريّ إلّا قليل ـ وهو قريب من ثمانين نسمة على ما في الأخبار ـ فكان من أدب هذا الموقف أن لا ينسى المؤمنين بربّه الآخذين بدعوته، ويدعو لهم إلى يوم القيامة بالخير.

فقال: «ربّ اغفر لي» فبدأ بنفسه لأنّ الكلام في معنى طلب المغفرة لمن يسلك سبيله فهو إمامهم وأمامهم «ولوالديّ» وفيه دليل على إيمانهما «ولمن دخل بيتي مؤمناً» وهم المؤمنون به من أهل عصره «وللمؤمنين والمؤمنات» وهم جميع المؤمنين أهل التوحيد فإنّ قاطبتهم أمّته، ورهن منّته إلى يوم القيامة، وهو أوّل من أقام الدعوة الدينية في الدنيا بكتاب وشريعة، ورفع أعلام التوحيد بين الناس، ولذلك حيّاه الله سبحانه بأفضل تحيّته إذ قال: «سلاَمٌ عَلىٰ نُوحٍ في العَالَمين»[1] فعليه السلام من نبيّ كريم كلّما آمن بالله مؤمن، أو عمل له بعمل صالح، وكلّما ذكر لله عزّ اسمه اسم، وكلّما كان في الناس من الخير والسعادة رسم، فذلك كلّه من بركة دعوته، وذنابة نهضته صلّى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أجمعين.

ومن ذلك ما حكاه الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في محاجّته قومه: «قَالَ أفرَأيتُم مَا كُنتُم تَعْبُدُونَ * أنتُم وَآباؤكُمُ الأقْدمُونَ * فإنّهُم عَدُوٌّ لِي إلاّ ربَّ العَالَمين * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُو يَهدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطعِمُنِي وَيَسقِين * وَإذَا مَرضتُ فَهُوَ يَشفينِ * وَالَّذي يُميتُنِي ثمَّ يُحيينِ * وَالَّذِي أطمَعُ أن يَغفِر لي خَطيئتِي يَومَ الدِين * رَبِّ هَب لِي حُكماً وَألحقنِي بِالصَّالحِين * وَاجعَل لِي لِسَانَ صدقٍ في الآخرينَ * وَاجعلنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعيمِ * وَاغفِر لأبي إنّه كَانَ مِنَ الضَّالّين * وَلاَ تُخزني يَومَ يُبْعَثُون»[2].

دعاء يدعو عليه السلام به لنفسه، ولأبيه عن موعدة وعدها إيّاه، وقد كان هذا أوّل

---

(١) الصافّات: ٧٩.

(٢) الشعراء: ٧٥ ـ ٨٧.

أمره ولم ييأس بعد من إيمان أبيه، فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه.

وقد بدأ فيه بالثناء علىٰ ربّه ثناءً جميلاً علىٰ ما هو أدب العبوديّة وهذا أوّل ثناء مفصّل حكاه الله سبحانه عنه عليه‌السلام وما حكى عنه قبل ذلك ليس بهذا النحو كقوله: «يَا قَوم إِنّي بريءٌ ممّا تُشركُونَ. إِنّي وجّهتُ وَجهي لِلَّذي فَطَرَ السَمَاوَاتِ وَالأَرضَ»(١) وقوله لأبيه: «سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّي إِنّه كَانَ بِيَ حَفيّاً»(٢).

وقد استعمل عليه‌السلام من الأدب في ثنائه أن أتى بثناء جامع أدرج فيه عناية ربّه به من بدء خلقه إلى أن يعود إلى ربّه، وأقام فيه نفسه مقام الفقر والحاجة كلّها، ولم يذكر لربّه إلّا الغنى والجود المحض، ومثّل نفسه عبداً داخراً لا يقدر علىٰ شيء، وتقلّبه المقدرة الإلهيّة حالاً إلى حال من خلق ثُمّ إطعام وسقي وشفاء عن مرض ثُمّ إماتة ثُمّ إحياء ثُمّ إشخاص إلى جزاء يوم الجزاء، وليس له إلّا الطمع المحضة والطمع في غفران الخطيئة.

ومن الأدب المراعىٰ في بيانه نسبة المرض إلى نفسه في قوله: «وإذا مَرضتُ فهو يشفين» لما أنّ نسبته إليه تعالىٰ في مثل المقام وهو مقام الثناء لا يخلو عن شيء، والمرض وإن كان من جملة الحوادث وهي لا تخلو عن نسبة إليه تعالىٰ، لكنّ الكلام ليس مسوقاً لبيان حدوثه حتّى ينسب إليه تعالىٰ، بل لبيان أنّ الشفاء من المرض من رحمته وعنايته تعالى، ولذلك نسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربّه بدعوى أنّه لا يصدر منه إلّا الجميل.

ثُمّ أخذ في الدعاء واستعمل فيه من الأدب البارع أن ابتدأ باسم الربّ وقصر مسألته على النعم الحقيقية الباقية من غير أن يلتفت إلى زخارف الدنيا الفانية، واختار ممّا اختاره ما هو أعظم وأفخم، فسأل الحكم وهو الشريعة واللحوق بالصالحين، وسأل لسان صدق في الآخرين وهو أن يبعث الله بعده زماناً بعد زمان وحيناً بعد حين من يقوم بدعوته ويروّج شريعته؛ وهو في الحقيقة سؤال أن يخصّه بشريعة باقية إلى يوم القيامة، ثُمّ سأل وراثة الجنّة ومغفرة أبيه وعدم الخزي يوم

---

(١) الأنعام: ٧٨ و ٧٩. (٢) مريم: ٤٧.

القيامة.

وقد أجابه الله تعالى إلى جميع ما سأله عنه على ما ينبئ به كلامه تعالى إلّا دعاءه لأبيه، وحاشا ربّ العالمين أن يذكر دعاء عبد من عباده المكرَمين ممّا ذهب سدى لم يستجبه، قال تعالى: «مِلَّة أبيكم إبراهيم»[1] وقال: «وَجَعَلَها كَلِمَةً باقيَةً في عَقِبِهِ»[2] وقال: «وَلَقد اَصطَفَينَاهُ في الدُنيا وإنّهُ في الآخرة لَمِنَ الصَّالِحينَ»[3] وحيّاه بسلام عامّ إذ قال: «سَلامٌ عَلَىٰ إبراهِيم»[4].

وسير التاريخ بعده عليه السلام يصدّق جميع ما ذكره القرآن الشريف من محامده وأثنى فيه عليه، فإنّه عليه السلام هو النبيّ الكريم قام وحده بدين التوحيد وإحياء ملّة الفطرة، وانتهض لهدم أركان الوثنية، وكسر الأصنام على حين اندرست فيه آيات التوحيد، وعفت الأيّام فيها رسوم النبوّة، ونسيت الدنيا اسم نوح والكرام من أنبياء الله، فأقام دين الفطرة على ساق، وبثّ دعوة التوحيد بين الناس، ودين التوحيد حتّى اليوم، وقد مضى من زمنه ما يقرب من أربعة آلاف سنة حيّ باسمه باقٍ في عقبه، فإنّ الذي تعرفه الدنيا من دين التوحيد هو دين اليهود ونبيّهم موسى، ودين النصارى ونبيّهم عيسى، وهما من آل إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ودين الإسلام والذي بُعث به محمّد صلى الله عليه وآله وهو من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وممّا ذكره الله من دعائه قوله: «ربِّ هَب لِي مِنَ الصَّالِحين»[5] يسأل الله فيه ولداً صالحاً، وفيه اعتصام بربّه، وإصلاح لمسألته التي هي بوجه دنيوية بوصف الصلاح ليعود إلى جهة الله وارتضائه.

وممّا ذكره تعالى من دعائه ما دعا به حين قدم إلى أرض مكّة وقد أسكن إسماعيل وأُمّه بها؛ قال تعالى: «وَ إذ قَالَ إبرَاهيمُ ربِّ اجعَل هَذَا بَلَداً آمِناً وارزُق أهلَهُ مِنَ الثَمَراتِ مَن آمَنَ مِنهُم بِالله وَاليَوم الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَليلاً ثُمَّ

(١) الحج: ٧٨.
(٢) الزخرف: ٢٨.
(٣) البقرة: ١٣٠.
(٤) الصافّات: ١٠٩.
(٥) الصافّات: ١٠٠.

أضطرُّه إِلَى عَذَاب النَّار وَبِئسَ المَصِير»[١].

يسأل ربّه أن يتّخذ أرض مكّة ـ وهي يومئذٍ أرض قفرة ووادٍ غير ذي زرعٍ ـ حرماً لنفسه ليجمع بذلك شمل الدين، ويكون ذلك رابطة أرضية جسمانية بين الناس وبين ربّهم يقصدونه لعبادة ربّهم، ويتوجّهون إليه في مناسكهم، ويراعون حرمته فيما بينهم، فيكون ذلك آية باقية خالدة لله في الأرض يذكر الله كلّ من ذكره، ويقصده كلّ من قصده، وتتشخّص به الوجهة، وتتّحد به الكلمة.

والدليل على أنّه عليه السلام يريد بالأمن الأمن التشريعيّ الذي هو معنى اتّخاذه حرماً دون الأمن الخارجيّ من وقوع المقاتلات والحروب وسائر الحوادث المفسدة للأمن المخلّة بالرفاهية قوله تعالى: «أَوَلَم نُمَكِّن لَهُم حَرَماً آمِناً يُجبَىٰ إِليهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شيء»[٢] فإنّ في الآية امتناناً عليهم بأمن الحرم وهو المكان الذي احترمه الله لنفسه، فاتّصف بالأمن من جهة ما احترمه الناس لا من جهة عامل تكوينيّ يقيه من الفساد والقتل، والآية نزلت وقد شاهدت مكّة حروباً مبيدة بين قريش وجرهم فيها، وكذا من القتل والجور والفساد ما لا يحصى، وكذا قوله تعالىٰ: «أَوَلَم يَرَوا أَنَّا جَعَلنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَاسُ مِن حَولِهِم»[٣] أي لا يتخطّفون في الحرام لاحترام الناس إيّاهُ لمكان الحرمة التي جعلناها.

وبالجملة: كان مطلوبه عليه السلام هو أن يكون لله في الأرض حرم تسكنه ذرّيّة، وكان لا يحصل ذلك إلّا ببناء بلد يقصده الناس من كلّ جانب فيكون مجمعاً دينياً يؤمّونه بالسكونة واللواذ والزيارة إلى يوم القيامة فلذلك سأل أن يجعله بلداً آمناً، وقد كان غير ذي زرع فسأل أن يرزقهم من الثمرات حتّى يعمّر بسكّانه ولا يتفرّقوا منه.

ثُمّ لمّا أحسّ أنّ دعاءه بهذا التشريف يشمل المؤمن والكافر قيّد مسألته بإيمان المدعو لهم بالله واليوم الآخر فقال: «من آمن منهم بالله واليوم الآخر» وأمّا

---

(١) البقرة: ١٢٦. (٢) القصص: ٥٧.
(٣) العنكبوت: ٦٧.

أنّ ذلك كيف يمكن في بلد لو اتّفق أن يسكن فيه المؤمنون والكفّار معاً واختلفوا، أو إذا قطن فيه الكفّار فقط؟ وكيف يرزقون من الثمرات والأرض بطحاء غير ذي زرع؟ فلم يتعرّض له في مسألته.

وهذا من أدبه عليه السلام في مقام الدعاء فإنّ من فضول القول أن يعلّم الداعي ربّه كيف يقضي حاجته؟ وما هو الطريق إلى إجابة مسألته؟ وهو ربّ عليم حكيم قدير إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

لكنّ الله سبحانه إذ كان يريد أن يقضي حاجته على السنّة الجارية في الأسباب العاديّة ولا يفرّق فيها بين المؤمن والكافر تمّم دعاءه عليه السلام بما قيّد به كلامه من قوله: «وَمَن كفرَ فأُمتّعه قليلاً ثُمّ أضطرُّه إلى عذاب النار وبئس المصير».

وهذا الدعاء الذي أدّى إلى تشريع الحرم الإلهيّ وبناء الكعبة المقدّسة التي هي أوّل بيت وضع للناس ببكّة مباركاً وهدىً للعالمين هو إحدى ثمرات همّته العالية المقدّسة التي امتنّ به على من بعده من المسلمين إلى يوم القيامة.

وممّا دعا عليه السلام دعاؤه في آخر عمره على ما حكاه الله تعالى بقوله: «وَ إذ قَالَ إبراهيمُ ربِّ اجعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً وَاجنُبني وَ بَنِيَّ أنَ نَعبُد الأصنَامَ * ربِّ إنَّهُنَّ أضلَلنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعني فَإنَّهُ مِنِّي وَمَنَ عَصَانِي فَإنّكَ غَفُورٌ رَحيمٌ * رَبّنا إنّي أسكَنتُ مِن ذُرّيَّتِي بِوادٍ غَير ذي زَرع عِندَ بَيتِكَ المحُرَّم رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَلاةَ فَاجعَل أفئدةً مِنَ النَاسِ تَهوي إلَيهِم وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَمَراتِ لَعلّهُم يَشكرُونَ * رَبَّنا إنَّكَ تَعَلمُ مَا نُخفِي وَمَا نُعلِنُ وَمَا يَخفَىْ عَلَى الله مِن شَيء فِي الأرض وَلاَ فِي السَمَاء * الحَمد الله الّذي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبرِ إسمَاعِيلَ وَ إسحاقَ إنَّ رَبّي لَسَمِيعُ الدُّعاء * رَبِّ اجعَلنِي مُقِيمَ الصَلاة وَمن ذُرِّيَّتي رَبَّنا وَتَقبَّل دُعاء * رَبَّنا اغفِرلي وَلوَالِدَيَّ وَللمُؤمنينَ يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ»[1].

وهذا ممّا دعا عليه السلام به في أواخر عمره الشريف وقد بنيت بلدة مكّة، والدليل عليه قوله فيه: «الحمدُ لله الّذي وَهَبَ لي على الكِبَر إسماعيل وإسحاق» وقوله:

(١) إبراهيم: ٣٥ ـ ٤١.

«اجعل هذا البلدَ آمناً» ولم يقل كما في دعائه السابق: «واجعل هذا بلداً آمناً».

وممّا استعمل فيه من الأدب تمسّكه بالربوبيّة في دعائه، وكلّما ذكر ما يختصّ بنفسه قال: «ربّ» وكلّما ذكر ما يشاركه في غيره قال: «ربّنا».

ومن الأدب المستعمل في دعائه أن كلّما ذكر حاجة من الحوائج يمكن أن يسأل لغرض مشروع أو غير مشروع ذكر غرضه الصحيح من حاجته، وفيه من إثارة الرحمة الإلهية ما لا يخفى، فلمّا قال: «اجنُبني وبنيَّ... الخ» ذكر بعده قوله: «ربِّ إنّهُنّ أضلَلن... الخ». وحيث قال: «ربّنا إنّي أسكنتُ... الخ» قال بعده: «ربّنا ليُقيموا الصلاة» وإذ دعا بقوله: «فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات» ذيّله بقوله: «لعلّهم يشكرون».

ومن أدبه فيه أنّه أردف كلّ حاجة ذكرها بما يناسب مضمونها من أسماء الله الحسنى كالغفور والرحيم وسميع الدعاء، وكرّر اسم الربّ كلّما ذكر حاجة من حوائجه؛ فإنّ الربوبيّة هي السبب الموصول بين العبد وبين الله تعالى، وهو المفتاح لباب كلّ دعاء.

ومن أدبه فيه قوله: «ومن عصاني فإنّك غفورٌ رحيم» حيث لم يدع عليهم بشيء يسوء، غير أنّه ذكر مع ذكرهم اسمين من أسماء الله تعالى هما الواسطتان في شمول نعمة السعادة على كلّ إنسان ـ أعني الغفور الرحيم ـ حبّاً منه لنجاة أُمّته وانبساط جود ربّه.

ومن ذلك ما حكاه الله عنه وعن ابنه إسماعيل وقد اشتركا فيه، وهو قوله تعالى: «وَ إذ يَرفَعُ إبَراهيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيتِ وَإسَماعِيلُ رَبَّنا تَـقَبَّل مِـنَّا إنَّك أنتَ السَمِيعُ العَلِيمُ * رَبَّنا وَاجعلنَا مُسلمَين لَكَ وَمن ذُرِّيَّتنا أُمّةً مُسلمةً لَكَ وأرنَا مَنَاسِكنَا وَتُب عَلَيْنا إنَّك أنتَ التَوّابُ الرَحيمُ * رَبَّنا وَابعثْ فِيهم رَسُولاً مِنهُمْ يَتلُو عَـليهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالحِكمَة وَيُزكّيهِم إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الحَكيمُ»[1].

دعاء دعيا به عند بنائهما الكعبة، وفيه من الأدب الجميل ما في سابقه.

---

(١) البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩.

ومن ذلك ما حكاه الله عن إسماعيل عليه السلام في قصّة الذبح قال تعالى: «فَبَشَّرناهُ بِغُلاَمٍ حَلِيم * فلمّا بَلَغَ مَعَهُ السَعيَ قَالَ يَا بُنيَّ إنِّي أرَىٰ في المَنَام أنّي أذبَحُكَ فَانظُر مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أبَت افعَل مَا تُؤمَر سَتَجدُني إن شَاء الله مِنَ الصَّابِرينَ»(١).

وصدر كلامه وإن كان من أدبه مع أبيه إلّا أنّ الذيل فيما بينه وبين ربّه على أنّ التأدّب مع مثل إبراهيم خليل الله عليه السلام تأدّب مع الله تعالى.

وبالجملة لمّا ذكر له أبوه ما رآه في المنام، وكان أمراً إلهيّاً بدليل قول إسماعيل: «افعل ما تؤمر» أمره أن يرى فيه رأيه، وهو من أدبه عليه السلام مع ابنه فقال له إسماعيل: «يا أبت افعل ما تُؤمر... الخ» ولم يذكر أنّه الرأي الذي رآه هضماً لنفسه وتواضعاً لأبيه كأنّه لا رأي له قبال رأيه، ولذلك صدّر القول بخطابه بالابوّة. ولم يقل: «إن شئت فافعل ذلك» ليكون مسألته القطعيّة تطييباً لنفس أبيه، ولأنّه ذكر في كلامه أنّه أمرٌ أُمر به إبراهيم، ولا يتصوّر في حقّ مثله أن يتروّى أو يتردّد في فعل ما أُمر به دون أن يمتثل أمر ربّه.

ثُمّ في قوله: «ستجدُني إن شاء الله من الصابرين» تطييب آخر لنفس أبيه، وكلّ ذلك من أدبه مع أبيه عليهما السلام.

وقد تأدّب مع ربّه إذ لم يأت بما وعده إيّاه في صورة القطع والجزم دون أن استثنى بمشيئة الله، فإنّ في القطع من غير تعليق الأمر بمشيئة الله شائبة دعوى الاستقلال في السببيّة، ولتخلُ عنها ساحة النبوّة، وقد ذمّ الله لذلك قوماً إذ قطعوا أمراً ولم يعلّقوا كما قال في قصّة أصحاب الجنّة: «إنّا بَلَونَاهُم كَما بَلونَا أصحَابَ الجنَّة إذ أقسَمُوا لَيصرمُنَّها مُصبحِين * وَلا يَستَثنُون»(٢) وقد أدّب الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه بأن يستثني في قوله تأديباً بكناية عجيبة إذ قال: «وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيء إنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إلّا أن يَشَاء الله»(٣).

ومن ذلك ما حكاه الله عن يعقوب عليه السلام حين رجع بنوه من مصر وقد تركوا

---

(١) الصافّات: ١٠١ و ١٠٢. (٢) القلم: ١٧ و ١٨.

(٣) الكهف: ٢٣ و ٢٤.

بنيامين ويهودا بها قال تعالى: «وَ تَولَّىٰ عَنهُم وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابيَضَّت عَينَاهُ مِنَ الحُزن فَهُوَ كَظِيمٌ * قالُوا تاللهِ تفتؤ تذكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تكُونَ حَـرَضاً أو تكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ * قَالَ إنَّما أشكُو بَثِّي وَحُزني إلَى الله وأعـلَمُ مِـنَ الله مَـا لاَ تَعَلمُونَ»(١).

يقول لبنيه إنّ مداومتي على ذكر يوسف شكاية منّي سوء حالي إلى الله ولست بائس من رحمة ربّي أن يرجعه إليَّ من حـيث لا يـحتسب، وذلك أنّ مـن أدب الأنبياء مع ربّهم أن يتوجّهوا في جميع أحوالهم إلى ربّهم ويوردوا عامّة حركاتهم وسكناتهم في سبيله، فإنّ الله سبحانه ينصّ على أنّه هداهم إليه صراطاً مستقيماً قال: «أُولئكَ الَّذينَ هَدَى الله»(٢) وقال في خصوص يعقوب: «وَوَهَبنَا لَهُ إسحاقَ وَيَعقُوبَ كُلّاً هَدَينَا»(٣) ثمّ ذكر أنّ اتّباع الهوى ضلال عن سبيل الله فقال تعالى: «وَلاَ تَتَّبِع الهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبيلِ الله»(٤).

فالأنبياء وهم المهديّون بهداية الله لا يتّبعون الهوى البتّة فعواطفهم النفسانية وأميالهم الباطنية من شهوة أو غضب أو حبّ أو بغض أو سـرور أو حـزن مـمّا يتعلّق بمظاهر الحياة من مال وبنين ونكاح ومأكل وملبس ومسكن وغير ذلك، كلّ ذلك واقعة في سبيل الله لا يقصدون به إلّا الله جلّت عظمته، فإنّما هـما سـبيلان مسلوكان سبيل يتّبع فيه الحقّ وسبيل يتّبع فيه الهوى، وإن شئت قلت: سبيل ذكر الله وسبيل نسيانه.

والأنبياء عليهم السلام إذ كانوا مهديّين إلى الله لا يتّبعون الهوى، كانوا على ذكر من ربّهم لا يقصدون بحركة أو سكون غيره تعالى، ولا يقرعون بحاجة من حوائـج حياتهم باب غيره من الأسباب بمعنى أنّهم إذا تعلّقوا بسبب لم ينسهم ذلك ربّهم وأنّ الأمر إليه تعالى لا أنّهم ينفون الأسباب نفياً مطلقاً لا يبقى مع ذلك لها وجود في التصوّر مطلقاً؛ فإنّ ذلك ممّا لا مطمع فيه، ولا أنّهم يرون ذوات الأشياء وينفون

---

(١) يوسف: ٨٤ـ٨٦. (٢) الأنعام: ٩٠.
(٣) الأنعام: ٨٤. (٤) ص: ٢٦.

عنها وصف السببية؛ فإنّ في ذلك خروجاً عن صراط الفطرة الإنسانية، بل التعلّق به أن لا يرى لغيره استقلالاً، ويضع كلّ شيء موضعه الذي وضعه الله فيه.

وإذ كان حالهم عليهم السلام ما ذكرنا من تعلّقهم بالله حقّ التعلّق تمكّن منهم هذا الأدب الإلهيّ أن يراقبوا مقام ربّهم ويراعوا جانب ربوبيّته فلا يقصدوا شيئاً إلّا لله، ولا يتركوا شيئاً إلّا لله، ولا يتعلّقوا بسبب إلّا وهم متعلّقون بربّهم قبله ومعه وبعده، فهو غايتهم على كلّ حال.

فقوله عليه السلام: «إنّما أشكُو بثّي وَحُزني إلى الله» يريد به أنّ ذكري المستمرّ ليوسف وأسفي عليه ليس على حدّ ما يغلو أحدكم إذا أصابته مصيبة ففقد نعمة من نعم الله فيذكرها لمن لا يملك منه نفعاً ولا ضرّاً بجهل منه، وإنّما ذلك شكوى منّي إلى الله فيما دخلني من فقد يوسف، وليس ذلك مسألة منّي في أمر لا يكون فإنّي أعلم من الله ما لا تعلمون.

ومن ذلك ما حكاه الله عن يوسف الصدّيق حين هدّدته امرأة العزيز بالسجن إن لم يفعل ما كانت تأمره به: «قَالَ رَبِّ السِجنُ أحبُّ إليَّ ممّا يَدعُونَني إليه وإلّا تَصرف عَنّي كَيدَهُنَّ أصْبُ إليهنَّ وَأكُن مِنَ الجَاهلِين»[1].

يذكر عليه السلام لربّه أنّ أمره يدور عندهنّ في موقفه ذاك بين السجن وبين إجابتهنّ إلى ما يسألنه، وأنّه بعلمه الّذي أكرمه الله به ـ وهو المحكيّ عنه في قوله تعالى: «وَلمّا بَلَغَ أشدَّهُ آتيَنَاهُ حُكماً وَعِلماً»[2] ـ يختار السجن على إجابتهن، غير أنّ الأسباب منضودة على طبق ما يرجونه منه قويّة غالبة، فهي تهدّده بالجهل بمقام ربّه وإبطال ما عنده من العلم بالله، ولا حكم في ذلك إلّا له تعالى كما قال لصاحبيه في السجن: «إنِ الحُكمُ إلّا لله»[3] ولذلك تأدّب عليه السلام ولم يذكر لنفسه حاجة لأنّه حكم بنحو، بل لوّح إلى تهديد الجهل إيّاه بإبطال نعمة العلم الذي أكرمه بها ربّه، وذكر أنّ نجاته من مهلكة الجهل واندفاع كيدهنّ تتوقّف إلى صرفه تعالى، فسلّم

---

(١) يوسف: ٣٣.　　(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) يوسف: ٤٠.

الأمر إليه وسكت.

فاستجاب له ربّه فصرف عنه كيدهنّ وهو الصبوة وإلّا فالسجن، فتخلّص من السجن والصبوة جميعاً، ومنه يعلم أنّ مراده من كيدهنّ هو الصبوة والسجن جميعاً، وأمّا قوله عليه السلام: «ربّ السجنُ أحبُّ إليّ ... الخ»(١) فإنّما هو تمايل قلبيّ إلى السجن على تقدير تردّد الأمر وكناية عن النفرة والمباغضة للفحشاء، وليس بسؤال منه للسجن كما قال عليه السلام:

الموت أولى من ركوب العار — والعار أولى من دخول النار(٢)

لا كما ربّما يظنّ أنّه سأل بذلك السجن فقضي له به، والدليل على ما ذكرناه قوله تعالى بعده: «ثُمَّ بَدَا لَهُم مِن بَعدِ مَا رَأَوُا الآيات لَيَسجُنُنَّهُ حَتَّى حين» لظهور الآية أنّ سجنه كان عن رأي بدا لهم بعد ذلك، وقد كان الله سبحانه صرف عنه قبل ذلك كيدهنّ بالدعوة إلى أنفسهنّ والتهديد بالسجن.

ومنه ما حكى الله سبحانه من ثنائه ودعائه عليه السلام حيث قال: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوىٰ إليهِ أبويه وَقَالَ ادخُلُوا مِصرَ إن شَاء الله آمنينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ وَخرُّوا لهُ سُجّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تأويلُ رُؤيَايَ مِن قبلُ قَد جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَد أحسَنَ بي إذ أخرَجَني مِنَ السجنِ وَجَاء بِكُمْ مِنَ البَدو مِن بَعد أن نَزَغَ الشّيطَانُ بيني وبين إخوَتي إنّ رَبِّي لَطيفٌ لِمَا يَشَاءُ إنّهُ هُوَ العَليمُ الحَكيمُ * رَبِّ قَد آتيتَنِي مِن المُلك وَعَلّمتَنِي مِن تَأويل الأحَاديثِ فَاطِرَ السَمَاوَاتِ وَالأرض أنتَ وَلِيِّي في الدنيَا وَالآخِرَة تَوَفَّنِي مُسلِماً وَألحِقْنِي بِالصّالِحينَ»(٣).

فليتدبّر الباحث فيما يعطيه الآيات من أدب النبوّة وليمثّل عنده ما كان عليه يوسف عليه السلام من الملك ونفوذ الأمر وما كان عليه أبواه من توقان النفس إلى لقائه، وما كان عليه إخوته من التواضع وهم جميعاً علىٰ ذكر من تاريخ حياته من حين فقدوه إلى حين وجدوه وهو عزيز مستوٍ على عرش العزّة والهيمنة.

---

(١) يوسف: ٣٥. (٢) البحار: ج ٤٥ ص ٥٠.

(٣) يوسف: ٩٩ ـ ١٠١.

لم يشقّ عليه السلام فما بكلام إلّا ولربّه فيه نصيب أو كلّ النصيب إلّا ما أصدره من الأمر بقوله: «ادخُلُوا مِصرَ إن شَاء الله آمنِين» فأمرهم بالدخول وحكم لَهُم بالأمن، ولم يستتمّ الكلام حتّى استثنى فيه بمشيئة الله لئلا يوهم الاستقلال في الحكم دون الله، وهو عليه السلام القائل: «إنِ الحُكمُ إلّا لله».

ثُمّ شرع في الثناء على ربّه فيما جرى عليه منذ فارقهم إلى أن اجتمع بهم وبدأ في ذلك بقصّة رؤياه وتحقّق تأويلها وصدّق فيه أباه لا فيما عبّرها به فقط بل حتّى فيما ذكره في آخر كلامه من علم الله وحكمته توغّلاً منه في الثناء على ربّه حيث قال له أبوه: «وكَذَلكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعلِّمُكَ ـ إلى أن قال ـ: إنّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيم»[1] وقال له يوسف هاهنا بعد ما صدّقه فيما عبّر به رؤياه: «إنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إنّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ»[2].

ثُمّ أشار إلى إجمال ما جرى عليه مابين رؤياه وتأويلها فنسبها إلى ربّه ووصفها بالحسن، وهو من الله إحسان، ومن ألطف أدبه توصيفه ما لقي من إخوته من حين ألقوه في غيابة الجبّ إلى أن شروه بثمن بخس دراهم معدودة. واتّهموه بالسرقة بقوله: «نَزَغَ الشيطانُ بيني وبين إخوتي».

ولم يزل يذكر نِعمَ ربّه ويثني عليه ويقول: ربّي وربّي حتّى غشيه الوله وأخذته جذبة إلهيّة فاشتغل بربّه وتركهم كأنّه لا يعرفهم، وقال: «ربِّ قد آتيتني من المُلك وعَلّمتني من تأويل الأحاديث» فأثنى على ربّه بحاضر نِعَمه عنده، وهو المُلك والعِلم بتأويل الأحاديث، ثُمّ انتقلت نفسه الشريفة من ذِكر النِعمِ إلى أنّ ربّه الذي أنعم عليه بما أنعم لأنّه فاطر السماوات والأرض، ومخرج كلّ شيء من العدم البحت إلى الوجود من غير أن يكون لشيء من الأشياء جدة من نفسه يملك به ضرّاً أو نفعاً أو نعمة أو نقمة أو صلاحية أن يدبّر أمر نفسه في دنيا أو آخرة.

وإذ كان فاطر كلّ شيء فهو وليّ كلّ شيء، ولذلك ذكر بعد قوله: «فاطرَ السمَاوات والأرض» أنّه عبدٌ داخر لا يملك تدبير نفسه في دنيا ولا آخرة بل هو

(١) يوسف: ٦. (٢) يوسف: ١٠٠.

تحت ولاية الله سبحانه يختار له من الخير ما يشاء ويقيمه أيّ مقام أراد فقال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة» وعندئذٍ ذكر ماله من مسألة يحتاج فيها إلى ربّه وهو أن ينتقل من الدنيا إلى الآخرة وهو في حال الإسلام إلى ربّه على حدّ ما منحه الله آباءه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب قال تعالى: «وَلَقَد اصطَفَينَاهُ في الدُنيا وإنّه في الآخرة لَمِنَ الصَّالِحينَ * إذ قالَ لَهُ رَبُّهُ أسلِم ـ وهو الاصطفاء ـ قَالَ أسلَمتُ لِربِّ العَالَمينَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إبرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعقُوبُ يَا بَنيَّ إنَّ الله اصطَفَىٰ لَكُمُ الدِينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُمْ مُسلِمُونَ»[1].

وهو قوله: «توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين» يسأل التوفّي على الإسلام ثُمَّ اللحوق بالصالحين، وهو الذي سأله جدّه إبراهيم عليه السلام بقوله: «رَبِّ هَب لِي حُكماً وألحِقني بالصالحين»[2] فأُجيب إليه كما في الآيات المذكورة آنفاً وهذا آخر ما ذكر الله من حديثه وختم به قصّته، وأنّ إلى ربّك المنتهى، وهذا ممّا في السياقات القرآنية من عجيب اللطف.

ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن نبيّه موسى عليه السلام في أوائل نشوئه بمصر حين وكز القبطيّ فقضى عليه: «قَالَ رَبِّ إنّي ظَلَمتُ نَفسي فَاغفِر لِي فَغَفَرَ لَهُ إنّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَحيمُ»[3] وقوله حين فرّ من مصر فبلغ مدين وسقى لابنتي شعيب ثُمّ تولّى إلى الظلّ فقال: «ربِّ إنِّي لِمَا أنزَلتَ إلَيَّ مِن خَيرٍ فَقير»[4].

وقد استعمل عليه السلام في مسألتيه من الأدب بعد الالتجاء بالله والتعلّق بربوبيّته أن صرّح في دعائه الأوّل بالطلب لأنّه كان متعلّقاً بالمغفرة والله سبحانه يحبّ أن يُستغفر كما قال: «وَاستَغفِرُوا اللهَ إنّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ»[5] وهو الذي دعا إليه نوح ومَن بعده من الأنبياء عليهم السلام ولم يصرّح بحاجته بعينه في دعائه الثاني الذي ظاهره بحسب دلالة المقام أنّه كان يريد رفع حوائج الحياة كالغذاء والمسكن مثلاً، بل

---

(١) البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢.
(٢) الشعراء: ٨٣
(٣) القصص: ١٦.
(٤) القصص: ٢٤.
(٥) البقرة: ١٩٩.

إنّما ذكر الحاجة ثُمَّ سكت، فما للدنيا عندالله من قدر.

واعلم أنّ قوله عليه السلام: «ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي فاغفرلي» يجري في الاعتراف بالظلم وطلب المغفرة مجرى قول آدم وزوجته: «رَبَّنا ظَلَمنَا أنْفُسَنا وَإن لَم تَغفِر لَنَا وَتَرحَمْنَا لَنكُوننَّ مِنَ الخَاسِرين»[1] بمعنى أنّ المراد بالظلم هو ظلمه علىٰ نفسه لاقترافه عملاً يخالف مصلحة حياته كما أن الأمر كان علىٰ هذا النحو في آدم وزوجته.

فإنّ موسى عليه السلام إنّما فعل ما فعل قبل أن يبعثه الله بشريعته الناهية عن القتل وإنّما قتل نفساً كافرة غير محترمة، ولا دليل علىٰ وجود النهي عن مثل هذا القتل قبل شريعته، وكان الأمر في عصيان آدم وزوجته علىٰ هذه الوتيرة فقد ظلما أنفسهما بالأكل من الشجرة قبل أن يشرّع الله شريعة بين النوع الإنساني، فإنّما أسّس الله الشرائع كائنة ما كانت بعد هبوطهما من الجنّة إلى الأرض.

ومجرّد النهي عن اقتراب الشجرة لا دليل على كونه مولويّاً مستلزماً لتحقّق المعصية المصطلحة بمخالفته، مع أنّ القرائن قائمة على كون النهي المتعلّق بهما إرشادياً كما في آيات سورة طه على ما بيّناه في تفسير قصّة جنّة آدم في الجزء الأوَّل من الكتاب.

على أنّ الكتاب الإلهيّ نصّ في كون موسى عليه السلام مخلصاً، وأنّ إبليس لا سبيل له إلى إغواء المخلصين من عباد الله تعالى ومن الضروريّ أن لا معصية بدون إغواء إبليس؛ قال الله تعالى: «وَاذكُر في الكِتابِ مُوسَى إنّهُ كَانَ مُخلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً»[2] وقال تعالى: «قَالَ فَبِعِزَّتكَ لأُغوِينَّهُم أجمعينَ * إلاّ عِبَادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ»[3].

ومن هنا يظهر أنّ المراد بالمغفرة المسؤولة في دعائه كما في دعائهما عليهما السلام ليست هي إمحاء العقاب الذي يكتبه الله على المجرمين كما في المعاصي المولوية

(١) الأعراف: ٢٣. (٢) مريم: ٥١.
(٣) ص: ٨٢ و ٨٣.

بل إمحاء الآثار السيّئة التي كان يستتبعها الظلم على النفس في مجرى الحياة، فقد كان موسى عليه السلام يخاف أن يفشو أمره ويظهر ما هو ذنب له عندهم، فسأله تعالى أن يستر عليه ويغفره، والمغفرة في عرف القرآن أعمّ من إمحاء العقاب بل هي إمحاء الأثر السّيء كائناً ما كان، ولا ريب أنّ أمر الجميع بيدالله سبحانه.

ونظير هذا من وجه قول نوح عليه السلام فيما تقدّم من دعائه «وإن لم تغفر لي وترحمني» أي وإن لم تؤدّبني بأدبك، ولم تعصمني بعصمتك ووقايتك وترحمني بذلك أكن من الخاسرين، فافهم ذلك.

ومنه دعاؤه عليه السلام أوّل ما أُلقي إليه الوحي وبعث بالرسالة إلى قومه على ما حكاه الله، قال تعالى: «قَالَ ربِّ اشرَح لي صَدري * ويَسِّر لي أمري * وَاحلُل عُقدَةَ مِن لِسَاني * يَفقَهُوا قَولي * وَاجعَل لي وزيراً مِن أهلِي * هَارُونَ أخِي * اشدُد بِهِ أزري * وَأشركهُ في أمري * كي نُسَبِّحَك كَثِيراً * وَنَذكُرَكَ كَثِيراً * إنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً»[1].

ينصح عليه السلام لما بعث لها من الدعوة الدينية ويذكر لربّه ـ على ما يفيده الكلام بإعانة من المقام ـ إنّك كنت بصيراً بحالي أنا وأخي، أنّا منذ نشأنا نحبّ تسبيحك، وقد حمّلتني الليلة ثقل الرسالة وفي نفسي من الحدّة وفي لساني من العقدة ما أنت أعلم به، وإنّي أخاف أن يكذّبوني إن دعوتهم إليك وبلّغتهم رسالتك؛ فيضيق صدري ولا ينطلق لساني، فاشرح لي صدري، ويسّرلي أمري، وهذا رفع التحرّج الذي ذكره الله بقوله: «مَا كَانَ عَلَى النَبِيِّ مِنَ حَرَجٍ فيمَا فَرَضَ الله لَهُ سُنَّةَ الله فِي الَّذينَ خَلَوا مِن قَبل»[2] واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وأخي هارون أفصح منّي لساناً وهو من أهلي فأشركه في هذا الأمر واجعله وزيراً لي، كي نُسبّحك ـ كما كنّا نحبّه ـ كثيراً ونذكرك عند ملأ الناس بالتعاضد كثيراً؛ فهذا محصّل ما سأله عليه السلام ربّه من أسباب الدعوة والتبليغ. والأدب الذي استعمل فيه أن ذكر غايته وغرضه من أسئلته لئلّا يوهم كلامه أنّه يسأل ما يسأل لنفسه فقال: «كي نُسبّحك كثيراً *

(١) طه: ٢٥ ـ ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٣٨.

ونذكرك كثيراً» واستشهد على صدقه في دعواه بعلم الله نفسه بإلقاء أنفسهما بين يديه وعرضها عليه فقال: «إنّك كنت بنا بصيراً» وعرض السائل المحتاج نفسه في حاجتها على المسؤول الغنيّ الجواد من أقوى ما يهيّج عاطفة الرحمة لأنّه يفيد إراءة نفس الحاجة فوق ما يفيده ذكر الحاجة باللسان الذي لا يمتنع عليه أن يكذب.

ومنه ما حكى الله عنه ممّا دعا به علىٰ فرعون وملئه إذ قال: «وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنا إنَّك آتَيتَ فِرعونَ وَمَلأهُ زينَةً وَأموالاً في الحَياة الدُّنيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَن سَبيلِكَ رَبَّنا اطمِسْ عَلَى أموالِهِم واشدُد عَلَى قُلُوبِهِم فَلا يُؤمِنُوا حَتّىٰ يَرَوُا العَذَابَ الأليم * قَالَ قَد أُجِيبت دَعوَتُكُما فَاستَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانَ سَبِيلَ الَّذينَ لاَ يَعلَمُونَ»[1].

الدعاء لموسى وهارون ولذلك صدّر بكلمة «ربّنا» ويدلّ علىٰ ما في الآية التالية: «قال قد أُجيبَت دعوتُكما» دعيا أوّلاً على أموالهم أن يطمس الله عليها ثُمّ على أنفسهم أن يشدّ الله علىٰ قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم فلا يقبل إيمانهم كما قال تعالى: «يَومَ يَأتِي بَعضُ آيَاتِ ربِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفساً إيمانُها لَم تَكُن آمَنَت مِن قبلُ أو كَسبَت في إيمَانِهَا خيراً»[2] أي انتقم منهم بتحريم الإيمان عليهم بمفاجأة العذاب كما حرّموه علىٰ عبادك بإضلالهم. وهذا أشدّ ما يمكن أن يدعى به على أحد، فإنّه الدعاء بالشقوة الدائمة ولا شيء شرّاً منه بالنسبة إلى إنسان.

والدعاء بالشرّ غير الدعاء بالخير حكماً؛ فإنّ الرحمة الإلهية سبقت غضبه، وقد قال لموسى فيما أوحى إليه: «عَذَابي أُصِيبُ بِهِ مَن أشَاء وَرَحمتِي وَسعَت كُلَّ شَيء»[3] فسعة الرحمة الإلهية تقضي بكراهية إصابة الشرّ والضرّ لعبد من عباده وإن كان ظالماً، ويشهد بذلك ما يفيض الله سبحانه من نِعَمه عليهم وسترهم بكرمه وأمره عباده بالحلم والتصبّر عند جهالتهم وخرقهم، اللّهمّ إلاّ في إقامة حقّ لازم، أو عند اضطرار في مظلمة إذا كانوا علىٰ علم بأنّ مصلحة ملزمة كمصلحة الدين أو

---

(١) يونس: ٨٨ و ٨٩. (٢) الأنعام: ١٥٨.
(٣) الأعراف: ١٥٦.

أهل الدين تقتضي ذلك.

على أنّ جهات الخير والسعادة كلّما كانت أرقّ لطافة وأدقّ رتبة كانت أوقع عند النفوس بالفطرة الّتي فطر الله الناس عليها، بخلاف جهات الشرّ والشقاء؛ فإنّ الإنسان بحسب طبعه يفرّ من الوقوف عليها، ويحتال أن لا يلتفت إلى أصلها فضلاً عن تفاصيل خصوصيّاتها، وهذا المعنى يوجب اختلاف الدعاءين، أعني الدعاء بالخير والدعاء بالشرّ من حيث الآداب.

فمن أدب الدعاء بالشرّ أن تذكر الأُمور التي بعثت إلى الدعاء بالتكنية وخاصّة في الأُمور الشنيعة الفظيعة بخلاف الدعاء بالخير؛ فإنّ التصريح بعوامل الدعاء فيه هو المطلوب، وقد راعاه عليه السلام في دعائه حيث قال: «لِيُضِلُّوا عن سبيلك» ولم يأت بتفاصيل ما كانت تأتي به آل فرعون من الفظائع.

ومن أدبه الإكثار من الاستغاثة والتضرّع، وقد راعاه فيما يقول: «ربّنا» وتكرّره مرّات في دعائه على قصره.

ومن أدبه أن لا يقدم عليه إلّا مع العلم بأنّه على مصلحة الحقّ من دين أو أهله من دون أن يجري على ظنّ أو تهمة، وقد كان عليه السلام على علم منه، وقد قال الله فيه: «وَلَقَد أَرَينَاهُ آيَاتِنَا كُلَّها فكَذَّبَ وَأَبَىٰ»(١) وكأنّه لذلك أمره الله سبحانه وأخاه عند ما أخبرهما بالإستجابة بقوله: «فَاستَقِيما وَلا تَتَّبِعَانَ سَبيلَ الَّذينَ لاَ يَعلَمُونَ» والله أعلم.

ومن دعاء موسى ما حكاه الله عنه في قوله: «وَاختَارَ مُوسَىٰ قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً لِميقَاتِنَا فَلمّا أخذَتهُمُ الرَجفَة قَالَ رَبِّ لو شئتَ أهلكتَهُم مِن قَبلُ وَإِيَّايَ أَتُهلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُفَهَاء مِنّا إن هِيَ إلاّ فِتنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهدِي مَن تَشاء أنتَ وَلِيُّنا فَاغفِر لَنا وَارحَمنَا وَأنتَ خَيرُ الغَافِرينَ * وَاكتُب لَنَا في هَذِهِ الدُّنيا حَسَنَة وَفي الآخِرَة إنَّا هُدنَا إِلَيكَ»(٢).

يبتدىء الدعاء من قوله: «فاغفر لنا... الخ» غير أنّ الموقف لمّا كان موقفاً

---

(١) طه: ٥٦. (٢) الأعراف: ١٥٥ و ١٥٦.

صعباً قد أخذهم الغضب الإلهيّ والبطش الذي لا يقوم له شيء، وما مسألة المغفرة والرحمة من سيّد ساخط قد هتكت حرمته وأُهين علىٰ سؤدده كمسألة من هو في حال سويّ؛ فلذلك قدّم عليه السلام ما تسكن به فورة الغضب الإلهيّ حتّى يتخلّص إلى طلب المغفرة والرحمة.

فقال: «ربِّ لَو شِئتَ أهلكتَهُم مِن قبلُ وإيّاي» يريد عليه السلام ـ كما تدلّ عليه قرينة المقام ـ ربِّ إنّ نفسي ونفوسهم جميعاً قبض قدرتك وطوع مشيئتك؛ لو شئت أهلكتهم وأنا فيهم قبل اليوم كما أهلكتهم اليوم وأبقيتني؛ فماذا أقول لقومي إذا رجعت إليهم واتّهموني بأنّي قتلتهم، وحالهم ما أنت أعلم به؟ وهذا يبطل دعوتي ويحبط عملي.

ثُمّ عدّ عليه السلام إهلاك السبعين إهلاكاً له ولقومه، فذكر أنّهم سفهاء من قومه لا يعبء بفعلهم، فأخذ ربّه برحمته حيث لم يكن من عادته تعالى أن يهلك قوماً بفعل السفهاء منهم. وليس ذلك إلّا مورداً من موارد الامتحان العامّ الذي لا يزال جارياً علي الإنسان فيضلّ به كثير، ويهتدي به كثير، ولم تقابلها إلّا بالصفح والستر.

وإذ كان بيدك أمر نفسي ونفوسنا تقدر علىٰ إهلاكنا متى شئت، وكانت هذه الواقعة غير بدع في مسير امتحانك العامّ الذي يعقّب ضلال قوم وهداية آخرين، ولا ينتهي إلّا إلى مشيئتك، فأنت وليّنا الذي يقوم بأمرك ومشيئتك تدبير أُمورنا، ولا صنع لنا فيها؛ فاقض فينا بالمغفرة والرحمة، فإنّ من جملة صفاتك أنّك خير الغافرين، واكتب لنا في هذه الدنيا عيشة آمنة من العذاب، وهي التي يستحسنها من أحاط به غمر السخط الالهيّ، وفي الآخرة حسنة بالمغفرة والجنّة.

وهذا ما ساقه عليه السلام في مسألته، وقد أخذتهم الرجفة وشملتهم البلية، فانظر كيف استعمل جميل أدب العبودية واسترحم ربّه، ولم يزل يستوهب الرحمة، ويسكّن بثنائه فورة السخط الإلهيّ حتّى أُجيب إلى ما لم يذكره من الحاجة بين ما ذكره، وهو إعادة حياتهم إليهم بعد الإهلاك، وأُوحي إليه بما حكاه الله تعالى: «قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيء فَسأكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

وَيُوتُونَ الزكَاة وَالَّذينَ هُم بِآياتِنَا يُوْمِنُونَ»[1] فما ظنّك به تعالى بعد ما قال لموسى عليه السلام جواباً لمسألته: «ورحمتي وسِعت كُلَّ شَيء»؟

وقد ذكر تعالى صريح عفوه عن هؤلاء، وإجابته إلى مسألة موسى عليه السلام بإعادة الحياة إليهم وقد أُهلكوا وردّهم إلى الدنيا بقوله: «وَإِذ قُلتُم يَا مُوسَىٰ لَن نُؤمن لَكَ حَتَّىٰ نَرَى الله جَهرَة فأَخَذَتْكُم الصّاعِقَةُ وأنتُم تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثنَاكُم مِنْ بَعدِ مَوتكُم لَعَلَّكُمْ تَشكُرُونَ»[2] ويقرب من ذلك ما في سورة النساء.

وقد استعمل عليه السلام من الأدب في كلامه حيث قال: «تُضِلُّ بها من تشاء» لم يذكر أنّ ذلك من سوء اختيار هؤلاء الضالّين لينزّهه تعالى لفظاً كما كان ينزّهه قلباً فيكون على حدّ قوله تعالى: «يُضلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إلاّ الفَاسِقِينَ»[3] لأنّ المقام كان يصرفه عن التعرّض إلاّ لكونه تعالى وليّاً على الإطلاق ينتهي إليه كلّ التدبير لا غير.

ولم يورد في الذكر أيضاً عمدة ما في نفسه من المسألة وهو أن يحييهم الله سبحانه بعد الإهلاك لأنّ الموقف على ما كان فيه من هول وخطر كان يصرفه عن الاسترسال، وإنّما أشار إليه إشارة بقوله: «ربِّ لو شئت أهلكتهم وإيّاي... الخ».

ومن دعائه عليه السلام ما دعا به حين رجع إلى قومه من الميقات فوجدهم قد عبدوا العجل من بعده، وقد كان الله سبحانه أخبره بذلك، قال تعالى: «وَأَلقَى الألوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأسِ أخيهِ يَجُرُّهُ إليهِ قالَ ابنَ أُمَّ إنَّ القومَ استَضعَفُوني وكَادُوا يَقتُلُونَنِي فَلاَ تُشمِت بِيَ الأَعَداء وَلاَ تَجعَلنِي مَعَ القَوم الظَّالِمينَ»[4] فعند ذلك رقّ له ودعا له ولنفسه ليمتازا بذلك من القوم الظالمين: «قَالَ رَبِّ اغفِرلي وَلأَخِي وَأدخِلنَا في رَحمَتِكَ وَأنتَ أرحَمُ الرَاحِمينَ»[5].

ولم يكن يريد التميّز منهم وأن يدخلهما الله في رحمته إلاّ لما كان يعلم أنّ

---

(١) الاعراف: ١٥٦.
(٢) البقرة: ٥٥ و ٥٦.
(٣) البقرة: ٢٦.
(٤) الأعراف: ١٥٠.
(٥) الأعراف: ١٥١.

الغضب الإلهيّ سينال القوم لظلمهم كما ذكره الله بقوله بعد ذلك: «إنَّ الَّذينَ اتّخذُوا العِجلَ سيَنَالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم وذِلَّةٌ في الحَيَاة الدُنيَا»[١] ويعرف بما تقدّم وجوه من الأدب في كلامه.

ومن دعائه عليه السلام ـ وهو في معنى الدعاء على قومه إذ قالوا له حين أمرهم بدخول الأرض المقدّسة: «يَا مُوسَى إنّا لَن نَدخُلَها أبداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذهَب أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاً إنّا هَاهُنا قَاعِدُونَ»[٢] ـ ما حكاه الله تعالى بقوله: «قَالَ رَبِّ إنِّي لا أملِكُ إلّا نَفسِي وأخي فَافرُق بَينَنَا وَبَينَ القَوم الفَاسِقِينَ»[٣].

وقد أخذ عليه السلام بالأدب الجميل حيث كنّى عن الإمساك عن أمرهم وتبليغهم أمر ربّهم ثانياً بعد ما جبّهوا أمره الأوّل بأقبح الردّ وأشنع القول بقوله: «ربِّ إنِّي لا أملك إلّا نَفسِي وَأخِي» أي لا يطيعني فيما أمرته إلّا نفسي وأخي أي إنّهم ردّوا عليّ بما لا مطمع فيهم بعده، فها أنا أكفّ عن أمرهم بأمرك وإرشادهم إلى ما فيه صلاح جماعتهم.

وإنّما نسب ملك نفسه وأخيه إلى نفسه لأنّ مراده من الملك بقرينة المقام ملك الطاعة، ولو كان هو الملك التكوينيّ لم ينسبه إلى نفسه إلّا مع بيان أنّ حقيقته لله سبحانه، وإنّما له من الملك ما ملّكه الله إيّاهُ. ولمّا عرض لربّه من نفسه الإمساك واليأس عن إجابتهم إليه أحال الحكم في ذلك فقال: «فَافرُق بَينَنَا وَبَينَ القَوم الفَاسِقِينَ».

ومن ذلك ما دعا به شعيب عليه السلام على قومه إذ قال: «رَبَّنَا افتَح بَينَنَا وَبَينَ قَومنَا بِالحَقِّ وَأنتَ خَيرُ الفَاتِحِينَ»[٤].

وهذا استنجاز منه للوعد الإلهيّ بعد ما يئس من نجاح دعوته فيهم، ومسألة للقضاء بينه وبينهم بالحقّ على ما قال الله تعالى: «وَلكُلِّ أمّة رَسولٌ فَإذَا جَاء رَسُولُهُم قُضِيَ بَينَهُم بِالقِسطِ وَهُمْ لاَ يُظلَمُون»[٥].

---

(١) الأعراف: ١٥٢. (٢) المائدة: ٢٤.
(٣) المائدة: ٢٥. (٤) الأعراف: ٨٩.
(٥) يونس: ٤٧.

وإنّما قال «بيننا» لأنّه ضمّ المؤمنين به إلى نفسه، وقد كان الكافرون من قومه هدّدوا إيّاهُ والمؤمنين به جميعاً إذ قالوا: «لَنُخرجنَّكَ يَا شُعَيبُ وَالَّذينَ آمنُوا مَعَكَ مِن قَريَتِنَا أو لَتعُودُنَّ في مِلّتِنَا»(١) فضمّهم إلى نفسه وهاجر قومه في عملهم وسار بهم إلى ربّه وقال: «ربّنا افتح بيننا... الخ».

وقد استمسك في دعائه باسمه الكريم: «خير الفاتحين» لما مرّ أنَّ التمسّك بالصفة المناسبة لمتن الدعاء تأييد بالغ بمنزلة الإقسام، وهذا بخلاف قول موسى عليه السلام: «رَبِّ إنِّي لا أملِكُ إلاّ نَفسِي وَأخِي فَافرُق بَينَنا وَبَينَ القَوم الفَاسِقين» المنقول آنفاً، لما تقدّم أنّ لفظه عليه السلام لبس بدعاء حقيقة بل هو كناية عن الإمساك عن الدعوة وإرجاع للأمر إلى الله فلا مقتضي للإقسام بخلاف قول شعيب.

ومن ذلك ما حكاه الله من ثناء داود وسليمان عليهما السلام قال تعالى: «وَلَقَد آتَينَا دَاوُدَ وَسُلَيمَانَ عِلماً وَقَالا الحَمدُ لله الَّذي فَضَّلنَا عَلىٰ كَثِير مِن عِبَادهِ المؤمنين»(٢).

وجه الأدب في حمدهما وشكرهما ونسبة ما عندهما من فضيلة العلم إلى الله سبحانه ظاهر؛ فلم يقولا مثل ما حكي عن غيرهما كقول قارون لقومه إذ وعظوه أن لايستكبر في الأرض بماله: «إنّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلم عِندي»(٣) وكما حكى الله عن قوم آخرين: «فَلَمَّا جَاءتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِنَ العِلمِ وَحَاقَ بِهِم مَا كَانُوا بِهِ يَستَهزئون»(٤).

ولا ضير في الحمد علىٰ تفضيل الله إيّاهما علىٰ كثير من المؤمنين؛ فإنّه من ذكر خصوص النعمة وبيان الواقع، وليس ذلك من التكبّر علىٰ عباد الله حتّى يلحق به ذمّ، وقد ذكر الله عن طائفة من المؤمنين سؤال التفضيل ومدحهم علىٰ علوّ طبعهم وسموّ همّتهم حيث قال: «وَالَّذينَ يَقولونَ رَبَّنا ـ إلى أن قال ـ: وَاجعَلنَا لِلمُتَّقِينَ إمَاماً»(٥).

---

(١) الأعراف: ٨٨. (٢) النمل: ١٥.
(٣) القصص: ٧٨. (٤) غافر: ٨٣.
(٥) الفرقان: ٧٤.

ومن ذلك ما حكاه عن سليمان عليه السلام في قصّة النملة بقوله: «حَتَّىٰ إِذَا أَتَوا عَلَىٰ وَادِ النَمل قَالَت نَملَةٌ يَا أَيُّهَا النَملُ ادخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحطِمَنَّكُمْ سُلَيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِن قَولِهَا وَقَالَ رَبِّ أوزعني أن أشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتِي أنعَمتَ عَلَيّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأن أعمَلَ صَالِحاً تَرضَاهُ وأدخِلنِي بِرَحمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَالِحين»[1].

ذكّرته النملة بما قالته ماله من الملك العظيم الذي شيّدت أركانه بتسخير الريح تجري بأمره، والجنّ يعملون له ما يشاء، والعلم بمنطق الطير وغيره، غير أنّ هذا الملك لم يقع في ذكره عليه السلام في صورة أجلى أُمنيّة يبلغها الإنسان كما فينا ولم ينسه عبوديّته ومسكنته، بل إنّما وقع في نفسه في صورة نعمة أنعمها عليه ربّه فذكر ربّه ونعمته التي أنعمها عليه وعلىٰ والديه بما خصّهم به، وهو من مثله عليه السلام والحال هذا الحال أفضل الأدب مع ربّه.

وقد ذكر نعمة ربّه، وهي وإن كانت كثيرة في حقّه غير أنّ مورد نظره عليه السلام ـ والمقام ذاك المقام ـ هو الملك العظيم والسلطة القاهرة، ولذلك ذكر العمل الصالح وسأل ربّه أن يوزعه ليعمل صالحاً؛ لأنّ العمل الصالح والسيرة الحسنة هو المطلوب ممّن استوى علىٰ عرش الملك.

فلذلك كلّه سأل ربّه أوّلاً أن يوزعه علىٰ شكر نعمته، وثانياً أن يعمل صالحاً، ولم يرض بسؤال العمل الصالح دون أن قيّده بقوله: «ترضاه» فإنّه عبد لا شغل له بغير ربّه، ولا يريد الصالح من العمل إلّا لأنّ ربّه يرضاه، ثُمَّ تمّم مسألة التوفيق لصلاح العمل بمسألة صلاح الذات فقال: «وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين».

ومن ذلك ما حكاه الله عن يونس عليه السلام وقد دعا به وهو في بطن الحوت الذي التقمه قال تعالى: «وَذَا النُون إذ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ فَنَادَىٰ فِي الظُلُمَاتِ أن لاَ إِلَهَ إِلّا أنتَ سُبحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظالِمين»[2].

---

(١) النمل: ١٨ و ١٩.

(٢) الأنبياء: ٨٧.

كان عليه‌السلام ـ علىٰ ما يقصّه القرآن ـ قد سأل ربّه أن ينزل علىٰ قومه العذاب فأجابه إلى ذلك فأخبرهم به، فلمّا أشرف عليهم العذاب بالنزول تابوا إلى ربّهم فرفع عنهم العذاب، ولمّا شاهد يونس ذلك ترك قومه وذهب لوجهه حتّى ركب السفينة، فاعترضها حوت فساهمهم في أن يدفعوا الحوت بإلقاء رجل منهم إليه ليلتقمه وينصرف عن الباقين، فخرجت القرعة باسمه فأُلقي في البحر فالتقمه الحوت، فكان يسبّح الله في بطنه إلى أن أمره الله أن يلقيه إلى ساحل البحر، ولم يكن ذلك إلّا تأديباً إلهيّاً يؤدّب به أنبياءه علىٰ حسب ما يقتضيه مختلف أحوالهم، وقد قال تعالى: «فَلولا أنَّهُ كانَ مِنَ المُسبِّحينَ * لَلَبِثَ في بَطنِهِ إلَىٰ يَوم يُبعَثُونَ»[1] فكان حاله في تركه العود إلى قومه، وذهابه لوجهه يمثّل حال عبد أنكر علىٰ ربّه بعض عمله فغضب عليه فأبق منه وترك خدمته وما هو وظيفة عبوديّته، فلم يرتض الله له ذلك فأدّبه، فابتلاه وقبض عليه في سجن لا يقدر فيه أن يتوسّع قدر أنملة في ظلمات بعضها فوق بعض فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

ولم يكن ذلك كلّه إلّا لأن يتمثّل له علىٰ خلاف ما كان يمثّله حاله أنّ الله سبحانه قادر على أن يقبض عليه ويحبسه حيث شاء، وأن يصنع به ما شاء فلا مهرب من الله سبحانه إلّا إليه، ولذلك لقّنه الحال الذي تمثّل له وهو في سجنه من بطن الحوت أن يقرّ لله: بأنّه هو المعبود الذي لا معبود غيره، ولا مهرب عن عبوديّته فقال: «لا إله إلّا أنت» ولم يناده تعالى بالربوبية، وهذا أوحد دعاء من أدعية الأنبياء عليهم‌السلام لم يصدر باسم الربّ.

ثُمّ ذكر ما جرى عليه الحال من تركه قومه إثر عدم إهلاكه تعالى إيّاهم بما أنزل عليهم من العذاب؛ فأثبت الظلم لنفسه ونزّه الله سبحانه عن كلّ ما فيه شائبة الظلم والنقص فقال: «سبحانك إنّي كنت من الظالمين».

ولم يذكر مسألته ـ وهي الرجوع إلى مقامه العبوديّ السابق ـ عدّاً لنفسه دون

(١) الصافّات: ١٤٣ و ١٤٤.

لياقة الاستعطاء واستحقاق العطاء استغراقاً في الحياء والخجل، والدليل على مسألته قوله تعالى بعد الآية السابقة: «فَاستَجَبنا لَهُ وَنَجَّيناهُ مِنَ الغَمّ»[1].

والدليل على أنّ مسألته كانت هي الرجوع إلى سابق مقامه قوله تعالى: «فَنَبذناهُ بالعَراء وهو سقيم * وَأنبتنا عَلَيهِ شَجَرةً مِن يَقطِين * وَأرسَلنَاهُ إلَىٰ مائةِ ألفٍ أو يَزيدُون * فآمَنُوا بِهِ فَمتَّعنَاهُمْ إلَى حِين»[2].

ومن ذلك ما ذكره الله تعالى عن أيّوب عليه السلام بعد ما أزمنه المرض وهلك عنه ماله وولده حيث قال: «وَأيُّوبَ إذ نَادَىٰ رَبَّهُ أنّي مسَّنِيَ الضُرُّ وَأنتَ أرحَمُ الرَاحمين»[3].

وجوه التأدّب فيه ظاهرة ممّا تقدّم بيانه، ولم يذكر عليه السلام حاجته صريحاً علىٰ حدّ ما تقدّم من أدعية آدم ونوح وموسى ويونس عليهم السلام هضماً لنفسه واستحقاراً لأمره، وأدعية الأنبياء كما تقدّم ويأتي خالية عن التصريح بالحاجة إذا كان ممّا يرجع إلى أُمور الدنيا وإن كانوا لا يريدون شيئاً من ذلك اتّباعاً لهوى أنفسهم.

وبوجه آخر ذكره السبب الباعث إلى المسألة كمسّ الضرّ والصفة الموجودة في المسؤول المطمعة للسائل في المسألة ككونه تعالى أرحم الراحمين، والسكوت عن ذكر نفس الحاجة أبلغ كناية عن أنّ الحاجة لا تحتاج إلى ذكر، فإنّ ذكرها يوهم أنّ الأسباب المذكورة ليست بكافية في إثارة رحمة من هو أرحم الراحمين، بل يحتاج إلى تأييد بالذكر وتفهيم باللفظ.

ومن ذلك ماحكاه عن زكريّا عليه السلام: حيث قال: «ذِكْرُ رَحمَةِ رَبِّك عَبدَهُ زَكريَّا * إذ نَادَىٰ ربَّهُ نِداءً خَفيّاً * قَالَ رَبِّ إنِّي وَهَنَ العظمُ مِنِّي واشتَعَلَ الرَّأسُ شَيباً وَلَم أكن بِدُعَائكَ رَبِّ شَقيّاً * وإنّي خِفتُ المَوَالِيَ مِن وَرَائي وَكَانَت امرأتِي عَاقِراً فَهَب لِي مِن لَدُنكَ وَليّاً * يَرِثُني وَيَرِثُ مِن آلِ يَعقُوبَ وَاجعَلهُ رَبِّ رَضِيّاً»[4].

إنّما حثّه على هذا الدعاء ورغّبه في أن يستوهب ولداً من ربّه ما شاهده

---

(١) الأنبياء: ٨٨. (٢) الصافّات: ١٤٥ ـ ١٤٨.
(٣) الأنبياء: ٨٣. (٤) مريم: ٢ ـ ٦.

من أمر مريم ابنة عمران في زهدها وعبادتها، وما أكرمها الله سبحانه به من أدب العبوديّة، وخصّها به من كرامة الرزق من عنده على ما يقصّه الله تعالى في سورة آل عمران قال تعالى: «وَكَفَّلَهَا زَكرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَليهَا زكَرِيَّا المِحرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رزقاً قَالَ يا مَريمُ أنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَت هُوَ مِن عِندِالله إنّ الله يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَير حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إنَّك سَمِيعُ الدُّعاء»[1].

فغشيه شوق شديد إلى ولد طيّب صالح يرثه ويعبد ربّه عبادة مرضيّة كما ورثت مريم ابنة عمران وبلغت جهدها في عبادة ربّها ونالت منه الكرامة، غير أنّه وجد نفسه وقد نال منه الشيب وانهدّت منه القوى، وكذلك امرأته وقد كانت عاقرة في سنيّ ولادتها، فأدركته من حسرة الحرمان من نعمة الولد الطيّب الرضيّ ما الله أعلم به، لكن لم يملك نفسه ممّا هاج فيه من الغيرة الإلهية والاعتزاز بربّه دون أن رجع إلى ربّه وذكر له ما يثور به الرحمة والحنان من حاله أنّه لم يزل عالقاً على باب العبوديّة والمسألة منذ حداثة سنّه حتّى وهن عظمه واشتعل رأسه شيباً، ولم يكن بدعائه شقيّاً، وقد وجده سبحانه سميع الدعاء فليسمع دعاءه وليهب له وارثاً رضيّاً.

والدليل علىٰ ما ذكرنا أنّه إنّما سأل ما سأل بما ملك نفسه من هيجان الوجد والحزن ما حكاه الله تعالى عنه بعد ما أوحى إليه بالاستجابة بقوله: «قَالَ ربِّ أنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَت امرَأتِي عَاقِراً وَقَد بَلَغتُ مِنَ الكِبَر عِتياً * قَالَ كَذَلكَ قَالَ رَبّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ وَلَم تَكُ شَيئاً»[2] فإنّه ظاهر في أنّه عليه السلام لمّا سمع الاستجابة صحا عن حاله وأخذ يتعجّب من غرابة المسألة والإجابة حتّى سأل ربّه عن ذلك في صورة الاستبعاد وسأل لنفسه عليه آية فأُجيب إليها أيضاً.

وكيف كان فالذي استعمله عليه السلام في دعائه من الأدب هو ما ساقه إليه حال الوجد والحزن الذي ملكه، ولذلك قدّم علىٰ دعائه بيان ما بلغ به الحال في سبيل

---

(١) آل عمران: ٣٧ و ٣٨. (٢) مريم: ٨ و ٩.

ربّه، فقد صرف دهره في سلوك سبيل الإنابة والمسألة حتّى وقف موقفاً يرقّ له قلب كلّ ناظر رحيم ثُمّ سأل الولد وعلّله بأنّ ربَّه سميع الدعاء.

فهذا معنىٰ ما ذكره مقدّمة لمسألته لا أنّه كان يمتنّ بطول عبوديّته على ربّه ـحاشا مقام النبوّة ـ فمعنى قوله علىٰ ما في سورة آل عمران: «ربِّ هَب لي من لَدُنكَ ذرِّيَّة طيِّبةً إنّك سميعُ الدعاء» أنّي أسألك ما أسألك لا لأنّ لطول عبوديّتي ـوهو دعاؤه المديد ـ قدراً عندك أو فيه منّة عليك بل لأنّي أسألك وقد وجدتك سميعاً لدعاء عبادك ومجيباً لدعوة السائلين المضطرّين، وقد اضطرّني خوف الموالي من ورائي، والحثّ الشديد لذرّيّة طيّبة تعبدك أن أسالَك.

وقد تقدّم أنّ من الأدب الذي استعمله في دعائه أن ألحق تخوّف الموالي قوله: «واجعله ربِّ رضيّاً» والرضيّ وإن كان طبعه يدلّ بهيئته علىٰ ثبوت الرضا لموصوفه، والرضا يشمل بإطلاقه رضا الله ورضا زكريّا ورضا يحيى، لكنّه قوله في آية آل عمران: «ذرّيّة طيّبة» يدلّ على أنّ المراد بكونه رضيّاً كونه مرضيّاً عند زكريّا؛ لأنّ الذرّيّة إنّما تكون طيّبة لصاحبها لا غير.

ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن المسيح حين سأل المائدة بقوله: «قَالَ عِيسَى بنُ مَرَيَم اللَّهُمَّ رَبَّنا أنزل عَلَينَا مَائدَةً مِنَ السَمَاء تكُونُ لَنَا عِيداً لأوَّلنَا وآخِرنَا وَآيَةً مِنكَ وَارزُقنا وَأنتَ خَيرُ الرَازقين»[1].

القصّة المذكورة في كلامه تعالى في سؤال الحواريّين عيسى عليه‌السلام نزول مائدة من السماء عليهم تدلّ بسياقه أنّ هذه المسألة كانت من الأسئلة الشاقّة علىٰ عيسى عليه‌السلام، لأنّ ما حكي عنهم من قولهم له: «يَا عِيسَى بن مرَيَمَ هَل يَستطِيعُ رَبُّك أن يُنزِّلَ عَلَينَا مَائدةً مِنَ السَمَاء»[2] كان أوّلاً مشتملاً بظاهره على الاستفهام عن قدرة الله سبحانه، ولا يوافق ذلك أدب العبوديّة وإن كان حاقّ مرادهم السؤال عن المصلحة دون أصل القدرة فإنّ حزازة اللفظ علىٰ حالها.

وكان ثانياً متضمّناً لاقتراح آية جديدة مع أنّ آياته عليه‌السلام الباهرة كانت قد

(١) المائدة: ١١٤.　(٢) المائدة: ١١٢.

أحاطت بهم من كلّ جهة، فكانت نفسه الشريفة آية، وتكلّمه في المهد آية، وإحياؤه الموتى، وخلقه الطير، وإبراؤه الأكمه والأبرص، وإخباره عن المغيّبات، وعلمه بالتوراة والإنجيل والكتاب والحكمة آيات إلهيّة لا تدع لشاكّ شكّاً ولا لمرتاب ريباً، فاختيارهم آية لأنفسهم وسؤالهم إيّاه كان بظاهره كالعبث بآيات الله واللعب بجانبه، ولذلك وبّخهم بقوله: «اتقوا الله إن كُنتُم مؤمنين».

لكنّهم أصرّوا على ذلك ووجّهوا مسألتهم بقولهم: «نُرِيدُ أن نَأكُلَ مِنهَا وَتَطمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعلَمَ أن قَد صَدَقتَنَا وَنكُونَ عَلَيهَا مِنَ الشَاهِدِين»[1] وألجأوه إلى السؤال فسأل.

أصلح عليه السلام بأدبه الموهوب من جانب الله سبحانه ما اقترحوه من السؤال بما يصلح به أن يقدّم إلى حضرة العزّة والكبرياء، فعنونه أوّلاً بعنوان أن يكون عيداً لهم يختصّون هو وأُمّته به فإنّها آية اقتراحية عديمة النظير بين آيات الأنبياء عليهم السلام حيث كانت آياتهم إنّما تنزل لإتمام الحجّة أو لحاجة الأُمّة إلى نزولها، وهذه الآية لم تكن على شيء من هاتين الصفتين.

ثُمّ أجمل ثانياً ما فصّله الحواريّون من فوائد نزولها من اطمئنان قلوبهم بها وعلمهم بصدقه عليه السلام وشهادتهم عليها، في قوله: «وآية منك».

ثُمّ ذكر ثالثاً ما ذكروه من عرض الأكل وأخّره وإن كانوا قدّموه في قولهم: «نُريدُ أن نأكلَ منها... الخ» وألبسه لباساً آخر أوفق بأدب الحضور فقال: «وارزقنا» ثُمّ ذيّله بقوله: «وأنت خير الرازقين» ليكون تأييداً للسؤال بوجه، وثناءً له تعالى من وجه آخر.

وقد صدّر مسألته بندائه تعالى: «اللّهمَّ ربّنا» فزاد على ما يوجد في سائر أدعية الأنبياء عليهم السلام من قولهم «ربّ» أو «ربّنا» لأنّ الموقف صعب كما تقدّم بيانه.

ومنه مشافهته عليه السلام ربّه المحكية بقوله تعالى: «وَإذ قَالَ الله يَا عِيسَى بن مَريَمَ أأنت قُلتَ لِلنّاس اتّخذُوني وَأُمّيَ إلَهَينِ مِن دُون الله قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أن

(١) المائدة: ١١٣.

أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحقٍّ إن كُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَه تَعلَمُ مَا في نَفسِي وَلاَ أَعْلمُ مَا في نَفسِكَ إنَّكَ أَنت عَلّامُ الغُيُوب * مَا قُلتُ لَهُم إلاّ مَا أَمَرتَني بِهِ أن اعبُدُوا الله رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيهِم شَهيداً مَا دُمتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوفَّيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقيبَ عَلَيهِم وَأنتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ * إن تُعَذِّبهُم فَإنَّهُم عِبَادُكَ وَإن تَغفِر لَهُم فَإنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الحَكِيمُ»[1].

تأدّب عليه السلام في كلامه أوّلاً بأن صدّره بتنزيهه تعالى عمّا لا يليق بقدس ساحته كما جرى عليه كلامه تعالى قال: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرحمَنُ وَلَداً سُبحَانَه»[2].

وثانياً بأن أخذ نفسه أدون وأخفض من أن يتوهّم في حقّه أن يقول مثل هذا القول حتّى يحتاج إلى أن ينفيه، ولذلك لم يقل من أوّل مقالته إلى آخرها: «ماقلت» أو «مافعلت» وإنّما نفى ذلك مرّة بعد مرّة علىٰ طريق الكناية وتحت الستر فقال: «ما يكونُ لِي أن أقولَ ما ليسَ لِي بحقّ» فنفاه بنفي سببه أي لم يكن لي حقّ في ذلك حتّى يسعني أن أتفوّه بمثل ذاك القول العظيم، ثُمّ قال: «إن كنتُ قُلتُه فقد علمتَه... الخ» فنفاه بنفي لازمه، أي إن كنتُ قلتُه كان لازم ذلك أن تعلمه لأنّ علمك أحاط بي وبجميع الغيوب.

ثُمّ قال: «ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبُدوا الله ربّي وربّكم» فنفاه بإيراد ما يناقضه مورده علىٰ طريق الحصر بـ«ما» وإلاّ أي إنّي قلت لهم قولاً ولكنّه هو الّذي أمرتني به وهو أن اعبدوا الله ربّي وربّكم، وكيف يمكن أن أقول لهم مع ذلك أن اتّخذوني وأُمّيَ إلهين من دون الله؟

ثُمّ قال: «وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلمّا توفّيتني كنتَ أنت الرقيبَ عليهم» وهو نفي منه عليه السلام لذلك كالمتمّم لقوله: «ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به... الخ» وذلك لأنّ معناه: ما قلتُ لهم شيئاً ممّا ينسب إليّ والذي قلتُ لهم إنّما قلته عن أمر منك، وهو «أن اعبُدوا الله ربّي وربّكم» ولم يتوجّه إليّ أمر فيما سوى ذلك، ولا مساس بهم إلاّ الشهادة والرقوب لأعمالهم ما دمت، فلمّا توفّيتني انقطعت

---

(١) المائدة: ١١٦ ـ ١١٨. (٢) الأنبياء: ٢٦.

عنهم، وكنت أنت الرقيب عليهم بشهادتك الدائم العامّ قبل أن توفّيتني وبعده وعليهم وعلى كلّ شيء غيرهم.

وإذ قد بلغ الكلام هذا المبلغ توجّه له عليه السلام أن ينفي ذلك القول عن نفسه بوجه آخر متمّم للوجوه التي ذكرها، وبه يحصل تمام النفي فقال: «إن تُعذّبهم فإنّهم عبادك... الخ» يقول ـ على ما يؤيّده السياق ـ وإذا كان الأمر على ما ذكرت فأنا بمعزل منهم وهم بمعزل منّي، فأنت وعبادك هؤلاء، إن تُعذّبهم فإنّهم عبادك، وللسيّد الربّ أن يعذّب عبيده بمخالفتهم وإشراكهم به وهم مستحقّون للعذاب، وإن تغفر لهم فلا عتب عليك لأنّك عزيز غير مغلوب وحكيم لا يفعل الفعل السفهيّ اللغو، وإنّما يفعل ما هو الأصلح.

وبما بيّنّا يظهر وجوه لطيفة من أدب العبوديّة في كلامه عليه السلام، ولم يورد جملة في كلامه إلّا وقد مزجها بأحسن الثناء بأبلغ بيان وأصدق لسان.

ومن ذلك ما حكاه الله تعالى عن نبيه محمّد صلى الله عليه وآله، وقد ألحق به في ذلك المؤمنين من أُمّته فقال تعالى: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ وَالمؤمنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِالله وَمَلائكتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلهِ لاَ نُفرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرانَكَ رَبَّنا وَإلَيكَ المصِيرُ * لاَ يُكلِّفُ الله نَفساً إلاّ وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت رَبَّنا لاَ تُؤاخِذنَا إن نَسِينَا أو أخطَأنَا رَبَّنا وَلاَ تَحمِل عَلَينَا إصراً كَما حَملتَهُ عَلَى الَّذينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنا وَلاَ تُحَمِّلنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعفُ عَنَّا وَاغفِرلَنَا وَارحمنَا أنتَ مَولاَنَا فَانصُرنَا عَلَى القَوم الكَافِرين»[1].

كلامه تعالى ـ كما ترى ـ يحكي إيمان النبيّ صلى الله عليه وآله بالقرآن الكريم فيما اشتمل عليه من أُصول المعارف، وفيما اشتمل عليه من الأحكام الإلهية جميعاً، ثُمّ يلحق به صلى الله عليه وآله المؤمنين من أُمّته دون المعاصرين الحاضرين عنده صلى الله عليه وآله منهم فحسب، بل المؤمنين من جميع الأُمّة على ما هو ظاهر السياق.

ولازم ذلك أن يكون ما ذكر فيه من إقرار أو ثناء أو دعاء بالنسبة إلى بعضهم

---

(١) البقرة: ٢٨٥ و ٢٨٦.

محكيّاً عن لسان حالهم، وإن أمكن أن يكون ذلك ممّا قاله آخرون بلسان قائلهم، أو يكون النبيّ ﷺ هو القائل ذلك مشافهاً ربّه عن نفسه الشريفة وعن المؤمنين، لأنّهم بإيمانهم من فروع شجرة نفسه الطيّبة المباركة.

والآيتان تشتملان علىٰ ما هو كالمقايسة والموازنة بين أهل الكتاب وبين مؤمني هذه الأمّة من حيث تلقّيهم ما أُنزل إليهم في كتاب الله، وإن شئت قلت: من حيث تأدّبهم بأدب العبوديّة تجاه الكتاب النازل إليهم؛ فإنّه ظاهر ما أثنى الله سبحانه علىٰ هؤلاء وخفّف الله عنهم في الآيتين بعين ما وبّخ أُولئك عليه وعيّرهم به في الآيات السابقة من سورة البقرة، فقد ذمّ أهل الكتاب بالتفريق بين ملائكة الله فأبغضوا جبريل وأحبّوا غيره، وبين كتب الله المنزلة فكفروا بالقرآن وآمنوا بغيره، وبين رسل الله فآمنوا بموسى أو به وبعيسى وكفروا بمحمّد ﷺ وعليهم، وبين أحكامه فآمنوا ببعض ما في كتاب الله وكفروا ببعض، والمؤمنون من هذه الأُمّة آمنوا «بالله وملائكته وكُتبه ورُسله لا نُفرّق بين أحد من رُسله».

فقد تأدّبوا مع ربّهم بالتسليم لما أحقّه الله من المعارف الملقاة إليهم، ثُمّ تأدّبوا بالتلبية لما ندب الله إليه من أحكامه إذ قالوا: «سمعنا وأطعنا» لا كقول اليهود: «سَمِعنَا وَعصَينا»[1] ثُمّ تأدّبوا فعدّوا أنفسهم عباداً مملوكين لربّهم لا يملكون منه شيئاً ولا يمتنّون عليه بإيمانهم وطاعتهم فقالوا: «غُفرَانَكَ رَبَّنَا» لاكما قالت اليهود: «يَغفِر لَنَا» وقالت: «إنَّ الله فَقيرٌ وَنَحنُ أغنِيَاء»[2] وقالت: «لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إلاّ أيّاماً مَعدُودَة»[3] إلى غير ذلك من هفواتهم.

ثُمّ قال الله سبحانه: «لا يُكلّفُ الله نَفساً إلاّ وُسعَها لَها مَا كَسَبت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبت» فإنّ التكليف الإلهيّ يتبع بحسب طبعه الفطرة التي فطر الناس عليها، ومن المعلوم أنّ الفطرة التي هي نوع الخلقة لا تدعو إلاّ إلى ما جهّزت به، وفي ذلك سعادة الحياة البتّة.

---

(١) البقرة: ٩٣.
(٢) آل عمران: ١٨١.
(٣) البقرة: ٨٠.

نعم لو كان الأمر علىٰ ضرب من الأهميّة القاضية بزيادة الاهتمام به أو خرج العبد المأمور عن حكم الفطرة وزيّ العبودية جاز بحكم آخر من قبل الفطرة أن يوجّه المولى أو كلّ من بيده الأمر إليه من الحكم ما هو خارج عن سعته المعتادة، كأن يأمره بالاحتياط بمجرّد الشكّ، واجتناب النسيان والخطأ إذا اشتدّ الاهتمام بالأمر، نظير وجوب الاحتياط في الدماء والفروج والأموال في الشرع الإسلاميّ، أو يحمل عليه الكلفة ويزيد في التضييق عليه كلّما زاد في اللجاج وألحّ في المسألة، كما أخبر الله بنظائر ذلك في بني إسرائيل.

وكيف كان فقوله: «لا يكلّفُ الله نفساً» إمّا ذيل كلام النبيّ ﷺ وإنّما قالوه تقدمة لقولهم: «ربّنا لا تؤاخذنا... الخ» ليجري مجرى الثناء عليه تعالىٰ ودفعاً لما يتوهّم أنّ الله سبحانه يؤاخذ بما فوق الطاقة ويكلّف بالحرجيّ من الحكم، فيندفع بأنّ الله لا يكلّف نفساً إلّا وسعها وأنّ الذي سألوه بقولهم: «ربّنا لا تؤاخذنا... الخ» إنّما هو الأحكام بعناوين ثانوية ناشئة من قبل الحكم أو من قبل المكلّفين بالعناد لا من قبله تعالى.

وإمّا كلام له تعالى موضوع بين فقرتين من دعائهم المحكيّ في كلامه أعني قولهم: «غُفرانك ربّنا... الخ» وقولهم: «ربّنا لا تؤاخذنا... الخ» ليفيد ما مرّ من الفائدة ويكون تأديباً وتعليماً لهم منه تعالىٰ فيكون جارياً مجرى كلامهم لأنّهم مؤمنون بما أنزل الله، وهو منه، وعلى أيّ حال فهو ممّا يعتمد عليه كلامهم ويتّكىء عليه دعاؤهم.

ثُمّ ذكر بقية دعائهم وإن شئت فقل: طائفة أُخرى من مسائلهم: «ربّنا لا تؤاخذنا... الخ» «ربّنا ولا تحمل علينا إصراً... الخ» «ربّنا ولا تُحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنّا» وكأنّ مرادهم به العفو عمّا صدر منهم من النسيان والخطأ وسائر موجبات الحرج «واغفر لنا وارحمنا» في سائر ذنوبنا وخطيئاتنا، ولا يلزم من ذكر المغفرة هاهنا التكرار بالنظر إلى قولهم سابقاً: «غفرانك ربّنا» لأنّها كلمة حكيت عنهم لفائدة قياس حالهم وأدبهم مع ربّهم إلى أهل الكتاب في معاملتهم مع

ربّهم وبالنسبة إلى كتابهم المنزل إليهم؛ على أنّ مقام الدعاء لا يمانع التكرار كسائر المقامات.

واشتمال هذا الدعاء على أدب العبوديّة في التمسّك بذيل الربوبية مرّة بعد مرّة والاعتراف بالمملوكية والولاية، والوقوف موقف الذلّة ومسكنة العبوديّة قبال ربّ العزّة ممّا لايحتاج إلى بيان.

وفي القرآن الكريم تأديبات إلهية وتعليمات عالية للنبيّ ﷺ بأقسام من الثناء يثني بها علىٰ ربّه أو المسألة التي يسأله بها كما في قوله تعالى: «قُلِ اللَّهمَّ مَالِكَ المُلكِ تُؤتي المُلكَ مَن تَشَاء» إلى آخر الآيتين[1] وقوله تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السّمَاواتِ وَالأرْض عَالِمَ الغَيبِ وَالشَهادة أنت تَحكُمُ بَينَ عِبَادِك»[2] وقوله تعالى: «قل الحمد لله و سلام علىٰ عباده الّذين اصطفىٰ»[3] وقوله تعالى: «قُل إنّ صَلاتي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي لله ... الخ»[4] وقوله تعالى: «وَقُل رَبِّ زِدني عِلماً»[5] وقوله: «وَقُل رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِن هَمَزَاتِ الشَياطِين... الخ»[6] إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة جدّاً.

ويجمعها جميعاً أنّها تشتمل على أدب بارع أدّب الله به رسوله ﷺ وندب هو إليه اُمّته.

٧ ـ رعايتهم الأدب عن ربّهم فيما حاوروا قومهم، وهذا أيضاً باب واسع وهو ملحق بالأدب في الثناء على الله سبحانه، وهو من جهة اُخرى من أبواب التبليغ العمليّ الذي لا يقصر أو يزيد أثراً على التبليغ القوليّ.

وفي القرآن من ذلك شيء كثير؛ قال تعالى في محاورة جرت بين نوح وقومه: «قَالُوا يَا نُوحُ قَد جَادَلتَنَا فَأكثَرتَ جِدَالَنَا فَائتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ * قَالَ إنّمَا يَأتيكُم بِهِ الله إن شَاء وَمَا أنتُم بِمُعجزِينَ * وَلا يَنفَعُكُم نُصحِي

---

(١) آل عمران: ٢٦ و ٢٧.
(٢) الزمر: ٤٦.
(٣) النمل: ٥٩.
(٤) الأنعام: ١٦٢ و ١٦٣.
(٥) طه: ١١٤.
(٦) المؤمنون: ٩٧.

إن أردتُ أن أنصَحَ لكُم إن كَانَ الله يُرِيدُ أن يُغوِيَكُم هُوَ رَبُّكُم وَإلَيهِ تُرجَعونَ»[١] ينفي عليه‌السلام عن نفسه ما نسبوا إليه من إتيان الآية ليعجزوه به، وينسبه إلى ربّه ويبالغ في الأدب بقوله: «إن شاء» ثُمّ بقوله: «وما أنتم بمُعجزين» أي لله، ولذلك نسبه إليه تعالى بلفظ «الله» دون لفظ «ربّي» لأنّ الله هو الذي ينتهي إليه كلّ جمال وجلال، ولم يكتف بنفي القدرة علىٰ إتيان الآية عن نفسه وإثباته حتّى ثنّاه بنفي نفع نصحه لهم إن لم يرد الله أن ينتفعوا به، فأكمل بذلك نفي القدرة عن نفسه وإثباته لربّه، وعلّل ذلك بقوله: «هو ربّكم وإليه تُرجَعون».

فهذه محاورة غاصّة بالأدب الجميل في جنب الله سبحانه حاور بها نوح عليه‌السلام الطغاة من قومه محاجّاً لهم، وهو أوّل نبيّ من الأنبياء عليهم‌السلام فتح باب الاحتجاج في الدعوة إلى التوحيد، وانتهض على الوثنية على ما يذكره القرآن الشريف.

وهذا أوسع هذه الأبواب مسرحاً لنظر الباحث في أدب الأنبياء عليهم‌السلام يعثر على لطائف من سيرتهم المملوءة أدباً وكمالاً؛ فإنّ جميع أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم مبنية على أساس المراقبة والحضور العبوديّ، وإن كانت صورتها صورة عمل من غاب عن ربّه وغاب عنه ربّه سبحانه، قال تعالى: «وَمَن عِندَهُ لاَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبَادَتِهِ وَلاَ يَستَحسِرُونَ * يُسبِّحُونَ اللّيلَ وَالنَهارَ لاَ يَفتُرُونَ»[٢].

وقد حكى الله تعالى في كلامه محاورات كثيرة عن هود وصالح وإبراهيم وموسى وشعيب ويوسف وسليمان وعيسى ومحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وغيرهم من الأنبياء عليهم‌السلام في حالات لهم مختلفة كالشدّة والرخاء والحرب والسلم والإعلان والإسرار والتبشير والإنذار وغير ذلك.

تدبّر في قوله تعالى: «فَرَجَعَ مُوسَىٰ إلَى قَومِهِ غَضبَانَ أسِفاً قَالَ يَا قَوم ألَم يَعِدُكُمْ رَبُّكُمْ وَعداً حَسَناً أفطَالَ عَليكُمُ العَهد أم أردتُم أن يَحِلَّ عَليكُم غَضَبٌ مِن ربِّكُمْ فَأخلفتُم مَوعِدِي»[٣] يذكر موسى عليه‌السلام إذ رجع إلى قومه وقد امتلأ غيظاً

---

(١) هود: ٣٢ ـ ٣٤.
(٢) الأنبياء: ١٩ و ٢٠.
(٣) طه: ٨٦.

وحنقاً لا يصرفه ذلك عن رعاية الأدب في ذكر ربّه.

وقوله تعالى: «وَرَاوَدَتهُ الّتي هُوَ في بَيتِهَا عَن نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبوابُ وَقَالَت هَيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ الله إنّهُ رَبِّي أحسَنَ مَثوَايَ إنّهُ لاَ يُفلحُ الظَّالِمُونَ»[1] وقوله تعالى: «قَالُوا تَالله لَقَد آثَرَكَ الله عَلَينَا وَإن كُنَّا لَخَاطِئينَ * قَالَ لاَ تَثرِيبَ عَلَيكُمُ اليَومَ يَغفِرُ اللهُ لَكُم وَهُوَ أرحَمُ الرّاحِمِينَ»[2] يذكر يوسف في خلاء المراودة الذي يملك من الإنسان كلّ عقل، ويبطل عنده كلّ حزم لا يشغله ذلك عن التقوى ثُمّ عن رعاية الأدب في ذكر ربّه ومع غيره.

وقوله تعالى: «فَلَمَّا رَآهُ مستَقَرّاً عِندَهُ قَالَ هذا مِن فَضلِ رَبِّي لِيَبلُوَني أأشكُرُ أم أكفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإنَّمَا يَشكُر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم»[3] وهذا سليمان عليه السلام وقد أُوتي من عظيم الملك ونافذ الأمر وعجيب القدرة أن أمر بإحضار عرش ملكة سبأ من سبأ إلى فلسطين فأُحضر في أقلّ من طرفة عين فلم يأخذه كبر النفس وخيلاؤها، ولم ينس ربّه، ولم يمكث دون أن أثنى على ربّه في ملائه بأحسن الثناء.

وليقس ذلك إلى ما ذكره الله من قصّة نمرود مع إبراهيم عليه السلام إذ قال: «ألَم تَرَ إلَى الّذِي حَاجَّ إبرَاهِيمَ في رَبِّهِ أن آتَاهُ الله المُلك إذ قَالَ إبرَاهِيمُ رَبِّيَ الّذِي يُحيِي وَيُمِيتُ قَالَ أنَا أُحيِي وَأُمِيتُ»[4] وقد قال ذلك إذ احضر رجلين من السجن فأمر بقتل أحدهما وإطلاق الآخر.

أو إلى ما ذكره فرعون مصر إذ قال كما حكاه الله: «يَا قَوم ألَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ وَهَذِهِ الأنهَارُ تَجري مِن تَحتِي أفَلاَ تُبصِرُونَ * أم أنا خَيرٌ مِنَ هَذاَ الّذِي هُوَ مَهينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبينُ * فَلَولاَ أُلقِيَ عَلَيهِ أسورَةٌ مِن ذَهبٍ»[5] يباهي بملك مصر وأنهاره ومقدار من الذهب كان يملكه هو وملأه ولا يلبث دون أن يقول كما حكى الله: «أنا

---

(١) يوسف: ٢٣.
(٢) يوسف: ٩١ و ٩٢.
(٣) النمل: ٤٠.
(٤) البقرة: ٢٥٨.
(٥) الزخرف: ٥١ ـ ٥٣.

رَبُّكُمْ الأعلَىٰ»[١] وهو الذي كانت تستذلّه آيات موسى يوماً بعد يوم من طوفان وجراد وقمّل وضفادع وغير ذلك.

وقوله تعالى: «إذهُمَا في الغَار إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحزَن إنَّ الله مَعَنا»[٢] وقوله: «وَإذ أسرَّ النَبِيُّ إلَىٰ بَعض أزوَاجِهِ حَدِيثاً ـ إلى أن قال: ـ فَلَمَّا نَبَّأهَا بِهِ قَالَت مَن أنبَأكَ هَذَا قَالَ نَبَّأنِيَ العَليمُ الخَبير»[٣] فلم يهزهزه صلى الله عليه وآله شدّة الأمر والهول والفزع في يوم الخوف أن يذكر أنّ ربّه معه ولم تنجذب نفسه الشريفة إلى ما كان يهدّده من الأمر، وكذا ما أسرّ به إلى بعض أزواجه في الخلوة في اشتماله علىٰ رعاية الأدب في ذكر ربّه.

وعلىٰ وتيرة هذه النماذج المنقولة تجري سائر ما وقع في قصصهم عليهم السلام في القرآن الكريم من الأدب الرائع والسنن الشريفة، ولولا أنّ الكلام قد طال بنا في هذه الأبحاث لاستقصينا قصصهم وأشبعنا فيها البحث.

٨ ـ أدب الأنبياء عليهم السلام مع الناس في معاشرتهم ومحاورتهم، مظاهر هذا القسم هي الاحتجاجات المنقولة عنهم في القرآن مع الكفّار، والمحاورات التي حاوروا بها المؤمنين منهم، ثُمّ شيء يسير من سيرتهم المنقولة.

أمّا الأدب في القول فإنّك لا تجد فيما حكي من شذرات أقوالهم مع العتاة والجهلة أن يخاطبوهم بشيء ممّا يسوؤهم أو شتم أو إهانة أو إزراء، وقد نال منهم المخالفون بالشتم والطعن والاستهزاء والسخريّة كلّ منال فلم يجيبوهم إلّا بأحسن القول وأنصح الوعظ معرضين عنهم بسلام «وَإذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً»[٤].

قال تعالى: «فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ـ يعني قوم نوح ـ مَا نَرَاكَ إلّا بَشَراً مِثلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلاّ الَّذِينَ هُم أرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَأي وَمَا نَرَى لكُم علينا مِن فَضل بَل نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوم أرَأيتُم إن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ رَبِّي وآتانِي

---

(١) النازعات: ٢٤.
(٢) التوبة: ٤٠.
(٣) التحريم: ٣.
(٤) الفرقان: ٦٣.

رَحمة مِن عِندهِ فَعُمِّيتَ عَليكُمْ أنلزمُكمُوهَا وَأنتُم لَهَا كَارهُونَ»(١).

وقال تعالى حكاية عن عاد قوم هود: «إن نَقُولُ إلّا اعترَاكَ بَعض آلِهَتِنَا بسُوء قَالَ إنِّي أشهِدُ الله وَأشهَدُوا أنّي بَريء مِمَّا تُشركُونَ * مِن دونِه...»(٢) يريدون باعتراء بعض آلهتهم إيّاهُ بسوء ابتلائه عليه السلام بمثل جنون أو سفاهة ونحو ذلك.

وقال تعالى حكاية عن آزر: «قَالَ أرَاغِبٌ أنتَ عَن آلِهَتِي يَا إبرَاهِيمُ لَئِن لَم تَنتَهِ لأرجُمَنَّكَ وَاهجُرني مَلِيّاً * قَالَ سَلامٌ عَلَيكَ سَأستَغفِرُ لَكَ رَبِّي إنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً»(٣).

وقال تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام: «قَالَ المَلأُ الَّذِين كَفَروا مِن قَومِهِ إنَّا لَنَرَاكَ في سَفَاهَة وَإنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبين * قَالَ يَا قَوم لَيسَ بِيَ سَفَاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ العَالَمِينَ * أبلِّغُكُمْ رسَالاَت رَبِّي وَأنَا لَكُم نَاصِحٌ أمِين»(٤).

وقال تعالى: «قَالَ فرعون وما ربّ العالمين * قَالَ رَبُّ السَمَاوَاتِ وَالأرضِ وَمَا بَينَهُمَا ـ إلى أن قال: ـ قَالَ إنَّ رَسُولكُمْ الَّذِي أُرسلَ إليكُمْ لَمجنُونٌ * قَالَ رَبُّ المَشرق وَالمَغرب وَمَا بَينَهُمَا إن كُنتُم تَعقِلُونَ»(٥).

وقال تعالى حكاية عن قوم مريم: «قَالُوا يَا مَريَمُ لَقَد جئتِ شَيئاً فَرِيّاً يَا أُختَ هَارُونَ مَا كَانَ أبُوك امرء سَوء وَمَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيّاً * فَأشَارَت إلَيهِ قَالُوا كَيفَ نُكلِّمُ مَن كَانَ في المَهدِ صَبِيّاً * قَالَ إنِّي عَبدُالله آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً... الخ»(٦).

وقال تعالى يسلّي نبيّه صلى الله عليه وآله فيما رموه به من الكهانة والجنون والشعر: «فَذَكِّر فَمَا أنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِن وَلاَ مَجنُون * أم يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُون * قُل تَرَبَّصُوا فَإنِّي مَعَكُمْ مِنَ المُترَبِّصِينَ»(٧).

وقال: «وَقَالَ الظَالِمُونَ إن تَتَّبِعُونَ إلاّ رَجُلاً مَسحُوراً * أُنظرْ كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ

---

(١) هود: ٢٧ و ٢٨.
(٢) هود: ٥٤ و ٥٥.
(٣) مريم: ٤٦ و ٤٧.
(٤) الأعراف: ٦٦ ـ ٦٨.
(٥) الشعراء: ٢٤ ـ ٢٨.
(٦) مريم: ٢٧ ـ ٣٠.
(٧) الطور: ٢٩ ـ ٣١.

الأمثَالَ فَضلُّوا فَلاَ يَستَطِيعُونَ سَبيلاً»(١).

إلى غير ذلك من أنواع الشتم والرمي والإهانة التي حكي عنهم في القرآن، ولم ينقل عن الأنبياء عليهم السلام أن يقابلوهم بخشونة أو بذاء بل بالقول الصواب والمنطق الحسن الليّن إتّباعاً للتعليم الإلهيّ الذي لقّنهم خير القول وجميل الأدب؛ قال تعالى خطاباً لموسى وهارون عليهما السلام: «اذهَبَا إِلَى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغَىٰ * وَقُولاَ لَهُ قَولاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرَ أو يَخشَىٰ»(٢) وقال لنبيّه ﷺ: «وَإمَّا تُعرِضَنَّ عَنهُمُ ابتِغَاء رَحمةٍ مِن رَبِّكَ تَرجُوهَا فَقُل لَهُمْ قَولاً مَيسُوراً»(٣).

ومن أدبهم في المحاورة والخطاب أنّهم كانوا ينزّلون أنفسهم منزلة الناس فيكلّمون كلّ طبقة من طبقاتهم علىٰ قدر منزلته من الفهم، وهذا ظاهر بالتدبّر فيما حكي من محاوراتهم الناس علىٰ اختلافهم المنقولة عن نوح ومَن بعده، وقد روى الفريقان عن النبيّ ﷺ: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نُكلّم الناس علىٰ قَدَر عقولهم(٤).

وليعلم أنّ البعثة بالنبوّة إنّما بنيت على أساس الهداية إلى الحقّ وبيانه والانتصار له؛ فعليهم أن يتجهّزوا بالحقّ في دعوتهم، وينخلعوا عن الباطل ويتّقوا شبكات الضلال أيّاً ما كانت، سواء وافق ذلك رضا الناس أو سخطهم، واستعقب طوعهم أو كرههم، ولقد ورد منه تعالى أشدّ النهي في ذلك لأنبيائه وأبلغ التحذير حتّى عن اتّباع الباطل قولاً وفعلاً بغرض نصرة الحقّ؛ فإنّ الباطل باطل سواء وقع في طريق الحقّ أو لم يقع، والدعوة إلى الحقّ لا يجامع تجويز الباطل ولو في طريق الحقّ، والحقّ الذي يهدي إليه الباطل وينتجه ليس بحقّ من جميع جهاته.

ولذلك قال تعالى: «وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً»(٥) وقال: «وَلَولاَ أن

---

(١) الفرقان: ٨ و ٩. (٢) طه: ٤٣ و ٤٤.

(٣) الإسراء: ٢٨.

(٤) الكافي: كتاب العقل والجهل ج١ ص ٢٣ ح ١٥، وموسوعة أطراف الحديث النبويّ: ج٣ ص٤٧٩ نقلاً عن الضعفاء للعقيلي. (٥) الكهف: ٥١.

ثَبَّتنَاكَ لَقد كِدتَ تَركَنُ إلَيهِم شَيئاً قَلِيلاً * إذاً لأذقنَاكَ ضِعفَ الحَيَاةِ وَضِعفَ المَماتِ ثُمّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَينَا نَصِيراً»[١] فلا مساهلة ولا ملابسة ولا مداهنة في حقّ ولا حرمة لباطل.

ولذلك جهّز الله سبحانه رجال دعوته وأولياء دينه وهم الأنبياء عليهم السلام بما يسهّل لهم الطريق إلى اتّباع الحقّ ونصرته؛ قال تعالى: «مَا كَانَ عَلَى النَبِيّ مِن حَرَجٍ فيمَا فَرَضَ الله لَهُ سُنّة الله فيالّذينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَكانَ أمرُ الله قَدَراً مَقدُوراً * الّذينَ يُبلّغُونَ رسَالاَتِ الله وَيَخشَونَهُ وَلاَ يَخشَونَ أحَداً إلّا الله وَكَفَىٰ بِالله حَسِيباً»[٢] فأخبر أنّهم لا يتحرّجون فيما فرض الله لهم ويخشونه ولا يخشون أحداً غيره، فليس أيّ مانع من إظهارهم الحقّ ولو بلغ بهم أيّ مبلغ وأوردهم أيّ مورد.

ثُمّ وعدهم النصر فيماانتهضوا له فقال: «وَلَقَد سَبَقت كَلِمَتُنَا لِعبَادِنَا المُرسَلين * إنّهم لَهُمُ المَنصُورُونَ * وَإنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ»[٣] وقال: «إنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا»[٤].

ولذلك نجدهم فيما حكي عنهم لا يبالون شيئاً في إظهار الحقّ وقول الصدق وإن لم يرتضه الناس واستمرّوه في مذاقهم؛ قال تعالى حاكياً عن نوح يخاطب قومه: «وَلكِنّي أراكُم قَوماً تَجهَلُونَ»[٥] وقال عن قول هود: «إن أنتُم إلّا مُفترُون»[٦] وقوله لقومه: «قَد وَقَعَ عَلَيكُمْ مِن رَبّكُمْ رجسٌ وَغَضَبٌ أتُجَادلُونَنِي في أسمَاء سَمَّيتُمُوهَا أنتُم وآباؤكُمْ مَا نَزّلَ الله بِهَا مِن سُلطَانٍ»[٧] وقال تعالى يحكي عن لوط: «بَل أنتُمْ قَومٌ مُسرفُونَ»[٨] وحكى عن إبراهيم من قوله لقومه: «أُفٍّ لَكُمْ وَلمَا تَعبُدُونَ مِن دُون الله أفَلَا تَعقِلُونَ»[٩] وحكى عن موسى في جواب قول فرعون له: «إنّي لأظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسحُوراً * قَالَ لَقَد عَلِمتَ مَا أنزَلَ هَؤلاء إلّا ربُّ السَمَاوَاتِ وَالأرضَ بَصَائرَ وإنّي لأظُنُّكَ يَا فِرعَونُ مَثبُوراً»[١٠] أي ممنوعاً من

(١) الاسراء: ٧٤و ٧٥.
(٢) الأحزاب: ٣٨و ٣٩.
(٣) الصافّات: ١٧١ ـ ١٧٣.
(٤) غافر: ٥١.
(٥) هود: ٢٩.
(٦) هود: ٥٠.
(٧) الأعراف: ٧١.
(٨) الأعراف: ٨١.
(٩) الأنبياء: ٦٧.
(١٠) الإسراء: ١٠١ و ١٠٢.

الإيمان بالحقّ مطروداً هالكاً، إلى غير ذلك من الموارد.

فهذه كلّها من رعاية الأدب في جنب الحقّ واتّباعه، ولا مطلوب أعزّ منه ولا بغية أشرف منه وأغلى، وإن كان في بعضها ما ينافي الأدب الدائر بين الناس لابتناء حياتهم علىٰ اتّباع جانب الهوى والسلوك إلى أمتعة الحياة بمداهنة المبطلين والخضوع والتملّق إلى المفسدين والمترفين سياسة في العمل.

وجملة الأمر أنّ الأدب كما تقدّم في أوّل هذه المباحث إنّما يتأتّى في القول السائغ والعمل الصالح، ويختلف حينئذٍ باختلاف مسالك الحياة في المجتمعات والآراء والعقائد الّتي تتمكّن فيها وتتشكّل هي عنها، والدعوة الإلهية التي يستند إليها المجتمع الدينيّ إنّما تتّبع الحقّ في الاعتقاد والعمل، والحقّ لا يخالط الباطل ولا يمازجه ولا يستند إليه ولا يعتضد به، فلا محيص عن إظهاره واتّباعه، والأدب الذي يتأتّى فيه أن يسلك في طريق الحقّ أحسن المسالك ويتزيّى فيه بأظرف الأزياء كاختيار لين القول إذا صحّ أن يتكلّم بلينة وخشونة، واختيار الاستعجال في الخير إذا أمكن فيه كلّ من المسارعة والتبطّي.

وهذا هو الذي يأمر به في قوله تعالى: «وَكَتَبْنَا لَهُ ـ أي لموسى ـ في الأَلوَاحِ مِن كُلِّ شَيء مَوعظَة وَتَفصِيلاً لِكُلِّ شَيء فَخُذهَا بِقُوَّة وأمُر قَومَكَ يَأخُذُوا بِأحسَنِهَا»[1] وبشّر عباده الآخذين به في قوله: «فَبَشِّر عِبَّادِ ❁ الَّذين يَستَمِعُونَ القَولَ فَيتَّبِعُونَ أحسَنَهُ أُولئكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ الله وأُولئكَ هُم أُولُوا الألباب»[2] فلا أدب في باطل ولا أدب في ممزوج من حقّ وباطل؛ فإنّ الخارج من صريح الحقّ ضلال لا يرتضيه وليّ الحقّ وقد قال: «فَمَاذَا بَعدَ الحَقِّ إلّا الضَلاَل»[3].

وهذا هو الذي دعا أنبياء الحقّ إلى صراحة القول وصدق اللهجة، وإن كان ذلك في بعض الموارد ممّا لا ترتضيه سنّة المداهنة والتساهل والأدب الكاذب الدائر في المجتمعات غير الدينية.

---

(١) الأعراف: ١٤٥. (٢) الزمر: ١٧ و ١٨.

(٣) يونس: ٣٢.

ومن أدبهم مع الناس في معاشرتهم وسيرتهم فيهم احترام الضعفاء والأقوياء علىٰ حدّ سواء، والإكثار والمبالغة في حقّ أهل العلم والتقوى منهم، فإنّهم لمّا بنوا على أساس العبوديّة وتربية النفس الإنسانية تفرّع عليه تسوية الحكم في الغنيّ والفقير، والصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمولى والعبد، والحاكم والمحكوم، والأمير والمأمور، والسلطان والرعية، وعند ذلك لغى تمايز الصفات، واختصاص الأقوياء بمزايا اجتماعية، وبطل تقسّم الوجدان والفقدان، والحرمان والتنعّم، والسعادة والشقاء، بين صفتي الغِنىٰ والفقر، والقوّة والضعف، وأنّ للقويّ والغنيّ من كل مكانة أعلاها، ومن كلّ عيشة أنعمها، ومن كلّ مجاهدة أروحها وأسهلها، ومن كلّ وظيفة أخفّها، بل كان الناس في ذلك شرعاً سواء؛ قال، «يَا أَيُّها النَاسُ إِنَّا خَلَقنَاكُم مِن ذكرٍ وأُنثىٰ وَجَعَلنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكرمَكُمْ عِندَ الله أَتقَاكُمْ»[1] وتبدّل استكبار الأقوياء بقوّتهم ومباهاة الأغنياء بغنيتهم تواضعاً للحقّ، ومسارعة إلى المغفرة والرحمة، وتسابقاً في الخيرات، وجهاداً في سبيل الله، وابتغاء لمرضاته.

واحترم حينئذٍ للفقراء كما للأغنياء، وتؤدّب مع الضعفاء كما مع الأغنياء، بل اختصّ هؤلاء بمزيد شفقة ورأفة ورحمة، قال الله تعالى يؤدّب نبيّه صلى الله عليه وآله: «وَاصبر نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بالغَدَاة وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ وَلاَ تَعدُ عَينَاكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ الحَياة الدُّنيَا وَلا تُطِعَ مَن أغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمرُهُ فُرُطاً»[2] وقال تعالى: «وَلاَ تَطرُد الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاة وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ مَا عَلَيكَ مِن حِسَابِهِم مِن شَيء وَمَا مِن حِسَابِكَ عَلَيهِم مِن شَيء فَتَطرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِن الظَّالِمِينَ»[3] وقال: «لا تُمدَّنَّ عَينيك إِلَىٰ مَا مَتَّعنَا بِهِ أزوَاجاً مِنهُمْ وَلاَ تَحزَن عَلَيهِم وَاخفِض جَنَاحَكَ لِلمُؤمنين. وَقُل إِنِّي أَنَا النَذِيرُ المُبين»[4].

ويشتمل علىٰ هذا الأدب الجميل ما حكاه الله من محاورة بين نوح عليه السلام

---

(١) الحجرات: ١٣.
(٢) الكهف: ٢٨.
(٣) الأنعام: ٥٢.
(٤) الحجر: ٨٨ و ٨٩.

وقومه إذ قال: «فَقَالَ المَلأُ الَّذينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ مَا نَرَاكَ إلّا بَشَراً مِثلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبعَكَ إلّا الَّذينَ هُم أراذلُنَا بَادِيَ الرَّأي وَمَا نَرىٰ لكُمْ عَلَينَا مِن فَضل بَل نَظُنُّكُمْ كَاذبينَ* قَالَ يَا قَوم أرَأيتُم إن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنة مِن رَبِّي وَآتانِي رَحمَة مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أنُلزِمُكُمُوهَا وَأنتُم لَهَا كَارهُونَ* وَيَا قَوم لاَ أسألُكُم عَلَيهِ مَالاً إن أجرِيَ إلّا عَلَى الله وَمَا أنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم وَلٰكنِّي أرَاكُم قَوماً تَجهَلُونَ (أي في تحقيركم أمر الفقير الضعيف) وَيَا قَوم مَن يَنصُرُني مِنَ الله إن طَرَدتُهُم أفَلاَ تَذكَّرُونَ* وَلاَ أقُولُ لكُمْ عِندِي خَزائنُ الله وَلاَ أعلَمُ الغَيبَ وَلاَ أقُولُ إنِّي مَلَكٌ (أي لا أدّعي شيئاً يميّزني منكم بمزيّة إلّا أنّي رسولٌ إليكم) وَلاَ أقُولُ لِلَّذينَ تَزدَرِي أعيُنُكُم لَن يُؤتيهُمُ الله خَيراً الله أعلَمُ بِمَا فِي أنفُسِهِم (أي من الخير والسعادة اللذين يرجيان منهم) إنِّي إذاً لَمِنَ الظَّالِمينَ»[1].

ونظيره في نفي التميّز قول شعيب لقومه على ما حكاه الله: «وَمَا أُرِيدُ أن أُخَالِفَكُمْ إلىٰ مَا أنهَاكُم عَنهُ إن أُرِيدُ إلّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب»[2]. وقال الله تعالى يعرّف رسولهﷺ للناس: «لَقَد جَاءكُمْ رَسُولٌ مِن أنفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَريصٌ عَليكُم بِالمُؤمنينَ رَؤوفٌ رَحيم»[3] وقال أيضاً: «وَمِنهُمُ الَّذِينَ يؤذُونَ النَبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذنُ خَير لكُمْ يُؤمنُ بِالله وَ يُؤمنُ لِلمُؤمِنِينَ وَرَحمة لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم»[4] وقال أيضاً: «وَإنَّكَ لَعَلَى خُلقٍ عَظِيم»[5] وقال أيضاً وفيه جماع ما تقدّم: «وَمَا أرسَلناكَ إلّا رَحمة لِلعَالَمِينَ»[6].

وهذه الآيات وإن كانت بحسب المعنى المطابقيّ ناظرة إلى أخلاقهﷺ الحسنة دون أدبه الَّذي هو أمر وراء الخلق إلّا أنّ نوع الأدب ـ كما تقدّم بيانه ـ يستفاد من نوع الخلق، على أنّ نفس الأدب من الأخلاق الفرعيّة.

---

(١) هود: ٢٧ ـ ٣١.
(٢) هود: ٨٨.
(٣) التوبة: ١٢٨.
(٤) التوبة: ٦١.
(٥) القلم: ٤.
(٦) الأنبياء: ١٠٧.

أقول: قد تمّ ما أفاده الأُستاذ العلّامة ﷺ في معنى الأدب والسنّة، تجد فـيه أنواع الآداب: الأدب مع الله تعالى، والأدب مع مختلف الناس، والآداب الفرديّة، وتجد أيضاً فيما أفاده مطالب أُخرى كثيرة، فليتأمّل.

محمّد هادي الفقهي

بسم الله الرحمن الرحیم

کتابی که از نظر خوانندگان محترم میگذرد مجموعه‌ایست از
روایاتی از سنن که متضمن روشهای عملی حضرت نبی اکرم ص
بوده و آئین اخلاقی را که آنحضرت در سیر زندگی با آنها
مراودت میفرموده در غایت دقت و جامعیت ضبط میکند
بخشی از معروفترین این روایات را اینجانب
در حدود سال هزار و سیصد و پنجاه قمری در رساله‌ای
بنام سنن النبی گردآورده بودم. اخیراً دانشمند معظم جناب
آقای شیخ محمدهادی فقهی دامت برکاته با تتبعی وسیع
و کوششی بی‌دریغ بقایای آنها را که در مجامع حدیث
و غیر آنها متفرق بود جمع نموده بنام ملحقات بآن افزوده
نموده و با اضافه متمم و بمنظور تعمیم فایده تمام کتاب را
با حفظ اصل عربی روایات بفارسی ترجمه نموده و در
دسترس مراجعه کنندگان قرار داده‌اند. جزاه الله
عن الاسلام و اهله خیر الجزاء. محمدحسین طباطبائی

ماخطّته أنامل العلّامة الطباطبائي

في إجازته لنا حول إضافة الملحقات إلى الكتاب

ترجمة تقريظ العلّامة الطباطبائي لتكملة سنن النبيّ:

هذا الكتاب الذي نقدّمه بين يدي القرّاء الأعزّاء، مجموعة من أخبار السُنن التي تتضمّن السيرة العملية للنبيّ الأكرمﷺ فالكتاب يسجّل ما كانﷺ يدأب ويداوم عليه من الأعمال في حياته، وكانت له العناية بها أن تـقتدى وتـحتذى وتُسجَّل.

كنت في غضون سنة ١٣٥٠ هجرية قمرية قد جمعت المـعروف مـن هـذه الأخبار في رسالة باسم «سُنن النبيّ» وأخيراً جمع حضرة العالم المكرّم الشـيخ محمَّد هادي الفقهيّ دامت بركاته ما شذّ عنّي منها، بتتبّع واستقصاء واسع وسعي ممتد طوال سنين عديدة في تفاريق الجوامع الحديثية وغيرها، فألحقها وضـمّها إلى الأصل.

ولتعميم الفائدة ترجم كلّ الكتاب إلى اللغة الفارسية وتصدّى لنشره ليكـون في متناول أيدي القرّاء الأعزّاء «مع الاحتفاظ بالأصل العربيّ للأخبار» جزاه الله عن الإسلام وصادعه خير الجزاء.

محمَّد حسين الطباطبائيّ

مقدّمة المؤلّف



الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطاهرين أجمعين.

قال محمّد حسين بن محمّد بن محمّد حسين الحسنيّ الحسينيّ عفا الله عن جرائمه: هذا ما يسّر الله سبحانه لنا، وحبانا، من إيراد جمل ما روته المحدّثون من المسلمين، من سُنن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله حسب ما سمح به الوقت علىٰ ضيقه، وبلغ إليه باع التتبّع علىٰ قصره، ونسأله سبحانه من فضله أن يوفّقنا لامتثال قليله وكثيره، والأخذ بخطيره ويسيره.

فقد قال سبحانه: «لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حَسَنة»[1] وقال صلى الله عليه وآله في وصيّته لعليّ عليه السلام: والسادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي وصيامي وصدقتي[2] الخبر. وقال عليّ عليه السلام: ومن تأدّب بأدب الله أدّاه ذلك إلى الفلاح الدائم[3] الخبر.

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) المحاسن: ١٧ ب ١٠ من وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله ح ٤٨، والكافي ٨: ٦٦، ح٣٣، الفقيه ٤: ١٨٨، ح٥٤٣٢. ومجموعة ورّام ٢: ٩١، ودعائم الإسلام ٢: ٣٤٧، ح١٢٩٦.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٧ آداب قراءة القرآن، ح ٣. بحارالأنوار

وقال الصادق عليه السلام: إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقي خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأتِ بها[1] الخبر.

وأنَّ التأدُّب بآدابه والتخلّق بأخلاقه، والاتّصاف بظاهر سنّته وباطنها هو الكمال الأقصى والغاية القصوى، وعنده خير الآخرة والأُولى.

وقد تركنا إيراد المكروهات لاستقرار المذهب على أنّه صلى الله عليه وآله ما كان يصدر عنه المكروه ولا المباح بما أنّه مباح ومكروه، والعقل والنقل بذلك ناهض.

واشترطنا على أنفسنا أن نحذف أسانيد الروايات إيثاراً للاختصار، غير أنّا ذكرنا أسماء الكتب ومصنّفيها، وميّزنا بين مسانيد الروايات ومراسيلها ليسهل على الباحث عن أصلها أن يرجع إلى مداركها ومباديها.

وقد أوردنا شمائله صلى الله عليه وآله تيمّناً، ولما فيه من الدلالة على أخلاقه، وإن خرجت عن الغرض في وضع الكتاب، ولم نورد فيه وقائعه الجزئية وإنّما ذكرنا الجوامع والجمل، والله المستعان[2].

السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ

➡ ٩٢: ٢١٤.

(١) مكارم الأخلاق: ٣٩.

(٢) قد حذفنا من المقدّمة بإجازة المؤلّف العلّامة قدس سره بعض ما لم يكن ذكره ضرورياً.

البابُ الأوَّل

في شمائله وجوامع أخلاقه ﷺ

وفيه تسعة وأربعون حديثاً

١
باب ما نورده من شمائله وجوامع أخلاقه ﷺ وفيه شيء كثير ممّا يتعلّق بمسكنه وملبسه ومطعمه ومنكحه وعباداته

١ ـ عن ابن شهرآشوب في المناقب: الترمذي في الشمائل، والطبري في التاريخ، والزمخشري في الفائق، والفتّال في الروضة، رووا صفة النبيّ ﷺ بروايات كثيرة. منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عبّاس، وأبي هريرة، وجابر بن سمرة، وهند بن أبي هالة:

أنّه ﷺ كان فخماً مفخّماً، وفي العيون معظّماً، وفي القلوب مكرّماً، يتلألأُ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أزهر، منوَّر اللون، مشرّباً بحمرة، لم تزريه مقلة، ولم تعبه ثجلة[١]، أغرّ[٢]، أبلج[٣]، أحور[٤]، أدعج[٥]، أكحل، أزج[٦]، عظيم الهامة،

---

(١) الثجَلُ: رجلٌ أثجَلُ أي عظيمُ البطن (ترتيب العين: ١١٦).

(٢) الأغَرُّ: الأبيض ومنه الغرّة في الجبهة وهي بياض يَغُرّ (ترتيب العين: ٦٠٢).

(٣) رجلٌ أبلج أي طَلِيقُ الوَجهِ بالمعروف (ترتيب العين: ٩٢).

(٤) الحوَر: شدّة بياض العين وشدّة سوادها (ترتيب العين: ٢٠٤).

(٥) الدَّعَج: شدّة سواد العين وشدّة بياضها (ترتيب العين: ٢٦٣).

(٦) الزجج: دِقّةُ الحاجب واستقوامه (ترتيب العين: ٣٤١).

رشيق القامة مقصَداً.

واسع الجبين، أقنى العِرنين[١]، أشكل العينين، مقرون الحاجبين، سهل الخدّين صلتهما، طويل الزندين، شبح الذراعين، عظيم مشاشة[٢] المنكبين، طويل ما بين المنكبين، شثن[٣] الكفّين، ضخم القدمين.

عاري الثديين، خمصان الأخمصين[٤]، مخطوط المتيتين[٥]، أهدب الأشفار[٦]، كثّ اللحية ذاوفرة، وافر السبلة[٧]، أخضر الشمط[٨]، ضليع الفم، أشم، أشنب[٩] مفلّج الأسنان، سبط الشعر، دقيق المسربة[١٠] معتدل الخلق، مفاض البطن، عريض الصدر، كأنَّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضّة.

سائل الأطراف، منهوس العقب[١١] قصير الحنك، داني الجبهة، ضرب اللحم بين الرجلين، كان في حاضرته انفتاق، قعم[١٢] الأوصال، لم يكن بالطويل البائن،

---

(١) العِرنين: الأنف: وأقنى العرنين أي ارتفاع في أعلىٰ الأنف بين القصبة والمارن من غير قبح، (ترتيب العين: ٥٣٦ مادة: عرن و ٦٩٠ مادة: قنو).

(٢) مشاش العظم: أي مخّ العظم، (ترتيب العين: ٧٦٦).

(٣) شثن الكفين: أي غليظ الكفين، والشثْن: الرجل الذي في أنامله غِلَظٌ (ترتيب العين:٤٠٣).

(٤) الاخمصان: البطن وخصر القدم، وخماصة البطن هو دِقَّة خِلقَتِه، (ترتيب العين:٢٤٣).

(٥) المتنتان: لحمتان معصوبتان بينهما صلب الظهر (ترتيب العين: ٧٥٣).

(٦) الشفْر: شفْر العين والجمع أشفار، وأهدب الأشفار أي طويل أشفار العينين وكثيرهما (ترتيب العين: ٤٢١ مادة: شفر و ٨٧٧ مادة: هدب).

(٧) السَّبَلَة: ما على الشَّفَة العليا من الشعر تَجمّع الشاربين ومابينهما (ترتيب العين:٣٦٠).

(٨) الشمط: في الرجل شيب اللحيّة (ترتيب العين: ٤٢٧).

(٩) الشنب: رقّة الأنياب مع ماء وصفاء (ترتيب العين: ٤٢٩).

(١٠) المسربة: شعرات تنبت في وسط الصدر إلى أصل السرّة (ترتيب العين: ٣٦٩).

(١١) النهس، نهس اللحم: أخذه بمقدم الأسنان وأطرافها، والعقِب: مؤخر القدم والمعنى هنا أنّه ﷺ منهوس العقب، أي أنّ قدمه الشريفة خالية اللحم من الخلف (راجع مجمع البحرين ٤:١٢١ مادة: نهس و٢:١٢٧ مادة: عقب، وترتيب العين: ٥٦٠ مادة: عقب).

(١٢) القَعَم: رِدَّةٌ في الأنف أي ميل (ترتيب العين: ٦٧٩).

ولا بالقصير الشائن، ولا بالطويل الممغّط، ولا بـالقصير المـتردّد[١] ولا بـالجعد القطط[٢] ولا بالسبط، ولا بالمطّهم، ولا بالمكلثم[٣] ولا بالأبيض الأمهق[٤] ضخم الكراديس[٥]، جليل المشاش[٦]، كنوز المنخر[٧]، لم يكن في بطنه ولا في صدره شعر إلّا موصل ما بين اللـبّة[٨] إلى السرّة كـالخطّ، جـليل الكـتد[٩]، أجـرد ذا مسربة[١٠]، وكان أكثر شيبه في فودى[١١] رأسه ﷺ.

وكأنَّ كفّه كفّ عطّار مسّها بطيب، رحب الراحة، سبط القصب[١٢] وكـان إذا رضي وسرّ فكأنّ وجهه المرآة، وكان فيه شيء من صور، يخطو تكفّؤاً، ويمشي

---

(١) قولهم: ليس بالطويل المـمغّط ولا بـالقصير المـتردِّد أي ليس بـالبائن الطـول، (تـرتيب العين:٧٧٣).

(٢) القطط: شعر قطٌ وقطط شديد الجعود، والجعود في الشعر: ضدّ السُّبُوطة يقال جعدُ الشعر جُعُودة: إذا كان فيه التواءٌ وتقبّض فهو جَعد وذلك خلاف المسترسـل (مجمع البحرين ٤:٢٦٩ مادة: قطط و٣:٢٥ مادة: جعد).

(٣) لابـالمطهم ولا بـالمكلثم: قـال صـاحب مـجمع البـحرين أي لم يكـن بـالمدور الوجـه ولا بالمجتمع لحم الوجه. ولكنه مستوي الوجه (٦:١٠٧ مادة: طهم).

(٤) الأمهق: بياض في زُرقة: وهو الكريه البياض كلون الجص، والمعنى انه لا بالأبيض الأمهق: أي أنّه ﷺ نيّر البياض (ترتيب العين: ٧٨٠، ومجمع البحرين ٥:٢٣٧).

(٥) وهي رؤوس العظام، جمع كُردوس (مجمع البحرين ٤:١٠٠).

(٦) المُشاش: وهي رؤوس العظام اللينة (مجمع البحرين ٤:١٥٣).

(٧) لم نجد لها معنى وليست العبارة موجودة في المصادر المتوفّرة لدينا.

(٨) اللَـبَّة بـفتح اللام والتشـديد: المـنحر ومـوضع القـلادة (تـرتيب العـين: ٧٣٧، ومـجمع البحرين ٢:١٦٥).

(٩) الكتد: مابين الثَبَج إلى مُنَصَّف الكاهل من الظَّهر، والثَّبَج: أعلى الظـهر، والكـاهل: مـقدم الظهر ممّا يلي العُنق وهو الثلث الأعلى (ترتيب العين: ٧٠٠ مادة: كتد و١١٥ مادة: ثـبج و٧٢٣ مادة: كهل).

(١٠) أجرد ذا مسربة: رجلٌ أجرد: لا شعر على جسده، والمسرُبَة: شعرات تنبت في وسط الصدر إلى أصل السُّرّة كقضيب (ترتيب العين: ١٣٣ مادة: جرد و ٣٦٩ مادة: سرب).

(١١) الفَوْد: أحد فودي الرأس، وهما معظم شعر اللمّة ممّا يلي الاذنين (ترتيب العين:٦٣٩).

(١٢) القصب: عظام اليدين والرجلين (ترتيب العين: ٦٦٦).

هوناً، يبدو القوم إذا سارع إلى خير، وإذا مشى تقلّع كأنّما ينحطّ من صبب[١] إذا تبسم يتبسّم عن مثل المنحدر من بطون الغمام، وإذا افترّ افترّ عن سنا البـرق إذا تلألأ.

لطيف الخلق، عظيم الخُلق، ليّن الجانب. إذا طلع بـوجهه عـلى النـاس رأوا جبينه كأنّه ضوء السراج المتوقّد، كأنَّ عرقه في وجهه اللؤلؤ، وريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، بين كتفيه خاتم النبوّة[٢].

٢ ـ أبو هريرة: كان يقبل جميعاً، ويدبر جميعاً[٣].

٣ ـ جابر بن سمرة: كان في ساقه حموشة[٤].

٤ ـ أبو جحيفة: كان قد سمط عارضاه وعنفقته بيضاء[٥].

٥ ـ أمّ هاني: رأيت رسول الله ﷺ ذا ضفاير أربع. والصحيح أنّـه كـان له ذوابتان ومبدأها من هاشم[٦].

٦ ـ أنس: ما عددت في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلّا أربع عشرة شعرة بيضاء[٧].

٧ ـ ويقال: سبع عشرة[٨].

٨ ـ ابن عمر: إنّما كان شيبه نحواً من عشرين شعرة بيضاء[٩].

---

(١) الصبب: ما انحدر من الأرض (مجمع البحرين ٢:٩٦).

(٢) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٥، وقريب منه في فيض القـدير ٥:٧٦ ـ ٧٩، وراجـع وسـائل الوصول إلى شمائل الرسول: ٣٧ ـ ٤٧.

(٣) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٧.

(٤) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٧، وقريب منه في فيض القدير ٥:٨٠، والحموشة: الدقة (مجمع البحرين ٤:١٣٤).

(٥) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨، والعنفقة: بين الشفة السفلىٰ وبين الذقن (ترتيب العين:٥٨٣).

(٦) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨.

(٧) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨.

(٨) الفقيه ١:١٢٢، ومناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨.

(٩) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨، وبحارالأنوار ١٦:١٩١.

٩ ـ البراء بن عازب: كان يضرب شعره كتفيه[١].

١٠ ـ أنس: له لمّة إلى شحمة أُذنيه[٢].

١١ ـ عائشة: كان شعره فوق الوفرة دون الجمّة[٣].

١٢ ـ وفي قصص الأنبياء: لم يمضِ النبيّ ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلّا عرف أنّه سلكه، من طيب عرقه. ولم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له[٤].

١٣ ـ وعن الصفّار في بصائر الدرجات: مسنداً عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا[٥].

١٤ ـ وعن القطب في الخرائج والجرائح: من معجزاته ﷺ: أنَّ الأخبار تواترت واعترف بها الكافر والمؤمن بخاتم النبوّة الذي بين كتفيه، علىٰ شعرات متراكمة[٦].

١٥ ـ وفي المناقب: لم يقع ظلّه ﷺ على الأرض[٧].

١٦ ـ وعن الكليني في الكافي: مسنداً، عن علي بن محمّد النوفليّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده. فقال: إنَّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ، فربّما يمرّ به المارّ فصعق من حسن صوته، وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه. قلت: ولم يكن رسول الله ﷺ يصلّي بالناس ويرفع

---

(١) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨.

(٢) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨، واللمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة، والوفرة من الشعرة: مابلغ الأُذنين (ترتيب العين: ٧٤٣ مادة: لم و ٨٦٠ مادة: وفر).

(٣) في الفقيه ١:١٢٩ وكان شعر رسول الله وفرة لم يبلغ الفرق، مناقب آل أبي‌طالب ١:١٥٨، والجمّة: الشعر المتدلي البالغ المنكبين (مجمع البحرين ٦:٣٠).

(٤) بحارالأنوار ١٦:١٧٢ نقلاً عن قصص الأنبياء (٢٨٧)، مكارم الأخلاق: ٢٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٢٠، ح٨.

(٦) الخرائج والجرائح ١:٣٢، ح٢٩، وبحارالأنوار ١٦:١٧٤، وكمال الدين وتمام النعمة ١:١٦٥، وفي كتاب عبدالملك: ٩٩.

(٧) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٢٤، روى أكثر هذه المعاني في الخرائج أيضاً، راجع: ٢٢١.

صوته بالقرآن؟ فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون[١].

أقول: ورويت هذه الأخبار أيضاً بطرق أُخرى كثيرة.

١٧ ـ وعن الصدوق في معاني الأخبار: بطريق عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن عليّ عليهما السلام. وبطريق آخر عن الرضا عن آبائه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام. وبطريق آخر عن رجل من ولد أبي هالة عن أبيه عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: سألت خالي ـ هند بن أبي هالة ـ وكان وصّافاً للنبيّ ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلّي أتعلّق به. فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذّب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن تفرّقت عقيقته فرّق، وإلّا فلا يجاوز شعره شحمة أُذنيه إذا هو وفّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدرّه الغضب، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمّله أشمّ.

كثّ اللّحية، سهل الخدّين، ضليع الفم، مفلّج، أشنب، مفلّج الأسنان، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، عريض الصدر، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبّة والسرّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك.

أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفّين والقدمين. سائل الأطراف، سبط القصب، خمصان الأخمصين، فسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً، يخطو تكفّؤاً، ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنّما ينحطّ في صبب، وإذا التفت التفت جميعاً.

خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يبدر مَن لقيه بالسلام.

---

(١) الكافي ٢: ٦١٥، ورواه الطبرسي بعينه في الاحتجاج: ٢٠٤.

قال عليه السلام: فقلت له: صف لي منطقه، فقال: كان صلى الله عليه وآله متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليس له راحة، طويل السكت، لا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، يتكلّم بجوامع الكلِم فصلاً لا فضول فيه. ولا تقصير، دَمِثاً[١]، ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة، وإن دقّت لا يذمّ منها شيئاً، غير أنّه كان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه.

ولا تغضبه الدنيا وما نالها[٢] فإذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وانشاح[٣]، وإذا غضب غضّ طرفه. جلّ ضحكه التبسّم، يفترّ عن مثل حبِّ الغمام.

قال الصدوق رحمه الله : إلى هنا رواية القاسم بن المنيع عن إسماعيل بن محمَّد بن إسحاق بن جعفر بن محمَّد، والباقي رواية عبدالرحمان إلى آخره:

قال الحسن عليه السلام: فكتمتها الحسين عليه السلام زماناً ثُمَّ حدَّثته به، فوجدته قد سبقني إليه، فسألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبيّ صلى الله عليه وآله ومخرجه ومجلسه وشكله، فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين عليه السلام: سألت أبي عليه السلام عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كان دخوله في نفسه مأذوناً في ذلك، فاذا آوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءً لله، وجزءً لأهله، وجزءً لنفسه. ثُمَّ جزّأ جزءه بينه وبين الناس، فيردّ ذلك بالخاصّة على العامّة ولا يدَّخر عنهم منه شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأُمّة إيثار أهل الفضل بأدبه، وقسمه علىٰ قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم. والأُمّة من مسألته عنهم وبأخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليبلّغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر علىٰ إبلاغ حاجته، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا

(١) الدَماثة: الليّن (ترتيب العين: ٢٧٢ مادة: دَمث).

(٢) في المصدر «وما كان لها». (٣) في المصدر «أشاح».

يقدر علىٰ إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلّا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون روّاداً، ولا يفترقون إلّا عن ذواق ويخرجون أدلّة.

وسألته عليه السلام عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يصنع فيه؟ فقال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخزن لسانه إلّا عمّا كان يعنيه، ويؤلّفهم ولا ينفرّهم، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم، ويحذّر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقّد أصحابه. ويسأل الناس عمّا في الناس، ويحسّن الحسن ويقوّيه، ويقبّح القبيح ويوهنه. معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا، ولا يقصّر عن الحقّ ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم. أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

قال: فسألته عليه السلام عن مجلسه، فقال: كان لا يجلس ولا يقوم إلّا علىٰ ذكر لا يوطّن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك. ويعطي كلّ جلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتّى يكون هو المنصرف، من سأله حاجة لم يرجع إلّا بها أو ميسور من القول. قد وسع الناس منه خلقه فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الخلق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصدق وأمانة. ولا ترفع فيه الأصوات ولا تُؤبن فيه الحرم. ولا تثنى فلتاته، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

فقلت: كيف كان سيرته في جلسائه؟ فقال عليه السلام: كان دائم البشر سهل الخُلق، ليّن الجانب ليس بفظّ ولا غليظ، ولا ضحّاك[1]، ولا فحّاش، ولا عيّاب، ولا مدّاح. يتغافل عمّا لا يشتهي. فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمّليه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً، ولا يعيّره، ولا يطلب عثراته ولا عورته. ولا يتكلّم إلّا فيما رجا ثوابه، إذا تكلّم أطرق

---

(١) في المصدر «ولا صخّاب».

جلساؤه، كأنَّ علىٰ رؤوسهم الطير. فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث. من تكلّم أنصتوا له حتّى يفرغ. حديثهم عنده حديث أوّلهم. يضحك ممّا يضحكون منه. ويتعجّب ممّا يتعجّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه، حتّى إن كان أصحابه يستجلبونهم[1]، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه. ولا يقبلِ الثناء إلّا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتّى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته عليه السلام عن سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: كان سكوته على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فأمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس. وأمّا تفكّره ففيما يبقى ويفنى. وجمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأي في صلاح اُمّته، والقيام فيما جمع له[2] خير الدنيا والآخرة[3].

أقول: ورواه في مكارم الأخلاق[4] نقلاً من كتاب محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الطالقاني بروايته عن ثقاته. عن الحسن والحسين عليهما السلام.

قال في البحار: وهذا الخبر من الأخبار المشهورة روته العامّة في أكثر كتبهم[5].

١٨ ـ وعن الطبرسي في مكارم الأخلاق: عن أنس بن مالك، قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أزهر اللون، كأن لونه اللؤلؤ، وإذا مشى تكفّأ، وما شممت رائحة مسك ولا عنبر أطيب من رائحته، ولا مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله[6] الخبر.

---

(١) في المصدر «ليستجلبونهم». (٢) في المصدر «لهم من».

(٣) معاني الأخبار: ٨٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١:٢٤٦، والسيرة النبوية لابن كثير ٢:٦٠١، وفيض القدير ٥:٧٦، وإحياء علوم الدين ٢:٣٨١، ودلائل النبوّة ١:٢١١.

(٤) مكارم الأخلاق: ١١. (٥) بحارالأنوار ١٦:١٦١.

(٦) مكارم الأخلاق: ٢٤، وعوارف المعارف: ٢٢٤.

١٩ ـ وعنه: عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا سرّه الأمر استنار وجهه كأنّه دارة القمر(١).

٢٠ ـ وعن الغزالي في الإحياء: كان ﷺ أفصح الناس منطقاً وأحلاهم، ويقول: أنا أفصح العرب، وأنّ أهل الجنّة يتكلّمون بلغة محمَّد ـ إلى أن قال: ـ وكان ﷺ يتكلّم بجوامع الكلِم، لا فضول ولا تقصير، كأنّه يتبع بعضه بعضاً، بين كلامه توقّف يحفظه سامعه ويعيه. وكان ﷺ جهير الصوت، أحسن الناس نغمة(٢).

٢١ ـ وفي المناقب: عن عائشة، قلت: يا رسول الله، إنّك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أثرك فما أرى شيئاً، إلاّ أنّي أجد رائحة المسك؟! فقال: إنّا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنّة، فما يخرج منه شيء إلاّ ابتلعته الأرض(٣).

٢٢ ـ وفي المحاسن: عن عبدالله بن الفضل النوفليّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله العقل فقال له: أدبر فأدبَر، ثُمَّ قال له: أقبل فأقبل، ثُمَّ قال: ما خلقتُ خلقاً أحبّ إليّ منك، فأعطى الله محمَّداً تسعة وتسعين جزءً، ثُمَّ قسّم بين العباد جزءً واحداً(٤).

٢٣ ـ وعن الشيخ في التهذيب: بإسناده عن إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عن عليٍّ عليهم السلام قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها(٥).

٢٤ ـ وعن الصدوق في الفقيه: بإسناده عن عبدالله بن مسكان، عن أبي

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٩، ومجمع البيان ٥: ٦٩ سورة التوبة.

(٢) إحياء علوم الدين ٢: ٣٦٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٥، ومكارم الأخلاق: ٢٤.

(٤) المحاسن: ١٩٢، ح٨.

(٥) لم نجده في التهذيب بل وجدناه في أمالي الشيخ الطوسي ٢: ٢٠٩، الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: ٣٥٣، ومشكاة الأنوار: ٢٤٣، وعوارف المعارف: ٢١١.

عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله تعالىٰ خصّ رسوله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عزّوجلّ وارغبوا إليه في الزيادة منها. فذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخُلق، والسخاء، والغيرة والشجاعة، والمروّة.

أقول: ورواه الكلينيّ، وكذلك هو في سائر كتبه(١).

٢٥ ـ وفي مكارم الأخلاق نقلاً من كتاب النبوّة: عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أشجع النّاس، وأحسن الناس، وأجود الناس، قال: لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت. قال: فتلقّاهم رسول الله ﷺ وقد سبقهم وهو يقول: لم تراعوا، وهو علىٰ فرس لأبي طلحة وفي عنقه السيف. قال: فجعل يقول للناس: لم تراعوا، وجدناه بحراً، أو أنّه لبحر(٢).

٢٦ ـ وفيه: عن عليٍّ عليه السلام قال: كنّا إذا احمرّ البأس ولقي القومُ القومَ اتّقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدوّ منه(٣).

٢٧ ـ وفيه: عن أبي سعيد الخدريّ، قال: كان رسول الله ﷺ أشدّ حياء من العذراء في خدرها. وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه(٤).

٢٨ ـ وفي الكافي: مسنداً عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنَّ من جزع جزع قليلاً. ثُمَّ قال: عليك بالصبر في جميع أُمورك، فإنَّ الله عزّوجلّ بعث محمَّداً ﷺ فأمره بالصبر والرفق فقال: «واصبر علىٰ ما يقولون واهجُرهم هَجراً جميلاً * وذرني والمكذِّبين أُولي النَعمَةِ»(٥) وقال: «ادفع بالتي هي أحسنُ فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ

(١) الفقيه ٣:٥٥٤، ومعاني الأخبار: ١٩١، والخصال: ٤٣١، وتحف العقول: ٣٦٢، والكافي ٢:٥٦، وفيه «خصَّ رسله»، وأمالي الصدوق: ١٨٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ١٩.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٨، ونهج البلاغة: ٥٢٠ في غريب كلامه الحديث ٩ وليس فيه «ولقي القومُ القومَ»، وكشف الغمّة ١:٩.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٧.

(٥) المزّمّل: ١٠ و ١١.

حميم * وما يُلقّاها إلّا الذين صبروا وما يُلقّاها إلّا ذو حظٍّ عظيم»[(١)] فصبر حتّى ما نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره، فأنزل الله عليه: «ولقد نعلمُ أنّك يضيقُ صدرُكَ بما يقولون * فسبِّح بحمد ربِّك وكن من الساجدين»[(٢)] ثُمَّ كذَّبوه ورموه فحزن لذلك، فأنزل الله: «قد نعلم إنّه ليحزُنك الذي يقولون فانّهم لا يُكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كُذِّبت رُسلٌ من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأُوذوا حتّى أتاهُم نصرُنا»[(٣)] فألزم النبيّ ﷺ نفسه الصّبر، فتعدّوا، فذكر الله تبارك وتعالى، فكذّبوه، فقال ﷺ: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكر إلهي. فأنزل الله عزَّوجلَّ: «فاصبر على ما يقولون»[(٤)] فصبر في جميع أحواله. ثُمَّ بشّر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر فقال عزَّ ثناؤه: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»[(٥)] فعند ذلك قال النبيّ ﷺ: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. فشكر الله ذلك له فأنزل الله: «وتمّت كلمة ربِّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومُه وما كانوا يَعرشون»[(٦)] فقال ﷺ: إنّه بشرى وانتقام. فأباح الله له قتال المشركين، فأنزل الله: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتُموهم وخذوهم واحصُرُوهم واقعُدوا لهم كلّ مَرصَدٍ»[(٧)] «واقتلوهم حيث ثَقِفتُموهم»[(٨)] فقتلهم الله على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة. فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ الله له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة[(٩)].

٢٩ ـ وفي معاني الأخبار: باسناده عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه في حديث مرفوع إلى النبيّ ﷺ قال: جاء جبرئيل ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ الله

---

(١) فصّلت: ٣٤ و ٣٥.
(٢) الحجر: ٩٧ و ٩٨.
(٣) الأنعام: ٣٣ و ٣٤.
(٤) ق: ٣٩.
(٥) السجدة: ٢٤.
(٦) الأعراف: ١٣٧.
(٧) التوبة: ٥.
(٨) البقرة: ١٩١، النساء: ٩١.
(٩) الكافي ٢:٨٨.

أرسلني إليك بهديّة، لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله ﷺ: ما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه. قال: وما هو؟ قال: الزهد وأحسن منه. قال: وما هو؟ قال: الإخلاص وأحسن منه. قال: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه. قال: قلت: ما هو يا جبرئيل؟ قال: إنَّ مدرجة ذلك التوكّل على الله عزّوجلّ، فقلت: وما التوكّل على الله؟ ـ قال: العلم بأنَّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكّل.

قال: قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟ قال: يصبر في الضرّاء كما يصبر في السرّاء. وفي الفاقة كما يصبر في الغنى. وفي البلاء كما يصبر في العافية، فلا يشكو حاله ـ بما يصيبه من البلاء.

قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيبه من الدنيا، يقنع بالقليل ويشكر اليسير.

قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط علىٰ سيّده، أصاب من الدنيا أم لم يصب، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

قلت: فما تفسير الزهد؟ قال: يحبّ من يحبّ خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرّج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها، فإنَّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة التي قد اشتدّ نتنها، ويتحرّج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنّب النار أن تغشاه، وأن يقصر أمله وكان بين عينيه أجله.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتّى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أقرَّ لله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راضٍ، والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطى الله عزّوجلّ فهو علىٰ حدّ الثقة بربّه.

قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن[١] يعمل لله كأنّه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإنّ الله يراه، وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا كلّه أغصان التوكّل ومدرجة الزهد[٢].

٣٠ـ وفي كتاب عاصم بن حميد الحنّاط: عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: جاء إلى رسول الله ﷺ مَلَك فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام وهو يقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكّة رضراض[٣] ذهب. قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: يا ربّ أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك[٤].

٣١ـ وفي الكافي: مسنداً عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يذكر أنّه أتى رَسول الله ﷺ مَلَك فقال: إنّ الله يخيّرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً، أو ملكاً رسولاً. قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام وأومى بيده أن تواضع، فقال: عبداً رسولاً متواضعاً. فقال الرسول: مع أنّه لا ينقصك ممّا عند ربّك شيئاً. قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض[٥].

٣٢ـ وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام: فتأسَّ بنبيّك الأطيب الأطهر ـ إلى أن قال: ـ قضم[٦] الدنيا قضماً ولم يُعرها طرفاً، أهضم[٧] أهل الدُّنيا كشحاً[٨] وأخمصُهم[٩] من الدنيا بطناً، عُرِضَت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعَلِمَ أنَّ الله سبحانه أبغضَ شيئاً

---

(١) في المصدر «الموقن».

(٢) معاني الأخبار: ٢٦٠، عدة الداعي لابن فهد: ٩٤.

(٣) الرضراض: حجارة متكسرة على وجه الأرض (ترتيب العين: ٣١٤).

(٤) الأصول الستة عشر: ٣٧، مكارم الأخلاق: ٢٤، الكافي ٨: ١٣١، جامع الأخبار: ٢٩٥، أمالي الشيخ الطوسي ٢: ١٤٤، بحارالأنوار ١٦: ٢٨٣ و ٧٠: ٣١٨.

(٥) الكافي ٢: ١٢٢، و ٨: ١٣١، أمالي الصدوق: ٣٦٥، بحارالأنوار ١٨: ٣٣٤.

(٦) القضم: الأكل بأطراف الأسنان (مجمع البحرين ٦: ١٤٠).

(٧) الهَضْم: النقص (مجمع البحرين ٦: ١٨٦).

(٨) الكشح: من لدن السرّة إلى المتن ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف (ترتيب العين: ٧١٠).

(٩) الخمص: خلاء البطن من الطعام (ترتيب العين: ٢٤٣).

فأبغضَه، وحقّر شيئاً فحقّره، وصغّر شيئاً فصغّره. ولو لم يكن فينا إلّا حبُّنا ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمُنا لما صغّر الله ورسوله لكفى به شِقاقاً لله ومحادّةً عن أمر الله[1] ولقد كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويَرقَعُ بيده ثوبَه، ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر علىٰ باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: «يافلانة ـ لإحدى أزواجه ـ غـيّبيه عـنّي، فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها». فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمـات ذِكرَها من نفسه، وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه، لكي لا يتّخذ منها رِياشاً[2] ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مُقاماً. فأخرَجها من النفس، وأشخَصها عن القلب، وغيّبها عن البصر، وكذلك مَن أبغضَ شيئاً أبغضَ أن ينظرَ إليه وأن يُذكَر عِنده[3].

٣٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا إلّا أن يكون فيها جائعاً خائفاً[4].

أقول: وروي هذا المعنى أيضاً مسنداً عن هشام وغيره عنه عليه السلام[5].

٣٤ ـ وعن الطبرسي في الاحتجاج: عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام ـ في خبر طويل يذكر فيه حالاته ﷺ ـ: وكان يبكي حتّى يبتلّ مصلّاه خشية من الله عزَّ وجلَّ من غير جرم[6] الخبر.

٣٥ ـ وفي المناقب: وكان ﷺ يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً. وكذلك كان غشيات علي بن أبي طالب وصيّه في مقاماته[7].

---

(١) حَادَّ الله: أي شاق الله، أي عادى الله وخالفه (مجمع البحرين ٣:٣٣).
(٢) الرياش: اللباس الحسن (ترتيب العين: ٣٣٧).
(٣) نهج البلاغة: ٢٢٧ الخطبة ١٦٠، ومكارم الأخلاق: ٩، بحارالأنوار ١٦:٢٨٥.
(٤) الكافي ٢:١٢٩. (٥) الكافي ٨:١٢٩.
(٦) الاحتجاج: ٢٢٣ في احتجاج الإمام علي عليه السلام مع اليهود.
(٧) المستدرك ١١:٢٤٧، وإرشاد القلوب: ٩١، ولم نجده في المناقب.

٣٦ ـ وعن الديلمي في الإرشاد: وروي أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يسمع منه في صلاته أزيز كأزيز المِرجل[١] من خوف الله تعالى. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك[٢].

٣٧ ـ وعن الشيخ أبي الفتوح في تفسيره: عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزل قوله تعالى: «اذكروا الله ذكراً كثيراً»[٣] اشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر الله حتّى قال الكفّار: أنّه جنّ[٤].

٣٨ ـ وفي الكافي: مسنداً عن زيد الشحّام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة، قلت: أكان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: لا، ولكن كان يقول: أتوب إلى الله، قلت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، فقال: الله المستعان[٥].

٣٩ ـ وفيه: مسنداً عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتّى يستغفر الله عزَّ وجلَّ خمساً وعشرين مرّة[٦].

٤٠ ـ وفي مكارم الأخلاق، نقلاً من كتاب النبوّة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كان أجود الناس كفّاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله[٧].

٤١ ـ وعن الشيخ في الأمالي: مسنداً عن محمّد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بمكارم

---

(١) المِرجل: قِدْرٌ من نحاس (ترتيب العين: ٧٥٩).

(٢) إرشاد القلوب: ١٠٥، وعدّة الداعي: ١٣٨.

(٣) الأحزاب: ٤١.

(٤) رَوْح الجِنان ورُوح الجنان (تفسيرأبي‌الفتوح‌الرازي) ١:٣٧٥، سورة البقرة ذيل الآية ١٤٨.

(٥) الكافي ٢:٤٣٨، وعدّة الداعي: ٢٥٠. (٦) الكافي ٢:٥٠٤، وعدة الداعي: ٢٥٠.

(٧) مكارم الأخلاق: ١٨، وبحارالأنوار ١٦:١٩٤، ب٨ ح٣٣.

الأخلاق فإنَّ الله بعثني بها، وإنَّ من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده(١).

٤٢ ـ وفي الكافي: عن عيسى بن عبدالله بن عمر بن علي عن أبيه عليه السلام قال: كانت من أيمان رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، وأستغفر الله(٢).

٤٣ ـ وفي مكارم الأخلاق: عن ابن عمر، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُعرف رضاه وسخطه في وجهه، كان إذا رضي فكأنّما يلاحك الجدر ضوء وجهه، وإذا غضب خسف لونه واسودّ(٣).

٤٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن محمّد بن عرفة عن أبي عبدالله صلى الله عليه وآله قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حبّاً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحقّ، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب(٤).

٤٥ ـ وعن الغزالي في الاحياء: وكان صلى الله عليه وآله إذا اشتدّ وجده أكثر من مسّ لحيته الكريمة(٥).

٤٦ ـ وفيه: قال: وكان صلى الله عليه وآله أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو إلى منزله حتّى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ ممّا آتاه الله إلّا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، لا يسأل شيئاً إلّا أعطاه، ثُمَّ يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه، حتّى أنّه ربّما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء ـ إلى أن قال: ـ وينفّذ الحقّ وإن عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه ـ إلى أن قال: ـ ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ـ إلى أن قال: ـ لا يهوله شيء من أُمور الدنيا ـ إلى أن قال: ـ ويجالس الفقراء، ويواكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢:٩٢.
(٢) الكافي ٧:٤٦٣.
(٣) مكارم الأخلاق: ١٩.
(٤) الكافي ٢:٢٤٠، وتحف العقول: ٤٨.
(٥) احياء علوم الدين ٢:٣٧٨.

أخلاقهم، ويتألّف أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم علىٰ من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه -إلى أن قال: -وكان له عبيد وإماء من غير أن يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس، ولا يمضي له وقت في غير عمل الله تعالى، أو لما لابدّ منه من صلاح نفسه، يخرج إلى بساتين أصحابه، لا يحتقر مسكيناً لفقره أو زمانته، ولا يهاب مَلِكاً لمُلكِه، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً مستوياً[1].

٤٧ ـ وفيه: قال: وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وكان أرأف الناس بالناس، وخير الناس للناس، وأنفع الناس للناس[2].

٤٨ ـ وفيه: قال: وكان صلى الله عليه وآله إذا سرّ ورضي فهو أحسن الناس رضاً، فإن وعظ وعظ بجدّ، وإن غضب ـ ولا يغضب إلّا لله ـ لم يقم لغضبه شيء. وكذلك كان في أُموره كلّها، وكان إذا نزل به الأمر فوّض الأمر إلى الله وتبرّأ من الحول والقوّة، واستنزل الهدى[3].

٤٩ ـ وفي الكافي: مسنداً عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إنّ لكلّ عبادة شرة ثُمَّ تصير إلى فترة، فمن صارت شرة عبادته إلى سنّتي فقد اهتدى، ومن خالف سنّتي فقد ضلّ، وكان عمله في تبار[4] أما أنّي أُصلّي، وأنام، وأصوم، وأفطر، وأضحك، وأبكي. فمن رغب عن منهاجي وسنّتي فليس منّي[5].

أقول: والأخبار في معاني ما مرّ لا تحصى كثرة. وإنّما أوردنا من كلّ باب خبراً أو خبرين. وأمّا وقائعه الجزئيّة فأكثر.

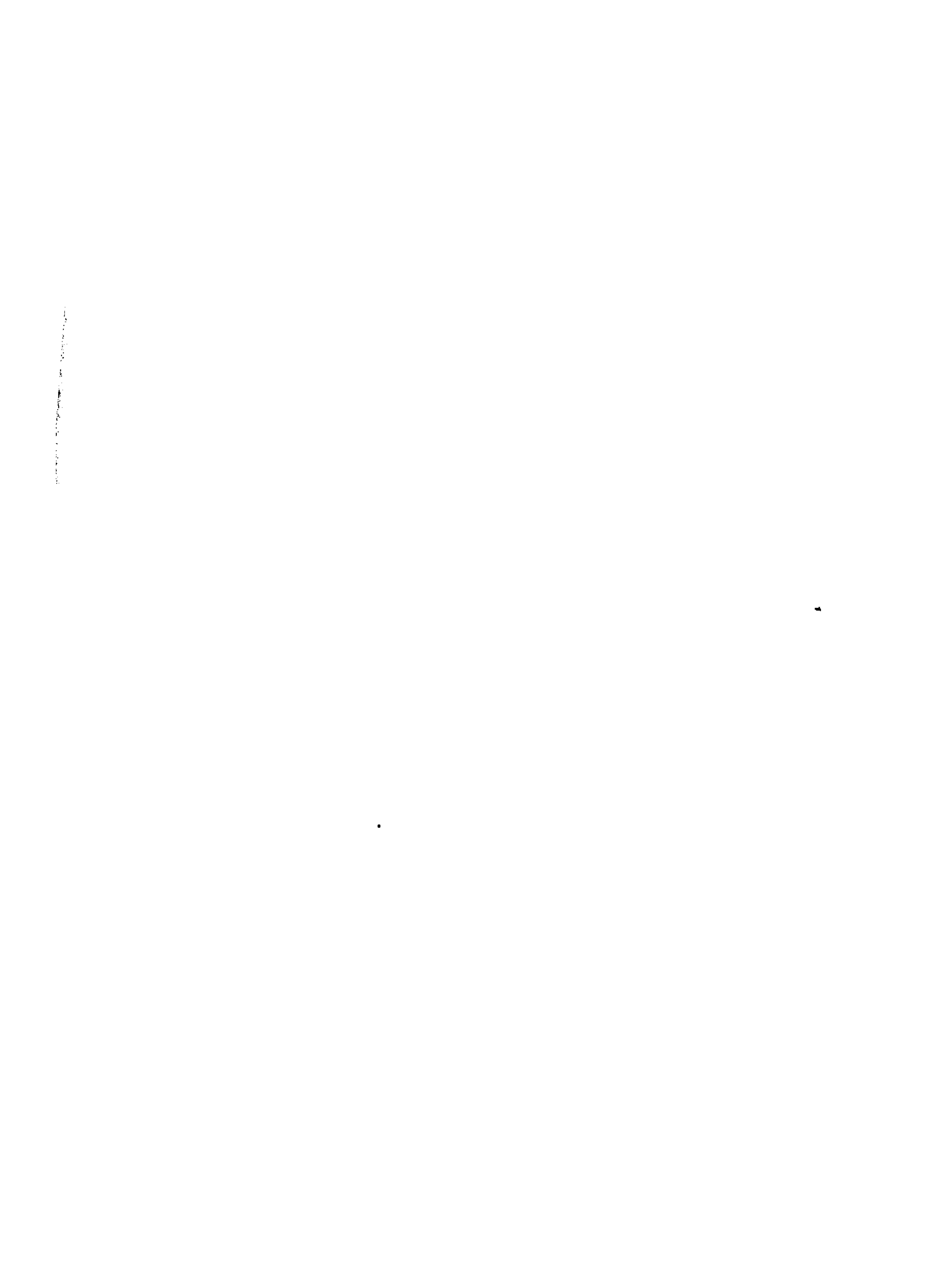
***

(١) إحياء علوم الدين ٢: ٣٦٠، وروي أكثر هذه المعاني في المناقب ١: ١٤٥، والمحجّة البيضاء ٤: ١٢٣.
(٢) إحياء علوم الدين ٢: ٣٦٩.
(٣) إحياء علوم الدين ٢: ٣٦٩، وللمؤلف رحمه الله بيان لهذا الحديث فراجع الميزان ٦: ٣١١ سورة المائدة آية ١١٦ ـ ١٢٠.
(٤) التبار: الهلاك والفناء (ترتيب العين: ١٠٥).
(٥) الكافي ٢: ٨٥.

الباب الثاني

في معاشرته ﷺ مع الناس

وفيه ستّة وثلاثون حديثاً



٢

باب ما نورده من سننه ﷺ
في العِشرة

١ ـ في الكافي: مسنداً عن بحر السقا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا بحر حسن الخلق يسر ـ ثُمَّ ذكر حديثاً معناه ـ: إنَّ رسول الله ﷺ كان حسن الخلق[١].

٢ ـ وعن الصدوق في العلل: عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ مكفَّراً لا يُشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشيّ والعربيّ والعجميّ، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله ﷺ على هذا الخلق! وكذلك نحن أهل البيت مكفَّرونَ لا يُشكر معروفُنا وكذلك خيار المؤمنين لا يُشكر معروفُهم[٢].

٣ ـ وعن الديلميّ في الإرشاد: قال: كان النبيّ ﷺ يرقع ثوبه ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار، ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله، ويصافح الغنيّ والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتّى ينزعها هو، ويسلّم علىٰ من استقبله من غنيّ وفقير،

---

(١) الكافي ٢:١٠٢.   (٢) علل الشرائع: ٥٦٠.

وكبير وصغير. ولا يحقّر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر. وكان خفيف المؤونة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بسّاماً من غير ضحك، محزوناً من غيرعبوس، متواضعاً من غيرمذلّة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكلّ مسلم. ولم يتجشأ[١] من شبع قطّ، ولم يمدّ يده إلى طمع قطّ[٢].

٤ ـ وفي مكارم الأخلاق: عن النبيّ ﷺ كان ينظر في المرآة ويرجّل جمّته[٣] ويمتشط، وربّما نظر في الماء وسوّى جمّته فيه. ولقد كان يتجمّل لأصحابه، فضلاً علىٰ تجمّله لأهله. وقال: إنَّ الله يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيّأ لهم ويتجمّل[٤].

٥ ـ وعن الصدوق في العلل وعيون الأخبار: مسنداً عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: الأكل على الأرض مع العبيد، وركوبي مؤكّفاً[٥] وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان، ليكون سنّة من بعدي.

أقول: وروي هذا المعنى في المجالس أيضاً[٦].

٦ ـ وعن القطب في لبّ اللّباب: عن النبيّ ﷺ أنّه كان يسلّم على الصغير والكبير[٧].

٧ ـ وعن الصدوق في الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجل من بني سعد: ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة ـ إلى أن قال: ـ فغدا علينا رسول الله ﷺ ونحن في لحافنا. فقال: السلام عليكم. فسكتنا واستحيينا لمكاننا. ثُمَّ قال: السلام

---

(١) الجُشاء: هو تنفس المعدة عند الامتلاء (ترتيب العين: ١٤٠).

(٢) إرشاد القلوب: ١١٥.

(٣) الجُمّة: مجتمع شعر الناصية، والجمة كذلك: الشعر المتدلي البالغ المنكبين (مجمع البحرين ٦: ٣٠).

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٤.

(٥) الكفء: قلبُك الشيء لوجهه (ترتيب العين: ٧١٢).

(٦) أمالي الصدوق: ٦٨ المجلس السابع عشر، وعلل الشرائع: ١٣٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨١، والخصال: ٢٧١ باب الخمسة.

(٧) نقله عنه في المستدرك ٨: ٣٦٤.

عليكم. فسكتنا، ثُمَّ قال: السلام عليكم. فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك، فيسلّم ثلاثاً، فإن أُذن له وإلّا انصرف. فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فدخل[1] الخبر.

٨ ـ وفي الكافي: مسنداً عن ربعي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّم على النساء ويردّون عليه السلام. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلّم على النساء، وكان يكره أن يسلّم على الشابّة منهنّ ويقول: أتخوّف أن يعجبني صوتها فيدخل عليَّ أكثر ممّا أطلب من الأجر[2].

أقول: ورواه الصدوق مرسلاً[3] وكذا سبط الطبرسي في المشكاة نقلاً عن المحاسن[4].

٩ ـ وفيه: مسنداً عن عبدالعظيم بن عبدالله بن الحسن العلويّ رحمه الله رفعه قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً: القرفصاء، وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيده، ويشدّ يده في ذراعه. وكان يجثو علىٰ ركبتيه، وكان يثني رجلاً واحداً ويبسط عليها الأُخرى. ولم ير متربّعاً قطّ[5].

١٠ ـ وفي المكارم، نقلاً من كتاب النبوّة: عن عليّ عليه السلام قال: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً قطّ فنزع يده من يده حتّى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قطّ في حاجة أو حديث فانصرف حتّى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه أحد الحديث فيسكت حتّى يكون هو الذي يسكت، وما رُئي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قطّ، ولا خيّر بين أمرين إلّا أخذ بأشدّهما.

وما انتصر لنفسه من مظلمة حتّى ينتهك محارم الله فيكون حينئذٍ غضبه لله تبارك وتعالى، وما أكل متّكئاً قطّ حتّى فارق الدنيا، وما سئل شيئاً قطّ فقال: لا،

---

(١) الفقيه ١: ٣٢٠، ح ٩٤٧، وعلل الشرائع: ٣٦٦.
(٢) الكافي ٢: ٦٤٨ و ٥: ٥٣٥، والمستدرك ٨: ٣٧٣.
(٣) الفقيه ٣: ٤٦٩.
(٤) مشكاة الأنوار: ١٩٧.
(٥) الكافي ٢: ٦٦١، مكارم الأخلاق: ٢٦، والمستدرك ٨: ٤٠٠، وفيض القدير ٥: ٨٥، ١٤٥، ٢٣٣.

وما ردّ سائل حاجة قطّ إلاّ أتى بها أو بميسور من القول، وكان أخفّ الناس صلاة في تمام. وكان أقصر الناس خطبة وأقلّهم هذراً. وكان يعرف بالريح الطيّب إذا أقبل.

وكان إذا أكل مع القوم كان أوّل من يبدأ وآخر من يرفع يده، وكان إذا أكل أكل ممّا يليه، فإذا كان الرطب والتمر جالت يده، وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس، وكان يمصّ الماء مصّاً، ولا يعبّه عبّاً وكان يمينه لطعامه، وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه. وكان يحبّ التيمّن في جميع أُموره، في لبسه وتنعّله وترجّله.

وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا تكلّم تكلّم وفراً، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً. وكان كلامه فصلاً يتبيّنه كلّ من سمعه، وإذا تكلّم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه، وإذا رأيته قلتَ: أفلج، وليس بأفلج.

وكان نظره اللحظ بعينه، وكان لا يكلّم أحداً بشيء يكرهه. وكان إذا مشى كأنّما ينحطّ في صبب. وكان يقول: إنَّ خياركم أحسنكم أخلاقاً. وكان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده. وكان المحدّث عنه يقول: لم أرَ بعينيّ مثله قبله ولا بعده ﷺ[(١)].

١١ ـ وفي الكافي: مسنداً عن جميل بن درّاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يقسّم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا، وينظر إلى ذا بالسوية. قال: ولم يبسط رسول الله رجليه بين أصحابه قطّ. وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده حتّى يكون هو التارك. فلمّا فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه مالَ بيده فنزعها من يده[(٢)].

أقول: وروي هذا المعنى بطريقين آخرين. في أحدهما: وما منع سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى وإلّا قال: يأتي الله به[(٣)].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٣.

(٢) الكافي ٢:٦٧١، المستدرك ٨:٤٣٧، ومكارم الأخلاق: ١٧ و ٢٣.

(٣) الكافي ٤:١٥.

١٢ ـ وعن العيّاشي في تفسيره: عن صفوان عن أبي عبدالله عليه السلام وعن سعد الاسكاف في حديث شريف في حلية رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إلى أن قال: ـ وإذا جلس لم يحلّ حبوته حتّى يقوم جليسه(١).

١٣ ـ وفي المكارم: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حدّث بحديث تبسّم في حديثه(٢).

١٤ ـ وفيه: عن يونس الشيبانيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليلاً، قال: هلّا تفعلوا؟ فإنّ المداعبة من حسن الخلق وإنّك لتدخل بها السرور على أخيك. ولقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد به أن يسرّه(٣).

١٥ ـ وعن أبي القاسم الكوفيّ في كتاب الأخلاق: عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا وفيه دعابة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب ولا يقول إلّا حقّاً(٤).

١٦ ـ وفي الكافي: مسنداً عن معمّر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيمضي بينهم كلام يمزحون ويضحكون، فقال: لا بأس ما لم يكن ـ فظننت أنّه عنى الفحش ـ ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الأعرابي فيأتي إليه الهديّة ثمّ يقول مكانه: أعطنا ثمن هديّتنا، فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إذا اغتمّ يقول: ما فعل الأعرابي أتانا(٥).

أقول: والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً(٦).

١٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة(٧).

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٢٠٤، ح ١٦٤ سورة آل عمران.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢١. (٣) الكافي ٢: ٦٦٣، ومكارم الأخلاق: ٢١.

(٤) المستدرك ٨: ٤٠٨، ومناقب آل أبي طالب ١: ١٤٧، وعوارف المعارف: ١٣٣، وكشف الغمة ١: ٩.

(٥) الكافي ٢: ٦٦٣، ومناقب آل أبي طالب ١: ١٤٩، وبحار الأنوار ١٦: ٢٥٩.

(٦) بحار الأنوار ١٦: ٢٩٤.

(٧) الكافي ٢: ٦٦١، ومكارم الأخلاق: ٢٦، والمستدرك ٨: ٤٠٦.

١٨ ـ وفي المكارم: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة، فيضعه في حجره تكرمة لأهله. وربّما بال الصبيّ عليه فيصيح بعض من رآه حين يبول، فيقول صلى الله عليه وآله: لا تزرموا[١] بالصبيّ حتّى يقضي بوله، ثُمَّ يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنّه يتأذّى ببول صبيّهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده[٢].

١٩ ـ وفيه: روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتّى يحمله معه، فإن أبى قال: تقدَّم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد[٣].

٢٠ ـ وعن أبي القاسم الكوفيّ في كتاب «الأخلاق»: وجاء في الآثار أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينتقم لنفسه من أحد قطّ، بل كان يعفو ويصفح[٤].

٢١ ـ وفي المكارم: قال: وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل قطّ فقام حتّى يقوم[٥].

٢٢ ـ وفيه أيضاً: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيّام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده[٦].

٢٣ ـ وفيه أيضاً: عن أنس قال: خدمت النبيّ صلى الله عليه وآله تسع سنين، فما أعلم أنّه قال لي قطّ: هلّا فعلت كذا، ولا عاب عليَّ شيئاً قطّ[٧].

٢٤ ـ وعن الغزالي في الإحياء قال: قال أنس: والذي بعثه بالحقّ، ما قال لي في شيء قطّ كرهه: لمَ فعلته؟ ولا لامنّي نساؤه إلّا قال: دعوه، إنّما كان هذا بكتاب وقدر[٨].

---

(١) الإزرام: القطع، وأزْرَمَ بوله: قطعه (ترتيب العين: ٣٤٣).

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٥.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٢.

(٤) المستدرك ٩: ٧، وإحياء علوم الدين ٢: ٣٦٥.

(٥) مكارم الأخلاق: ١٧.

(٦) مكارم الأخلاق: ١٩.

(٧) مكارم الأخلاق: ١٦، ورواه ابن أبي فراس في مجموعته: ٤٦ والسهروردي في عوارف المعارف: ٢٢٤ وفيهما: عشر سنين، وفيض القدير ٥: ١٥٢.

(٨) إحياء علوم الدين ٢: ٣٦٥.

٢٥ ـ وعنه فيه: كان صلى الله عليه وآله لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلّا قال: لبّيك[١].

٢٦ ـ وعنه فيه: ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم. ويكنّي من لم يكن له كنية. فكان يدعى بما كنّاه به. ويكنّي أيضاً النساء اللاتي لهنَّ الأولاد، واللاتي لم يلدن، ويكنّي الصبيان، فيستلين به قلوبهم[٢].

٢٧ ـ وفيه: وكان صلى الله عليه وآله يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتّى يفعل[٣].

٢٨ ـ وفيه: وكان صلى الله عليه وآله في شهر رمضان كالريح المرسلة، لا يمسك شيئاً[٤].

٢٩ ـ في الكافي: مسنداً عن عجلان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فجاء سائل، فقام إلى مكتل فيه تمر فملأ يده فناوله ثُمَّ جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله ثُمَّ جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله. ثُمَّ جاء آخر فقال: الله رازقنا وإيّاك. ثُمَّ قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلّا، أعطاه. فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت: انطلق إليه صلى الله عليه وآله فاسأله، فإن قال: ليس عندنا شيء فقل: اعطني قميصك، قال: فأخذ قميصه فرمى به ـ وفي نسخة أُخرى: فأعطاه ـ فأدَّبه الله على القصد فقال: «ولا تَجعل يَدَكَ مغلولة إلى عُنقِكَ ولا تبسُطها كُلَّ البَسطِ فتقعُدَ مَلوماً مَحسوراً»[٥].

٣٠ ـ وفيه: مسنداً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الهديّة ولا يأكل الصدقة[٦] الحديث.

---

(١) إحياء علوم الدين ٢:٣٨١. (٢) إحياء علوم الدين ٢:٣٦٦.

(٣) إحياء علوم الدين ٢:٣٦٦.

(٤) إحياء علوم الدين ٢:٣٧٩، وصحيح مسلم ٤:١٨٠٣.

(٥) الكافي ٤:٥٥، وتفسير العياشي ٢:٢٨٩، ح٥٩، وتحف العقول: ٣٥١ احتجاجه مع سفيان الثوري.

(٦) الكافي ٥:١٤٣، وكمال الدين وتمام النعمة ١:١٦٥، وفيض القدير ٥:١٩٥، والخصال:٦٢، ح٨٨، وأمالي الطوسي ١:٢٣١، وتفسير العيّاشي ٢:٩٣، ح٧٥، وبشارة المصطفى: ١٦٥،

٣١ ـ وفيه: عن موسى بن عمران بن بزيع قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك إنّ الناس رووا أنّ رسول الله ﷺ إذا أخذ في طريق رجع في غيره، كذا كـان؟ قال: فقال: نعم، فأنا أفعله كثيراً، فافعله. ثُمَّ قال لي: أما أنّه أرزق لك(١).

٣٢ ـ وعن السيّد ابن طاووس في الإقبال: مسنداً عن أبي بصير عـن أبـي عبدالله عليه السلام: قال: كان رسول الله ﷺ يخرج بعد طلوع الشمس(٢).

٣٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عبدالله بـن المـغيرة عـمّن ذكـره عـن أبـي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل(٣).

أقول: ورواه سبط الطبرسي في المشكاة نقلاً عن المحاسن وغيره(٤).

٣٤ ـ وفي غوالي اللئالي: ونقل عنه ﷺ أنّه كان يكره أن يقام له، فكانوا إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهة ذلك، فإذا قام قاموا معه حتّى يدخل منزله(٥).

٣٥ ـ وفي الكافي: مسنداً عن إسحاق بن عمّار رفعه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحرب دعا نساءه فاستشارهنّ ثُمَّ خالفهنّ(٦).

٣٦ ـ وفي المناقب: كان النبيّ ﷺ يقيل عند أُمّ سلمة، فكانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب(٧).

أقول: وروي هذا المعنى عن غيره(٨).

← ودعائم الإسلام ١: ٢٤٦ و ٢٥٨ و ٢٥٩، ورواه حسين بن عثمان بن شريك في كتابه. راجع المستدرك ٧: ١٢٢.

(١) الكافي ٥: ٣١٤، و ٨: ١٤٧، والإقبال: ٢٨٣.

(٢) الإقبال: ٢٨١.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٢، ومكارم الأخلاق: ٢٦، والمستدرك ٨: ٤٠٣.

(٤) مشكاة الأنوار: ٢٠٤.

(٥) غوالي اللئالي ١: ١٤١، والمستدرك ٩: ١٥٩.

(٦) الكافي ٥: ٥١٨، والفقيه ٣: ٤٦٨، ومكارم الأخلاق: ٢٣٠.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٤.

(٨) مجموعة ورّام: ٢٣.

ملحقـات البـاب الثـاني

وفيه مائة وستّة أحاديـث

الملحقات في العِشرة

١ ـ في الكافي: بإسناده عن الحسن بن علي بن فضّال عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قطّ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم[١].

روي هذا المعنى في المحاسن، وفي أمالي الصدوق، وفي تحف العقول أيضاً[٢].

٢ ـ وفي أمالي الطوسي: بإسناده أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّا أُمرنا معاشر الأنبياء بمداراة الناس كما أُمرنا بإقامة الفرائض[٣].

٣ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض[٤].

روي هذا المعنى في تحف العقول، وفي الخصال، ومعاني الأخبار[٥].

٤ ـ وفي المحجّة البيضاء للفيض: قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: خُلق رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن[٦].

---

(١) الكافي ١:٢٣ و ٨:٢٢٣.

(٢) المحاسن: ١٩٥، وأمالي الصدوق: ٣٤١، وتحف العقول: ٣٧.

(٣) أمالي الطوسي ٢:١٣٥.

(٤) الكافي ٢:١١٧، ومشكاة الأنوار: ١٧٧.

(٥) تحف العقول: ٤٨، والخصال: ٨٢، ومعاني الأخبار: ١٨٤.

(٦) المحجّة البيضاء ٤:١٢٠.

روي هذا المعنى في مجموعة وَرّام[١].

٥ ـ وفي تحف العقول: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: مروّتنا أهل البيت: العفو عمّن ظلمنا وإعطاء من حرمنا[٢].

وروي المعنى الأوّل في أمالي الصدوق[٣].

٦ ـ وفي الكافي: بإسناده عن إسماعيل بن مخلّد السراج عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربّي بحبّ المساكين المسلمين منهم[٤] الحديث.

٧ ـ وفي الإرشاد للديلمي: عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الصبر، والصدق، والحلم، وحسن الخلق، من أخلاق الأنبياء عليهم السلام[٥] الحديث.

٨ ـ وفي المحجّة البيضاء: كان رسول الله صلى الله عليه وآله كثير الضراعة والابتهال إلى الله تعالى، دائم السؤال من الله تعالى أن يزيّنه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، فكان يقول في دعائه: «اللّهمّ حسّن خُلُقي» ويقول: «اللّهمّ جنّبني منكرات الأخلاق»[٦].

٩ ـ وفي المجالس للصدوق: عن الحسين بن خالد عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام في حديث. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل عليّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد عليك بحسن الخلق، فإنّ سوء الخلق يذهب بخير الدنيا والآخرة. ألا وإنّ أشبهكم بي أحسنكم خلقاً[٧].

١٠ ـ وفي كتاب كشف الريبة للشهيد الثاني: عن الحسين بن زيد قال: قلت لجعفر بن محمّد عليهما السلام: جعلت فداك هل كانت في النبيّ صلى الله عليه وآله مداعبة؟ فقال: وصفه الله بخلق عظيم، وإنّ الله بعث أنبياءه فكانت فيهم كزازة[٨]. وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله

---

(١) مجموعة وَرّام: ٨٩.
(٢) تحف العقول: ٣٨.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٣٨.
(٤) الكافي:٨، وتحف العقول: ٣١٥.
(٥) إرشاد القلوب: ١٣٣، وروي هذا المعنى في تحف العقول: ٩.
(٦) المحجّة البيضاء ٤:١١٩، وفيض القدير ٢:١١٠ ـ ١٢٠.
(٧) أمالي الصدوق: ٢٢٣.
(٨) الكَزَزَة: الانقباض واليبس، والكزّ: المعبس (مجمع البحرين ٤:٣٢).

بالرأفة والرحمة، وكان من رأفته صلى الله عليه وآله لأُمّته مداعبته لهم لكي لا يبلغ بأحد منهم التعظيم حتّى لا ينظر إليه.

ثُمَّ قال: حدَّثني أبي محمَّد عن أبيه عليّ عن أبيه الحسين عن أبيه عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليسرّ الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة. وكان صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله يبغض المعبّس في وجه إخوانه[١].

١١ ـ وفي المكارم: عن زيد بن ثابت قال: كنّا إذا جلسنا إليه صلى الله عليه وآله إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا[٢].

١٢ ـ وفي المناقب: لم يكن له صلى الله عليه وآله خائنة الأعين ـ يعني: الغمز بالعين والرمز باليد ـ[٣].

١٣ ـ وفي كشف الغمّة: قال صلى الله عليه وآله لبعض نسائه: ألم أنهك أن لا تحبس شيئاً لغد، فإنّ الله يأتي برزق كلّ غد[٤].

١٤ ـ وفي دعائم الإسلام: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أكرم أخلاق النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين التزاور في الله[٥].

١٥ ـ وفي مجموعة ورّام: عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من أخلاق النبيّين والصدّيقين البشاشة إذا تراءوا، والمصافحة إذا تلاقوا[٦] الحديث.

١٦ ـ وفي المناقب: وإذا لقي صلى الله عليه وآله مسلماً بدأ بالمصافحة[٧].

١٧ ـ وفي الإحياء للغزاليّ: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يبلّغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإنّي أُحبّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر[٨].

---

(١) كشف الريبة: ١١٩، والأربعون حديثاً للسيّد ابن زهرة الحلبي: ٨٢.
(٢) مكارم الأخلاق: ٢١.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٤، ومجمع البيان ٨: ٣٦٠، سورة الأحزاب.
(٤) كشف الغمّة ١: ١٠.
(٥) دعائم الإسلام ٢: ١٠٦.
(٦) مجموعة ورّام: ٢٩.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٧.
(٨) إحياء علوم الدين ٢: ٣٧٨.

وروى الطبرسي هذا المعنى في المكارم[١].

١٨ ـ وفي مصباح الشريعة: قال النبيّ ﷺ: نحن معاشر الأنبياء والأُمناء والأتقياء براء من التكلّف[٢].

١٩ ـ وفيه: قال رسول الله ﷺ: بعثت للحلم مركزاً وللعلم معدناً وللصبر مسكناً[٣].

٢٠ ـ وفي المكارم: عن أبي ذر قال: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرانيّ أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيّهم هو، حتّى يسأل. فطلبنا إلى النبيّ ﷺ أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكّاناً من طين، وكان يجلس عليه ونجلس بجانبيه[٤].

٢١ ـ وفي مجموعة ورّام: من السنّة إذا حدَّثت القوم أن لا تقبل علىٰ رجل واحد من جلسائك، ولكن اجعل لكلّ منهم نصيباً[٥].

٢٢ ـ وفيه: كان ﷺ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، وكان أكثر عمله في بيته الخياطة[٦].

٢٣ ـ وفيه: ما ضرب النبيّ ﷺ مملوكاً قطّ ولا غيره إلّا في سبيل الله، ولا انتصر قطّ لنفسه إلّا أن يقيم حدّاً من حدود الله[٧].

٢٤ ـ وفي الكافي: عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبيّاً إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر[٨].

وروى هذا المعنى العيّاشيّ في تفسيره[٩].

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٧.

(٢) مصباح الشريعة: ١٤٠، والكافي ٦:٢٧٦، والجعفريات: ١٩٣.

(٣) مصباح الشريعة: ١٥٥.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٦.

(٥) مجموعة ورّام: ٢٦.

(٦) مجموعة ورّام: ٣٤.

(٧) مجموعة ورّام: ٢٧٨.

(٨) الكافي ٢:١٠٤، ومشكاة الأنوار: ١٧١، والمستدرك ٨:٤٥٥.

(٩) تفسير العيّاشي ١:٢٥١، سورة النساء.

٢٥ ـ وفي مجموعة ورّام: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدّوا الأمانة، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤدّي الخيط والمخيط[١].

٢٦ ـ وفي المكارم: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله واعد رجلاً إلى الصخرة فقال: أنا لك هنا حتّى تأتي، قال: فاشتدَّت الشمس عليه. فقال له أصحابه: يا رسول الله، لو أنّك تحوَّلت إلى الظلّ. قال: وعدته هاهنا وإن لم يجيء كان منه الحشر[٢].

٢٧ ـ وفي المحاسن: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول: إنّا أهل البيت أُمرنا أن نطعم الطعام، ونؤوي في النائبة، ونصلّي إذا نام الناس[٣].

وروي هذا المعنى في الكافي[٤].

٢٨ ـ في الكافي: عن عبيد بن أبي عبدالله البغداديّ عمّن أخبره قال: نزل بأبي الحسن الرضا عليه السلام ضيف وكان جالساً عنده يحدّثه في بعض الليل فتغيّر السراج، فمدّ الرجل يده ليصلحه، فزبره[٥] أبو الحسن عليه السلام ثمَّ بادره بنفسه فأصلحه ثمَّ قال له: إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا[٦].

٢٩ ـ وفي أمالي الصدوق: عن حريز بن عبدالله أو غيره قال: نزل على أبي عبدالله عليه السلام قوم من جهينة فأضافهم، فلمّا أراد الرحلة زوّدهم ووصلهم وأعطاهم، ثُمَّ قال لغلمانه: تنحّوا عنهم لا تعينوهم، فلمّا فرغوا جاؤوا ليودّعوه، فقالوا: يابن رسول الله لقد أضفت فأحسنت الضيافة، ثُمَّ أمرت غلمانك أن لا يعينونا على الرحلة؟! فقال: إنّا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحلة من عندنا[٧].

٣٠ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أتاه الضيف أكل معه، ولم يرفع يده من الخوان[٨] حتّى يرفع

---

(١) مجموعة ورّام: ١٠، الكافي ٢: ٦٣٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٤. وفي حديث آخر: إنّه كان ثلاثة أيّام.

(٣) المحاسن: ٣٨٧.

(٤) الكافي ٤: ٥٠.

(٥) زَبره: أي انتهره (ترتيب العين: ٣٤٠).

(٦) الكافي ٦: ٢٨٣.

(٧) أمالي الصدوق: ٤٣٧.

(٨) الخوان: المائدة (ترتيب العين: ٢٤٩).

الضيف يده[١].

٣١ ـ وفي الإحياء للغزاليّ: إنّ من سنّة الضيف أن يشيّع إلى باب الدار[٢].

٣٢ ـ وفي الكافي: بإسناده عن ابن بكير عن بعض أصحابنا قال: كان أبوعبدالله عليه السلام ربّما أطعمنا الفراني[٣] والأخبصة[٤] ثمّ يطعم الخبز والزيت. فقيل له عليه السلام: لو دبّرت أمرك حتّى تعتدل، فقال عليه السلام: إنّما نتدبّر بأمر الله عزّ وجلّ: فإذا وسّع علينا وسّعنا، وإذا قتّر علينا قتّرنا[٥].

٣٣ ـ وفي مجموعة ورّام: مسعدة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأصحابه: لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودّته، ولا توقفوه علىٰ سيّئته يخضع لها، فإنّها ليست من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أخلاق أوليائه[٦].

٣٤ ـ وفي الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو دعيتُ إلىٰ كراع لأجبت، ولو أُهدي إليّ كراع لقبلت[٧].

وروي المعنى الثاني في الكافي[٨].

٣٥ ـ وفي المحاسن: بإسناده عن معمّر بن خلّاد قال: هلك مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام يقال له: سعد، فقال عليه السلام: أشر عليّ برجل له فضل وأمانة، فقلت: أنا أشير عليك؟ فقال عليه السلام شبه المغضب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستشير أصحابه ثمّ يعزم علىٰ ما يريد[٩].

٣٦ ـ وفي الاحتجاج: عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: قلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاندوه

---

(١) الكافي ٦:٢٨٦. (٢) إحياء علوم الدين ٢:١٨.

(٣) الفُرني: طعام. الواحدة فرنيّة وهي خبزة مسلّكة مصعنبة تُشوىٰ ثُمَّ تُروىٰ لبناً وسمناً وسُكراً، ويُسمىٰ ذلك المُختبز فُرْناً (ترتيب العين: ٦٢٦).

(٤) الخبيص: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن (مجمع البحرين ٤:١٦٧).

(٥) الكافي ٦:٢٨٠. (٦) مجموعة ورّام: ٣٨٣، الكافي ٨: ١٥٠.

(٧) الفقيه ٣:٢٩٩، دعائم الإسلام ٢:١٠٧ و ٣٢٥، المستدرك ١٦:٢٣٧.

(٨) الكافي ٥:١٤١. (٩) المحاسن: ٦٠١.

ويحاجّهم؟ قال: بلى مراراً كثيراً[١].

وروي هذا المعنى في تفسير العسكريّ أيضاً[٢].

٣٧ ـ وفي أمالي الصدوق: بإسناده عن محمَّد بن مسلم في حديث عن الصادق عليه السلام عن النبيّ ﷺ قال: إنّ أوّل ما نهاني عنه ربّي عزَّوجلَّ ـ إلى أن قال: ـ وملاحاة الرجال ...[٣].

٣٨ ـ وفي البحار عن دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان النبيّ ﷺ إذا سئل شيئاً فإذا أراد أن يفعله قال: نعم. وإذا أراد أن لا يفعل سكت. وكان لا يقول لشيء لا[٤] الخبر.

٣٩ ـ وفي المكارم: عن أنس قال: كنّا إذا أتينا النبيّ ﷺ جلسنا حلقة[٥].

٤٠ ـ وفيه: عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة[٦].

٤١ ـ وفيه: عن جابر بن عبدالله في حديث يذكر فيه بعض آدابه ﷺ في غزواته، قال: وكان رسول الله ﷺ في أخريات الناس يزجي الضعيف ويردفه ويدلّهم[٧] الحديث.

٤٢ ـ وفي مجمع البيان: وكان رسول الله ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا[٨].

٤٣ ـ وفيه: كان رسول الله ﷺ إذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة[٩].

٤٤ ـ وفيه: أنّه ﷺ عاشر الخَلق بخُلُقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحقّ[١٠].

٤٥ ـ وفي البحار: عن أبي الحسن البكريّ في كتاب الأنوار: وكان النبيّ ﷺ

---

(١) الاحتجاج ١:٢٦.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٣٠.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٣٩.
(٤) بحارالأنوار ٩٣:٣٢٧.
(٥) مكارم الأخلاق: ٢٢.
(٦) مكارم الأخلاق: ٢٢.
(٧) مكارم الأخلاق: ٢٠.
(٨) مجمع البيان ٦:٣٤٥، سورة الحجر.
(٩) مجمع البيان ٦:٣٤٧، سورة الحجر.
(١٠) مجمع البيان ١٠:٣٣٣، سورة القلم.

يحبّ الخلوة بنفسه[(١)].

٤٦ ـ وفي مجمع البيان: عن أُمّ سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلّا قال: سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه. فسألناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله: إنّي أُمرت بها، ثُمَّ قرأ «إذا جاء نصر الله والفتح»[(٢)].

٤٧ ـ وفي البحار، عن كنز الكراجكيّ: وقال صلى الله عليه وآله: أوصاني ربّي بسبع: أوصاني بالإخلاص في السرّ والعلانية، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأُعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونظري عبراً[(٣)].

٤٨ ـ وفي المناقب: وكان صلى الله عليه وآله يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير فيحلبها، ويطحن مع الخادم إذا أعيى.

ويضع طهوره بالليل بيده، ولا يتقدّمه مطرق، ولا يجلس متّكئاً، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم.

وإذا جلس على الطعام، جلس محقّراً، وكان يلطع أصابعه، ولم يتجشّأ قطّ.

ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع. ويقبل الهديّة ولو أنّها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة، ولا يثبت بصره في وجه أحد، يغضب لربّه ولا يغضب لنفسه.

وكان صلى الله عليه وآله يعصّب الحجر على بطنه من الجوع، يأكل ما حضر ولا يردّ ما وجد.

لا يلبس ثوبين، يلبس برداً حبرة يمنيّة، وشملة جبّة صوف، والغليظ من القطن والكتّان، وأكثر ثيابه البيض، ويلبس العمامة تحت العمامة، يلبس القميص من قبل ميامنه. وكان له ثوب للجمعة خاصّة، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً. وكان له عباء يفرش له حيث ما ينقل تثنّى ثنتين، يلبس خاتم فضّة في خنصره الأيمن.

---

(١) بحارالأنوار ١٦: ٤١.
(٢) مجمع البيان ١٠: ٥٥٤، سورة النصر.
(٣) بحارالأنوار ٧٧: ١٧٠، وتحف العقول: ٣٦.

يحبّ البطّيخ، ويكره الريح الرديّة، ويستاك عند الوضوء، ويردف خلفه عبده أو غيره، ويركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار، ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار.

يمشي راجلاً وحافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة، ويشيّع الجنائز، ويعود المرضى في أقصى المدينة.

يجالس الفقراء ويواكل المساكين ويناولهم بيده، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألّف أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم علىٰ غيرهم إلّا بما أمر الله.

لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المتعذر إليه، وكان أكثر النّاس تبسّماً ما لم ينزل عليه قرآن، ولم تجر عظة، وربّما ضحك من غير قهقهة.

لا يرتفع علىٰ عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لاموا أحداً إلّا قال دعوه.

ولا يأتيه أحد، حراً أو عبداً، أو أمة إلّا قام معه في حاجته. لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيئة، ولكن يغفر ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام.

من رامه بحاجة صابره حتّى يكون هو المنصرف، ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتّى يرسلها، وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة.

وكان ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلّا علىٰ ذكر الله. وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلّي إلّا خفّف صلاته وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً، وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل عليه حتّى ربّما بسط ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته.

وكان في الرضا والغضب لا يقول إلّا حقّاً.

وكان يأكل القثّاء بالرطب وبالملح. وكان أحبّ الفواكه الرطبة إليه، البطّيخ

والعنب، وأكثر طعامه الماء والتمر، وكان يتمجّع[١] اللّبن بالتمر ويسمّيهما الأطيبَين.

وكان أحبّ الطعام إليه اللحم، ويأكل الثريد باللحم، وكان يحبّ القرع[٢] وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده، وكان يأكل الخبز والسمن.

وكان يحبّ من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر الدباء[٣] ومن الصباغ الخلّ، ومن التمر العجوة، ومن البقول الهندباء والبادروج والبقلة الليّنة[٤].

٤٩ ـ الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره: أنّه ﷺ كان يقول: اللّهمَّ احيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين[٥] الحديث.

٥٠ ـ وفيه: عن عبدالله بن أبي أوفى قال: كان إذا أتى أحد بصدقة عند رسول الله ﷺ قال: اللّهمَّ صلّ علىٰ آل فلان[٦] الحديث.

٥١ ـ وفي المكارم: إنَّ النبيّ ﷺ كان يحبّ الفال الحسن ويكره الطيرة[٧].

٥٢ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا كذب عنده الرجل تبسّم وقال: إنّه ليقول قولاً[٨].

٥٣ ـ وفي المكارم: عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ إذا حدّث الحديث أو سئل عن الأمر كرّره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه[٩].

٥٤ ـ عليّ بن إبراهيم في تفسيره: قال: كان أصحاب النبيّ ﷺ إذا أتوه يقولون له: أنعم صباحاً وأنعم مساءً ـ وهي تحيّة أهل الجاهليّة ـ فأنزل الله: «وإذا

---

(١) التمجُّع: وهو أكل التمر باللبن (ترتيب العين: ٧٥٤).

(٢) القرع: حِمْلُ اليقطين (ترتيب العين: ٦٥٨).

(٣) الدباء: القرع (ترتيب العين: ٢٥٢).

(٤) مناقب آل أبي طالب ١:١٤٧.

(٥) نقله النوري في المستدرك ٧:٢٠٣، وفيض القدير ٢:١٠٣.

(٦) نقله النوري في المستدرك ٧:١٣٦.

(٧) مكارم الأخلاق: ٣٥٠، والطيرة: التشاؤم (مجمع البحرين ٣:٣٨٣).

(٨) الجعفريات: ١٦٩.

(٩) مكارم الأخلاق: ٢٠.

جاؤوك حيّوك بما لم يُحيِّك بِهِ الله»[١] فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك، تحيّة أهل الجنّة، «السلام عليكم»[٢].

وقد مرّ في باب الشمائل عن الصدوق في معاني الأخبار أنّه ﷺ يبدر من لقيه بالسلام[٣]. الحديث.

٥٥ ـ الشيخ أبو الفتوح في تفسيره: عن النبيّ ﷺ أنّه كان إذا سلّم عليه أحد من المسلمين فقال: سلام عليك يقول: وعليك السلام ورحمة الله، وإذا قال: السلام عليك ورحمة الله قال النبيّ ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وهكذا يزيد في جواب من يسلّم عليه[٤].

٥٦ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا بشّر بجارية قال: ريحانة ورزقها على الله[٥].

٥٧ ـ ابن أبي الجمهور في درر اللئالي: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أُمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم فأردّها في فقرائكم[٦].

٥٨ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عبدالكريم بن عتبة الهاشميّ في حديث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يقسّم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر[٧] الحديث.

ورواه بعينه أحمد بن علي بن أبي طالب في الاحتجاج[٨].

٥٩ ـ وفي مكارم الأخلاق، من كتاب النبوّة، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: أنا أديب الله وعليّ أديبي، أمرني ربّي بالسخاء والبرّ، ونهاني عن البخل والجفاء[٩] الحديث.

٦٠ ـ الشيخ أبو الفتوح في تفسيره: عن أبي سعيد الخدري في حديث عن

---

(١) المجادلة: ٨.
(٢) تفسير القمّي ٢:٣٥٥، سورة المجادلة.
(٣) معاني الأخبار: ٨١.
(٤) نقله النوريّ في المستدرك ٨:٣٧١.
(٥) الجعفريات: ١٨٩.
(٦) مخطوط، لا يوجد لدينا.
(٧) الكافي ٥:٢٧.
(٨) الاحتجاج: ٣٦٤.
(٩) مكارم الأخلاق: ١٧.

النبي صلى الله عليه وآله: من سألنا لم ندَّخر عنه شيئاً نجده[١] الحديث.

وروي هذا المعنى في فقه الرضا[٢].

٦١ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نسي الشيء وضع جبهته في راحته، ثُمَّ يقول: اللّهمَّ لك الحمد، يا مذكّر الشيء وفاعله ذكّرني ما نسيت[٣].

٦٢ ـ وفي أمالي الصدوق: بإسناده عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر ابن محمَّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى كره لي ستّ خصال وكرهتهنَّ للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي، العبث في الصلاة، والرفث في الصوم، والمنّ بعد الصدقة، وإتيان المساجد جنباً، والتطلّع في الدور، والضحك بين القبور[٤].

٦٣ ـ وفي تحف العقول: عن الصادق عليه السلام: أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام: البرّ، والسخاء، والصبر على النائبة، والقيام بحقّ المؤمن[٥].

٦٤ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجعل فصّ خاتمه في بطن كفّه وكان كثيراً ما ينظر إليه[٦].

٦٥ ـ وفي تفسير العيّاشيّ: عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يكره أن يصرم النخل باللّيل، وأن تحصد الزرع باللّيل[٧] الحديث.

٦٦ ـ وفي المحاسن: بإسناده عن عبدالله بن القاسم الجعفريّ عن أبيه قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا بلغت الثمار أمر بالحائط فثلمت[٨].

٦٧ ـ وفي قرب الإسناد: عن أبي البختريّ عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال

---

(١) نقله النوريّ في المستدرك ٧:٢٢٣. (٢) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ٣٦٥.
(٣) الجعفريات: ٢١٧.
(٤) أمالي الصدوق: ٦٠، والمحاسن: ١٠، والتهذيب ٤:١٩٥.
(٥) تحف العقول: ٣٧٥. (٦) الجعفريات: ١٨٥.
(٧) تفسير العيّاشيّ: ٣٧٩، سورة الأنعام. (٨) المحاسن: ٥٢٨.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كان أُناس يأتون النبيّ صلى الله عليه وآله لا شيء لهم، فقالت الأنصار: لو نحلنا لهؤلاء القوم من كلّ حائط قنواً من تمر، فجرت السنّة إلى اليوم[1].

٦٨ ـ وفي عوارف المعارف: قال جبرئيل: ما في الأرض أهل عشيرة من أبيات إلّا قلبتهم، فما وجدت أحداً أشدّ إنفاقاً لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

٦٩ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه السائل قال: لا علّة، لا علّة[3] الحديث.

٧٠ ـ وفي عوارف المعارف: عن جابر، قال: ما سئل النبيّ صلى الله عليه وآله شيئاً قطّ فقال: لا. قال ابن عتيبة: إذا لم يكن عنده وعده[4].

٧١ ـ وفيه: وكان صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث سريّة بعثها أوّل النهار[5].

٧٢ ـ وفي الكافي: بإسناده عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إذا بعث بسريّة دعا لها[6].

٧٣ ـ وفي قرب الإسناد: عن الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وجّه جيشاً فأمّهم أمير بعث معه من ثقاته من يتجسّس له خبره[7].

٧٤ ـ وفي الكافي: بإسناده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميراً له سريّة أمره بتقوى الله عزّوجلّ في خاصّة نفسه، ثمّ في أصحابه عامّة، ثمّ يقول: «اغز بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا متبتّلاً في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً لأنكم لا تدرون، لعلّكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم ممّا يؤكل لحمه إلّا ما لابدّ لكم من أكله، وإذا لقيتم عدوّاً للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم

---

(١) قرب الإسناد: ٦٦.
(٢) عوارف المعارف: ٢٣٩.
(٣) الجعفريات: ٥٧.
(٤) عوارف المعارف: ٢٣٩.
(٥) عوارف المعارف: ١٢٦.
(٦) الكافي ٥:٢٩.
(٧) قرب الاسناد: ١٤٨.

أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم[(١)].

وروي هذا المعنى في التهذيب، والمحاسن، والدعائم[(٢)].

٧٥ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا لقي العدوّ عبّأ الرجال وعبّأ الخيل وعبّأ الإبل، ثُمَّ يقول: اللَّهمَّ أنت عصمتي وناصري ومانعي، اللَّهمَّ بك أحول وبك أُقاتل[(٣)].

وروي المعنى الأوَّل في الدعائم[(٤)].

٧٦ ـ وفي المجمع: قال قتادة: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا شهد قتالاً قال: ربّ احكم بالحقّ[(٥)].

٧٧ ـ وفي نهج البلاغة: من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ـ إلى أن قال ـ: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمرَّ البأس[(٦)] وأحجم الناس قدّم أهل بيته، فوقىٰ بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة[(٧)] الخطبة.

٧٨ ـ وفي المناقب: في حديث بيعة المأمون، عن الرضا عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع الناس، فبايع ويده عليه السلام فوق أيديهم[(٨)].

٧٩ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصافح النساء، فكان إذا أراد أن يبايع النساء أتى بإناء فيه ماء، فغمس يده ثُمَّ يخرجها ثمَّ يقول: اغمسن أيديكنّ فيه فقد بايعتكنّ[(٩)].

ورواه ابن شعبة في تحف العقول[(١٠)].

٨٠ ـ وفي الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان ممّا يأخذ على النساء في

---

(١) الكافي ٥: ٢٩.

(٢) تهذيب الأحكام ٦: ١٣٨، والمحاسن: ٣٥٥، ودعائم الإسلام ١: ٣٦٩.

(٣) الجعفريات: ٢١٧.

(٤) دعائم الإسلام ١: ٣٧٢.

(٥) مجمع البيان ٧: ٦٨، سورة الأنبياء.

(٦) البأس: الشدّة في الحرب (مجمع البحرين ٤: ٥٠).

(٧) نهج البلاغة: ٣٦٨.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٦٤.

(٩) الجعفريات: ٨٠.

(١٠) تحف العقول: ٤٥٧.

البيعة أن لا يحدثن مع الرجال إلّا ذا محرم[١].

٨١ـ وفي جامع الأخبار: عن ابن عبّاس أنّه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال ﷺ: سقط من عيني، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: لأنَّ المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدِينه[٢].

٨٢ ـ وفي دعائم الإسلام: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: القرض والعارية وقِرى الضيف من السنّة[٣].

٨٣ ـ وفي مجمع البحرين: كان ﷺ يستقرض الدراهم الفسولة ـ أي الرزيلة ـ ويردّ الجياد[٤].

٨٤ ـ وفي تفسير العيّاشيّ وعن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله أوحى إليَّ أن أُحبّ أربعة: عليّاً، وأباذر، وسلمان، والمقداد[٥] الحديث.

ورواه الطبريّ في كتابه الإمامة[٦].

٨٥ـ وفي كتاب جعفر بن محمَّد بن شريح الحضرميّ: عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل فقال: إنّ الله يأمرك أن تحبّ عليّاً، وأن تأمر بحبّه وولايته[٧] الحديث.

٨٦ ـ وفيه: عن عبدالله بن طلحة النهديّ عن أبي عبدالله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أمرني ربّي بسبع خصال: حبّ المساكين والدنو منهم، وأن أكثر من «لا حول ولا قوّة إلّا بالله»، وأن أصل برحمي وإن قطعني، وأن أنظر إلى من هو أسفل منّي ولا أنظر من هو فوقي، وأن لا يأخذني في الله لومة لائم، وأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأن لا أسأل أحداً شيئاً[٨].

---

(١) دعائم الإسلام ٢:٢١٤. (٢) جامع الأخبار: ٣٩٠، والمستدرك ١٣:١١.

(٣) دعائم الإسلام ٢:٤٨٩، والمستدرك ١٣:٣٩٥.

(٤) مجمع البحرين ٥:٤٣٩. (٥) تفسير العيّاشي ١:٣٢٨، سورة المائدة.

(٦) لم نعثر عليه، ووجدناه في الاختصاص: ٩ ـ ١٣.

(٧) الأُصول الستة عشر: ٦٢. (٨) الأُصول الستة عشر: ٧٥.

٨٧ ـ وفي عوارف المعارف: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غشّ لأحد فافعل، وذلك من سنّتي، ومن أحيا سنّتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنّة[١].

٨٨ ـ كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللّهمّ صلّ علىٰ آل فلان[٢].

٨٩ ـ قال الحسن عليه السلام: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده أصحاب الأُخدود تعوّذ بالله من جهد البلاء[٣].

٩٠ ـ كان النبيّ صلى الله عليه وآله يخرج إلى الشعاب مع أمير المؤمنين عليه السلام للصلاة[٤] ويوم انذار عشيرته.

٩١ ـ كانت حليمة تدخل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكرمها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة وصلة حتّى ماتت بعد فتح خيبر[٥].

٩٢ ـ انّه صلى الله عليه وآله قال: ما من نبيّ إلّا وقد رعى الغنم، قيل: وأنت يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: وأنا[٦].

٩٣ ـ وروى أبو داود: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كانت له مائة شاة لا يريد أن يزيد، وكان صلى الله عليه وآله كلّما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة[٧].

٩٤ ـ وفي البحار: عن الصادق عليه السلام قال: إنّا قوم نسأل الله ما نحبّ فيمن نحبّ فيعطينا، فإذا أحبّ ما نكره فيمن نحبّ رضينا[٨].

٩٥ ـ وعن الكافي: بإسناده عن معمّر بن خلّاد، عن الرضا عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا[٩].

٩٦ ـ وفي المستطرف: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون حتّى لا يفضح أحداً[١٠].

---

(١) عوارف المعارف: ٤٧.
(٢) الدرالمنثور ٣:٢٧٥، سورة التوبة.
(٣) بحارالأنوار ١٤:٤٤٣.
(٤) السيرة النبوّية لابن هشام ١:٢٢٩.
(٥) بحارالأنوار ١٥:٣٨٤.
(٦) بحارالأنوار ٦٤:١١٧.
(٧) بحارالأنوار ٦٤:١١٦.
(٨) بحارالأنوار ٨٢:١٣٣.
(٩) الكافي ٨: ٩٠.
(١٠) المستطرف ١:١١٦.

٩٧ ـ وفي الكشكول للشيخ البهائي من الاحياء في كتاب العزلة، كان سيّد المرسلين ﷺ يشتري الشيء فيحمله بنفسه فيقول له صاحبه: اعطني أحمله يارسول الله فيقول ﷺ: صاحب المتاع أحقّ بحمله[١].

٩٨ ـ وفي المجمع: عن مقاتل لمّا نزلت هذه السورة «النصر» قرأ ﷺ على أصحابه ففرحوا واستبشروا، وسمعها العبّاس فبكى، فقال ﷺ: ما يبكيك ياعمّ؟ قال: أظنّ أنّه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله، فقال ﷺ: إنه كما تقول. فعاش بعدها سنتين ما رؤي بعدها ضاحكاً مستبشراً[٢].

٩٩ ـ وفي الميزان: وقد ورد في الصحيح من طرق الفريقين أنّ النبيّ ﷺ كان يتفاءل بالخير ويأمر به وينهى عن التطيّر ويأمر بالمضي معه والتوكّل على الله تعالى. وله دام بقاؤه بيان في هذا المعنى فإن أردت فارجع[٣].

١٠٠ ـ إنَّ النبيّ ﷺ كان لا يتطيّر، وكان يتفأل.

وكانت قريش جعلت مائة من الابل فيمن يأخذ نبيّ الله ﷺ فيردّه عليهم حين توجّه إلى المدينة فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم. فتلقّى نبيّ الله ﷺ فقال نبيّ الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت ﷺ إلى أبي بكر فقال ﷺ: يا أبابكر برد أمرنا وصلح، ثُمَّ قال ﷺ: وممّن أنت؟ قال: من أسلم، قال ﷺ: سلمنا قال ﷺ: ممّن؟ قال: من بني سهم، قال ﷺ: خرج سهمك، فقال بريدة للنبيّ ﷺ: من أنت؟ فقال ﷺ: أنا محمَّد بن عبدالله رسول الله. فقال بريدة: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله. فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعاً. فلمّا أصبح قال بريدة للنبيّ ﷺ: لا تدخل المدينة إلّا ومعك لواء ...[٤].

١٠١ ـ وفي المجمع: كان رسول الله ﷺ يكره ويشقّ عليه أن يوجد منه ريح غير طيّبة لأنّه يأتيه الملك[٥].

---

(١) الكشكول للشيخ البهائي ٢:٣٠٨.
(٢) مجمع البيان ١٠:٥٥٤، سورة النصر.
(٣) تفسير الميزان ٦:١١٩، سورة المائدة.
(٤) بحارالأنوار ١٩:٤٠.
(٥) مجمع البيان ١٠:٣١٣، سورة التحريم.

١٠٢ ـ وعن اكمال الدين: باسناده عن الصيرفي في حديث طويل عن الصادق عليه السلام... «قال إني أُريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجُرني ثماني حِجَج فإن أتممت عشراً فمِن عندِك»[1] فروي أنّه قضى أتمّها لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا تأخذ، إلّا بالفضل والتمام[2].

١٠٣ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث شرائط البيعة على النساء قال صلى الله عليه وآله: لا تلطمنّ خداً ولا تخمشنّ وجهاً ولا تنتفنّ شعراً ولا تشقّقن جيباً ولا تسودنّ ثوباً ولا تدعين بويل ...[3].

١٠٤ ـ كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم[4].

١٠٥ ـ وفي الكافي: بإسناده عن الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء[5].

١٠٦ ـ وفي الكافي: بإسناده عن معمّر بن خلّاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالديّ إذا كانا يعرفان الحقّ؟ قال عليه السلام: ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق[6].

***

---

(١) القصص: ٢٧.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ١: ١٥١.
(٣) الكافي ٥: ٥٢٧.
(٤) بحارالأنوار ٩: ٢٦٩، نقله عن تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام.
(٥) الكافي ١: ١٤٨.
(٦) الكافي ٢: ١٥٩.

الباب الثالث

في النظافة وأحكام الزينة

وفيه أربعة وثلاثون حديثاً

٣

باب ما نورده من سننه ﷺ
في التنظّف وأحكام الزينة ونحوها

١ ـ في المكارم: كان رسول الله ﷺ إذا غسل رأسه ولحيته غسلهما بالسدر[١].

٢ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ يرجّل شعره، وأكثر ما كان يرجّل شعره بالماء ويقول: كفى بالماء طيباً للمؤمن[٢].

٣ ـ وعن الصدوق في الخصال: مسنداً عن عبدالرحمان بن الحجاج عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد»[٣] قال: المشط، فإنّ المشط يجلب الرزق، ويحسّن الشعر، وينجّز الحاجة، ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم، وكان رسول الله ﷺ يسرّح تحت لحيته أربعين مرّة، ومن فوقها سبع مرّات ويقول: إنّه يزيد في الذهن ويقطع البلغم[٤].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٢، وثواب الاعمال: ٣٧، وفي أصل زيد النرسيّ: ٥٥.

(٢) الجعفريات: ١٥٦.

(٣) الأعراف: ٣١.

(٤) الخصال: ٢٦٨، ومكارم الأخلاق: ٧٠.

أقول: ورواه الفتّال في الروضة مرسلاً[١].

٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السنّة أن تأخذ من الشارب حتّى يبلغ الاطار[٢].

٥ ـ وفي الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المجوس جزّوا لحاهم ووفّروا شواربهم، وإنّا نحن نجزّ الشوارب ونعفي اللحى[٣].

٦ ـ وفيه: وروي: من السنّة دفن الشعر والظفر والدم[٤].

٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن ابن عقبة عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من السنّة تقليم الأظفار[٥].

٨ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن محمّد بن مسلم أنّه سأل أباجعفر عليه السلام عن الخضاب، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يختضب وهذا شعره عندنا[٦].

٩ ـ وفيه: قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله والحسين بن عليّ وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليهم السلام يختضبون بالكتم، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام يختضب بالحناء والكتم[٧].

١٠ ـ وفي المكارم: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلي، فيطليه من يطليه، حتّى إذا بلغ ما تحت الإزار تولّاه بنفسه[٨].

١١ ـ وفي الكافي: عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلي العانة وما تحت الأليين في كل جمعة[٩].

١٢ ـ وعن الفتّال في روضة الواعظين: قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: السنّة في

---

(١) روضة الواعظين: ٣٠٨.

(٢) الكافي ٦: ٤٨٧، وتحف العقول: ١٠٠، ومكارم الأخلاق: ٦٧، والخصال: حديث الأربعمائة.

(٣) الفقيه ١: ١٣٠، ومكارم الأخلاق: ٦٧.

(٤) الفقيه ١: ١٢٨.

(٥) الكافي ٦: ٤٩٠.

(٦) الفقيه ١: ١٢٢، ومكارم الأخلاق: ٨٤.

(٧) الفقيه ١: ١٢٢، ومكارم الأخلاق: ٨٠، والكتم: نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود (ترتيب العين: ٧٠٠).

(٨) مكارم الأخلاق: ٣٥.

(٩) الكافي ٦: ٥٠٧.

النورة في كلّ خمسة عشر يوماً. ومن أتت عليه عشرون يوماً فليستدن على الله عزّوجلّ وليتنوّر، ومن أتى عليه أربعون يوماً ولم يتنوّر فليس بمؤمن ولا كافر، ولا كرامة[١].

١٣ ـ وفي الفقيه: قال عليّ عليه السلام: نتف الإبط ينفي الرائحة المكروهة، وهو طهور وسنّة، ممّا أمر به الطيب صلى الله عليه وآله[٢].

١٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن سليم الفزاريّ عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتحل بالإثمد إذا أوى إلى فراشه وتراً وتراً[٣].

١٥ ـ وفيه: مسنداً عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى[٤].

١٦ ـ وفي المكارم: قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى اثنتين ـ إلى أن قال: ـ وكان له مكحلة يكتحل بها في الليل، وكان كحله الإثمد[٥].

١٧ ـ وعن الحسين بن بسطام في طبّ الأئمّة: مسنداً عن عبدالله بن ميمون عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان للنبيّ صلى الله عليه وآله مكحلة يكتحل منها في كلّ ليلة ثلاث مراود، وفي كلّ عين عند منامه[٦].

أقول: اختلاف الأخبار في عدد المراود يعطي اختلاف عمله صلى الله عليه وآله في الأوقات، فالسنّة أصل الاكتحال عند المنام دون العدد[٧].

١٨ ـ وفي الفقيه: قال الصادق عليه السلام: أربع من أخلاق الأنبياء: التطيّب،

---

(١) روضة الواعظين: ٣٠٨، والكافي ٦:٥٠٦، والفقيه ١:١١٩.
(٢) الفقيه ١:١٢٠، والخصال: حديث الأربعمائة، ومكارم الأخلاق: ٦٠.
(٣) الكافي ٦:٤٩٣، ومكارم الأخلاق: ٤٦ ـ ٤٧.
(٤) الكافي ٦:٤٩٥.
(٥) مكارم الأخلاق: ٣٤، والإثمِد: حجر يُكتحل به (مجمع البحرين ٣:٢٠).
(٦) طبّ الأئمّة: ٨٣. (٧) بحارالأنوار ٧٦:٩٥.

والتنظيف بالموسى، وحلق الجسد بالنورة، وكثرة الطروقة[١].

أقول: والروايات في هذا المعنى متظافرة. وقد مرّ بعضها وسيأتي بعضها.

١٩ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت لرسول الله ﷺ ممسكة إذا هو توضأ أخذ بيده وهي رطبة، فكان إذا خرج عرفوا أنّه رسول الله برائحته[٢].

٢٠ ـ وفي المكارم: وكان لا يعرض له طيب إلّا تطيّب، ويقول: هو طيب ريحه خفيف محمله، وإن لم يتطيّب وضع أصبعه في ذلك الطيب ثُمَّ لعق منه[٣].

٢١ ـ وفيه: وكان ﷺ يستجمر بالعود القماري[٤].

٢٢ ـ وفي ذخيرة المعاد: وكان ـ أي المسك ـ أحبّ الطيب إليه ﷺ[٥].

٢٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن إسحاق الطويل العطّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ينفق في الطيب أكثر ممّا ينفق في الطعام[٦].

٢٤ ـ وفيه: مسنداً عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الطيب في الشارب من أخلاق النبيّين وكرامة الكاتبين[٧].

٢٥ ـ وفيه: مسنداً عن السكن الخزّاز قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حقّ على كلّ محتلم في كل جمعة أخذ شاربه وأظفاره ومسّ شيء من الطيب. وكان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الجمعة ولم يكن عنده طيب دعا ببعض خمر نسائه فبلّها في الماء ثُمَّ وضعها علىٰ وجهه[٨].

٢٦ ـ وفي الفقيه: كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الجمعة ولم يصب طيباً دعا

---

(١) الفقيه ١:١٣١، ومكارم الأخلاق: ٦٣، وتحف العقول: ٤٤٢.
(٢) الكافي ٦:٥١٥، ومكارم الأخلاق: ٤٢. (٣) مكارم الأخلاق: ٣٤.
(٤) مكارم الأخلاق: ٣٤.
(٥) لم نعثر عليه في ذخيرة المعاد، وروى هذا المعنى الكلينيّ في الكافي ٦:٥١٥.
(٦) الكافي ٦:٥١٢، ومكارم الأخلاق: ٤٣. (٧) الكافي ٦:٥١٠، ومكارم الأخلاق: ٤٢.
(٨) الكافي ٦:٥١١.

بثوب مصبوغ بزعفران فرشّ عليه الماء، ثُمَّ مسح بيده ثُمَّ مسح به وجهه[١].

٢٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتى بطيب يوم الفطر بدأ بنسائه[٢].

٢٨ ـ وفيه: مسنداً عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: إن النبيّ صلى الله عليه وآله كان لا يرد الطيب والحلواء[٣].

٢٩ ـ وعن الغزالي في الإحياء عند عدّه أخلاقه صلى الله عليه وآله: يحبّ الطيب ويكره الرائحة الرديئة[٤].

أقول: وقد ظهر من مطاوي الأخبار أنّه صلى الله عليه وآله كان يتطيّب بأصناف الطيب[٥].

٣٠ ـ وفي المكارم: قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يحبّ الدهن ويكره الشعث، ويقول: إنّ الدهن يذهب البؤس[٦].

٣١ ـ وفيه: وكان يدهن بأصناف من الدهن، وكان إذا أدهن بدأ برأسه قبل لحيته ويقول: إنّ الرأس قبل اللحية[٧].

٣٢ ـ وفيه: وكان يدهن بالبنفسج ويقول: هو أفضل الأدهان[٨].

٣٣ ـ وفيه: وكان إذا أدهن بدأ بحاجبيه، ثُمَّ شاربيه، ثُمَّ يدخل في أنفه ويشمه، ثُمَّ يدهن رأسه[٩].

٣٤ ـ وفيه: وكان يدهن حاجبيه من الصداع، ويدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته[١٠].

***

ملحقات الباب الثالث

وفيه واحد وعشرون حديثاً

الملحقات

في النظافة والزينة

١ ـ في تحف العقول: عن الرضا عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التنظّف[١].

٢ ـ وفي الفقيه: قال الصادق عليه السلام: أربع من سنن المرسلين؛ التعطّر، والسواك، والنساء، والحناء[٢].

٣ ـ وفي الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه كان يكثر الطيب حتّى كان ذلك يغيّر لون لحيته ورأسه إلى الصفرة[٣].

وروي قريباً منه في قرب الإسناد[٤].

٤ ـ وفي المكارم: وكان صلى الله عليه وآله يتمشّط ويرجّل رأسه بالمدرى ـ إلى أن قال: ـ ولربما سرّح صلى الله عليه وآله لحيته في اليوم مرّتين، وكان يضع المشط تحت وسادته إذا تمشّط به[٥].

٥ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عمرو بن ثابت عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت:

---

(١) تحف العقول: ٤٤٢.

(٢) الفقيه ١:٥٢، ومكارم الأخلاق: ٤٩، والجعفريات: ١٦، ودعائم الإسلام ١:١١٩، ولب اللباب ٢:٥٣١.

(٣) دعائم الإسلام ٢:١٦٦.

(٤) قرب الإسناد: ٧٠.

(٥) مكارم الأخلاق: ٣٣.

إنّهم يروون أنّ الفرق من السنّة [قال: من السنّة؟] قلت: يزعمون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فرق، قال: ما فرق النبيّ صلى الله عليه وآله ولا كان الأنبياء عليهم السلام تمسك الشعر[1].

وروي هذا الحديث في المكارم[2].

٦ ـ وفيه: عن أيوب بن هارون عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق شعره؟ قال: لا، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أُذنه[3].

رواه الطبرسيّ في المكارم[4].

٧ ـ وفي كتاب التعريف للصفواني: ويبتدأ في جزّ الرأس من الناصية، فإنّه من سنن الأنبياء عليهم السلام[5].

رواه زيد النرسيّ في أصله: عن أبي الحسن عليه السلام[6].

٨ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الفرق من السنّة؟ قال: لا، قلت: فهل فرق رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: كيف فرق رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من السنّة؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق كما فرق رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أصاب سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وإلّا فلا، قلت له: كيف ذلك؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين صدّ عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم أراه الله الرؤيا التي أخبره الله بها في كتابه، إذ يقول: «لقد صَدَقَ الله رسولَه الرؤيا بالحقّ لتدخُلُنَّ المسجدَ الحرام إن شاء الله آمنين محلّقينَ رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون»[7] فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الله سيفي له بما أراه، فمن ثَمَّ وفّر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده الله عزّ وجلّ، فلمّا حلقه لم يعد في توفير الشعر، ولا كان ذلك من قبله[8].

٩ ـ وفيه: بإسناده عن حفص الأعور قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن خضاب

---

(١) الكافي ٦:٤٨٦.
(٢) مكارم الأخلاق: ٧١.
(٣) الكافي ٦:٤٨٥.
(٤) مكارم الأخلاق: ٧٠.
(٥) التعريف: ٤.
(٦) الأصول الستة عشر: ٥٦.
(٧) الفتح: ٢٧.
(٨) الكافي ٦:٤٨٦.

اللّحية والرأس أمن السنّة؟ فقال: نعم[١] الحديث.

وروي الطبرسيّ هذا المعنى في المكارم[٢].

١٠ ـ وفي الخصال: عن عائشة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر، والظفر، والدم، والحيض، والمشيمة، والسنّ، والعلقة[٣].

١١ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عبدالله بن أبي يعفور قال: كنّا بالمدينة فلاحاني زرارة في نتف الإبط وحلقه، فقلت: حلقه أفضل، وقال زرارة: نتفه أفضل، فاستأذنّا على أبي عبدالله عليه السلام فأذن لنا وهو في الحمّام يطلي قد أطلى إبطيه. فقلت لزرارة: يكفيك؟ قال: لا، لعلّه فعل هذا لما لا يجوز لي أن أفعله، فقال عليه السلام: فيم أنتم؟ فقلت: لاحاني زرارة في نتف الإبط وحلقه فقلت: حلقه أفضل، وقال: نتفه أفضل، فقال عليه السلام: أصبت السنّة وأخطأها زرارة، حلقه أفضل من نتفه، وطليه أفضل من حلقه[٤] الحديث.

ورواه الشيخ الصدوق في العلل[٥].

١٢ ـ وفيه: بإسناده عن ياسرعن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال لي حبيبي جبرائيل: تطيّب يوماً ويوماً لا. ويوم الجمعة لابدّ منه ولا تترك له[٦].

١٣ ـ وفي المكارم: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، عليك بالطيب في كلّ جمعة فإنّه من سنّتي، وتكتب لك حسناته مادام يوجد منك رائحته[٧].

١٤ ـ وفيه: عن أنس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا رفع إليه الريحان شمّه وردّه، إلّا المرزنجوش[٨] فإنّه لا يردّه[٩].

---

(١) الكافي ٦: ٤٨١.
(٢) مكارم الأخلاق: ٨٤.
(٣) الخصال: ٣٤٠.
(٤) الكافي ٦: ٥٠٨.
(٥) علل الشرائع: ٢٩٢.
(٦) الكافي ٦: ٥١١، والمستدرك ٦: ٤٨.
(٧) مكارم الأخلاق: ٤٣.
(٨) المنجد: ٧٥٥، انظر مادة «المردقوش» و «المرزنجوش».
(٩) مكارم الأخلاق: ٤٥.

١٥ ـ وفي البحار عن رسالة الشهيد الثاني: وكان صلى الله عليه وآله يقلّم أظفاره ويقصّ شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة[١].

١٦ ـ الشيخ فخرالدين في المنتخب في حديث عن رجل نصراني: فسألت من أصحابه صلى الله عليه وآله: أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحبّ إليه من كلّ شيء وأنّ له رغبة فيه[٢].

١٧ ـ وفي الخصال: بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: خمس من السنن في الرأس، وخمس في الجسد، فأمّا التي في الرأس: فالسواك، وأخذ الشارب، وفرق الشعر، والمضمضة، والاستنشاق، وأمّا التي في الجسد: فالختان، وحلق العانة، ونتف الإبطين، وتقليم الأظفار، والاستنجاء[٣].

١٨ ـ فقه الرضا عليه السلام: وعليكم بالسنن يوم الجمعة، وهي سبعة: إتيان النساء، وغسل الرأس واللحية بالخطمي، وأخذ الشارب، وتقليم الأظافير، وتغيير الثياب، ومسّ الطيب[٤].

١٩ ـ الشهيد الثاني في رسالة أعمال يوم الجمعة: وكان صلى الله عليه وآله يقلّم أظفاره ويقصّ شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة[٥].

٢٠ ـ جعفر بن أحمد في كتاب «العروس»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: قال لي حبيبي جبرائيل: تطيّب يوم ويوم لا، ويوم الجمعة لابدّ منه[٦]. الحديث.

٢١ ـ وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من السنّة الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد يوم الجمعة ألف مرّة، وفي غير الجمعة مائة مرّة[٧] الحديث.

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام[٨].

---

(١) بحارالأنوار ٨٩: ٣٥٨، والمستدرك ٦:٤٦.

(٢) المنتخب: ٦٤.

(٣) الخصال: ٢٧١.

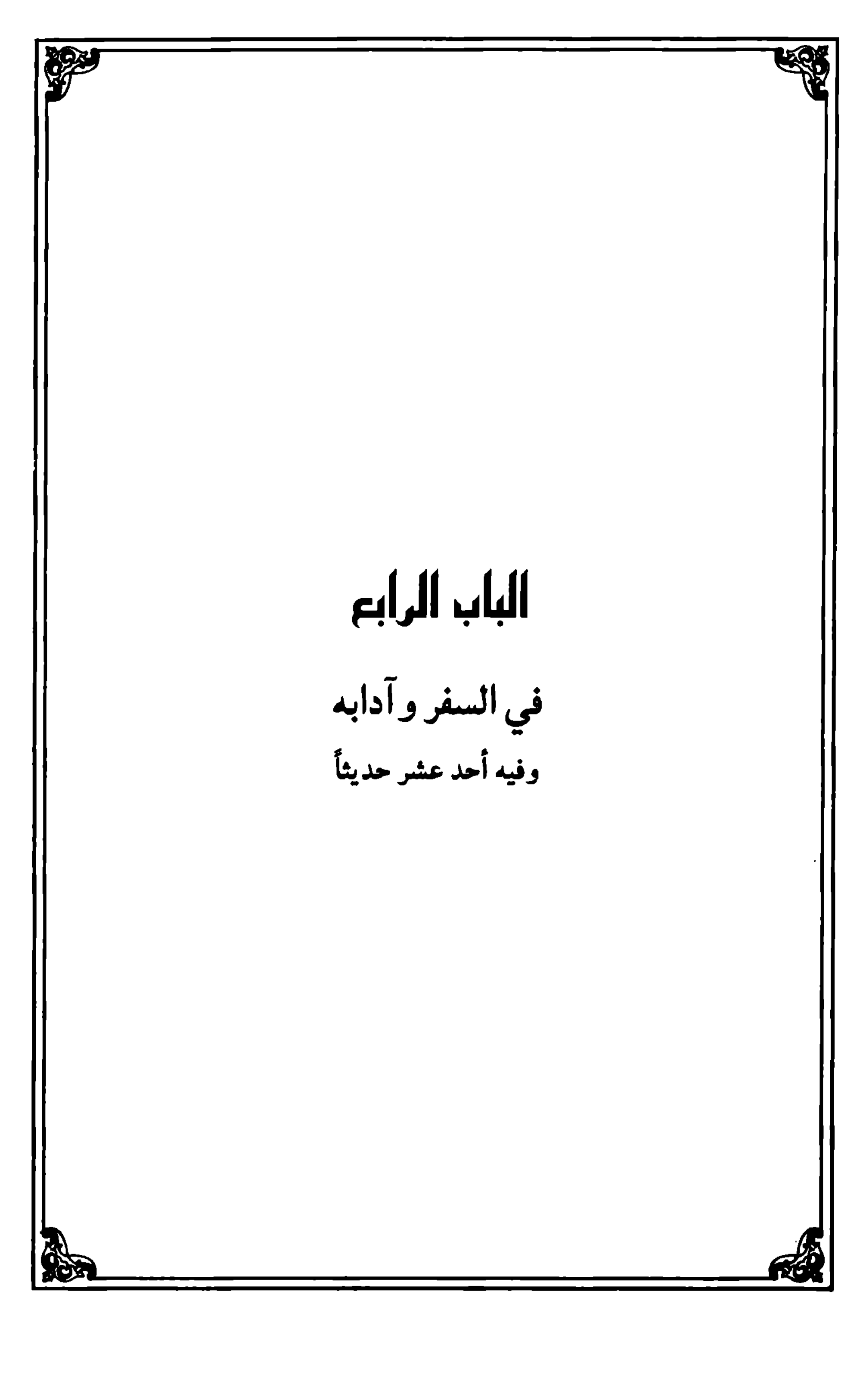
(٤) فقه الرضا عليه السلام: ١٢٨.

(٥) المستدرك ٦:٤٥.

(٦) المستدرك ٦:٤٨.

(٧) المستدرك ٦:٧١.

(٨) التهذيب ٣:٤.



الباب الرابع

في السفر وآدابه

وفيه أحد عشر حديثاً

٤

باب ما نورده من سننه ﷺ في السفر وآدابه

١ ـ عن الصدوق في الفقيه: بإسناده عن عبدالله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الخميس[١].

أقول: وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة[٢].

٢ ـ وعن ابن طاووس في أمان الأخطار وفي مصباح الزائر قال: ذكر صاحب كتاب عوارف المعارف: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا سافر حمل معه خمسة أشياء: المرآة، والمكحلة، والمذري، والسواك. قال: وفي رواية أُخرى: والمقراض[٣].

أقول: وروي هذا المعنى في مكارم الأخلاق[٤] والجعفريات[٥].

٣ ـ وفي المكارم: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى

---

(١) الفقيه ٢:٢٦٦، ومكارم الأخلاق: ٢٤٠، وعوارف المعارف: ١٢٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٣٧.

(٣) الأمان: ٥٤، ومصباح الزائر: ٢٨، ودعائم الإسلام ١:١١٨ و ٢:١٦٥.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٥.

(٥) الجعفريات: ١٨٥.

مشياً يعرف أنّه ليس بعاجز ولا كسلان[١].

أقول: وقد تقدّم في أحاديث جمّة أنّه ﷺ كان يخطو تكفّؤاً، وإذا مشى تقلّع كأنّما ينحطّ من صبب.

٤ ـ وفي المكارم، نقلاً من كتاب النبوّة؛ قال: كان رسول الله ﷺ يحبّ الركوب على الحمار مؤكّفاً[٢] الخبر.

٥ ـ وفي الكافي: مسنداً عن إسماعيل بن همّام عن أبي الحسن عليه السلام قال: أخذ رسول الله ﷺ حين غدا من منى في طريق ضبّ[٣] ورجع ما بين المأزمين[٤]. وكان إذا سلك طريقاً لم يرجع فيه[٥].

أقول: ورواه الصدوق مرسلاً[٦]. وروى هو أيضاً قريباً منه مسنداً عن موسى عن الرضا عليه السلام.

٦ ـ وفي البحار: وكان ﷺ إذا أراد حرباً ورّى بغيره[٧].

٧ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ في سفره إذا هبط سبّح، وإذا صعد كبّر[٨].

٨ ـ وعن القطب في لبّ اللّباب: عن النبيّ ﷺ أنّه لم يرتحل من منزل، إلّا وصلّى عليه ركعتين، وقال: حتّى يشهد عليّ بالصلاة[٩].

٩ ـ وفي الفقيه: قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ودّع المؤمنين قال: زوّدكم الله

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٢. (٢) مكارم الأخلاق: ٢٤.

(٣) الضبّ ـ بفتح المعجمة وتشديد الباء الموحدة ـ: اسم الجبل الذي مسجد الخيف في أصله (الصحاح ١:١٦٨).

(٤) المأزم: كل طريق ضيّق بين جبلين: ومنه سمّي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين (الصحاح ٥:١٨٦١). (٥) الكافي ٤: ٢٤٨ و ٨:١٤٧.

(٦) الفقيه ٢:٢٣٧.

(٧) بحارالأنوار ١٣:١٣٥، نقلاً عن معاني الأخبار: ٣٨٦، وفيهما «سفراً».

(٨) الفقيه ٢:٢٧٣، والكافي ٤:٢٨٧، ومكارم الأخلاق: ٢٦١.

(٩) عوارف المعارف: ١٢٦.

التقوى، ووجّهكم إلى كلّ خير، وقضى لكم كلّ حاجة، وسلّم لكم دينكم ودنياكم، وردّكم إليّ سالمين(١).

١٠ ـ وعن البرقيّ في المحاسن: مسنداً عن عليّ بن أسباط عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ودّع رجلاً فقال: استودع الله دينك وأمانتك، وزوّدك زاد التقوى، ووجّهك للخير حيث توجّهت. قال: ثُمَّ التفت إلينا أبو عبدالله عليه السلام فقال: هذا وداع رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام إذا وجّهه في وجه من الوجوه(٢).

أقول: والأخبار في دعائه صلى الله عليه وآله عند الوداع كثيرة مختلفة اختلافاً فاحشاً، لكنّها على اختلافها تتضمن الدعاء بالسلامة والغنيمة.

١١ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول للقادم من مكّة: تقبّل الله نسكك، وغفر ذنبك، وأخلف عليك نفقتك(٣).

***

(١) الفقيه ٢:٢٧٦، ومكارم الأخلاق: ٢٤٩، وعوارف المعارف: ١٢٥، والمحاسن: ٣٥٤.

(٢) المحاسن: ٣٥٤، والمستدرك ٨:٢٠٨، ومكارم الأخلاق: ٢٤٩.

(٣) الجعفريات: ٧٥، والفقيه ٢:٢٩٩، والمستدرك ٨:٢٣٢.



ملحقات الباب الرابع

وفيه اثنان وعشرون حديثاً

الملحقات

في السفر

١ ـ وفي المحاسن: عن محمَّد بن أبي الكرام عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال له: أُحبّ إليك أن تخرج يوم الخميس، وهو اليوم الذي كان صلى الله عليه وآله يخرج فيه إذا غزا[١].

٢ ـ وفي مجموعة ورّام: وكان صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً[٢].

وروى هذا المعنى الطبرسي في المجمع، والشيخ المفيد في الاختصاص[٣].

٣ ـ وفيه: وكان صلى الله عليه وآله يكره أن يسافر الرجل في غير رفقة[٤].

٤ ـ وفي المحاسن: عن السكونيّ بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السنّة إذا خرج القوم في سفر أن يُخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم[٥].

---

(١) المحاسن: ٣٤٧، والفقيه ٢:٢٦٦، والمحجة البيضاء ٤:٦٥.

(٢) مجموعة ورّام: ٦٦.

(٣) مجمع البيان ٧:١٣٠، سورة النور، والاختصاص: ١١٨.

(٤) مجموعة ورّام: ٢٨.

(٥) المحاسن: ٣٥٩، والجعفريات: ١٧٠، دعائم الإسلام ١:٣٤٦.

ورواه الصدوق في الفقيه[١].

٥ ـ وفي المكارم: وكان ﷺ لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمقراض والمسواك والمشط. وفي رواية: يكون معه ﷺ الخيوط، والإبرة والمخصف، والسيور، فيخيط ثيابه ويخصف نعله[٢].

٦ ـ وفيه: عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ لم يرد سفراً إلّا قال حين ينهض من مجلسه أو من جلوسه: اللّهمَّ بك انتشرت وإليك توجّهت وبك اعتصمت، أنت ثقتي ورجائي. اللّهمَّ اكفني ما أهمّني وما لا أهتم له وما أنت أعلم به منّي، اللّهمَّ زوّدني التقوى واغفر لي ووجّهني إلى الخير حيثما توجّهت، ثُمَّ يخرج[٣].

٧ ـ وفي معاني الأخبار: كان رسول الله ﷺ يسير العنق، فإذا وجد فجوة نصّ، يعني زاد في السير[٤].

وروى هذا المعنى الشيخ المفيد في الاختصاص[٥]

٨ ـ وروى البرقيّ في المحاسن: والصدوق في الفقيه، والطبرسي في المكارم: بإسنادهم عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه ﷺ إذا ودّع مسافراً أخذ بيده، ثُمَّ دعا له بما أراد[٦].

٩ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال في حديث: وكان لرسول الله ﷺ عنزة في أسفلها عكاز يتوكّأ عليها ويخرجها في العيدين يصلّي إليها، وكان يجعلها في السفر قبلة يصلّي إليها[٧].

---

(١) الفقيه ٢:٢٧٨.

(٢) مكارم الاخلاق: ٣٥، والجعفريات: ١٨٥، ودعائم الإسلام ١:١١٨، والمستدرك ٨:٢١٧.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٤٦. (٤) معاني الأخبار: ٣٧٨.

(٥) الاختصاص: ١٢٠.

(٦) المحاسن: ٣٥٤، والفقيه ٢:٢٧٦، ومكارم الأخلاق: ٢٤٩.

(٧) الجعفريات: ١٨٤، والفقيه ١:٥٠٩.

١٠ ـ وفي المكارم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حمل العصا علامة المؤمن وسنّة الأنبياء[1].

وروي هذا المعنى في عوارف المعارف[2].

١١ ـ وفي عوارف المعارف: التوكّؤ على العصا من أخلاق الأنبياء[3].

وروي هذا المعنى في الفقيه، والمحجّة البيضاء[4].

١٢ ـ وفي عوارف المعارف: روىٰ كعب بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقدم من السفر إلّا نهاراً في الضحى[5].

١٣ ـ وفي المحجّة البيضاء: لا ينزل حتّى يحمي النهار فهو السنّة، ويكون أكثر سيره في الليل[6].

١٤ ـ وفيه: كان صلى الله عليه وآله إذا نام في سفره في ابتداء الليل افترش ذراعه، وإن نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباً وجعل رأسه في كفّه[7].

١٥ ـ وفي عوارف المعارف: والسنّة أن يرحل من المنازل بكرة، ويبتدئ بيوم الخميس[8].

١٦ ـ وفيه: وأخذ الركوة[9] أيضاً من السنّة[10].

١٧ ـ وفيه: فقد روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا قفل من غزو أو حجّ يكبّر علىٰ كلّ شرف من الأرض ثلاث مرّات ويقول: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كلّ شيءٍ قدير، آئبون عابدون ساجدون ربّنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده[11].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٤٤.
(٢) عوارف المعارف: ١٢٧.
(٣) عوارف المعارف: ١٢٧.
(٤) الفقيه ٢: ٢٧٠، والمحجّة البيضاء ٤: ٧٤.
(٥) عوارف المعارف: ١٣٣.
(٦) المحجّة البيضاء ٤: ٦٧.
(٧) المحجّة البضاء ٤: ٦٨.
(٨) عوارف المعارف: ١٢٦.
(٩) الركوة: وهي دلو صغير من جلد (مجمع البحرين ١: ١٩٤).
(١٠) عوارف المعارف: ١٢٧.
(١١) عوارف المعارف: ١٢٩.

ورواه بعينه الفيض في المحجّة[١].

١٨ ـ وفيه: وقد كان رسول الله ﷺ إذا قدم دخل المسجد أوّلاً وصلّى ركعتين، ثُمَّ دخل البيت[٢].

وروى هذا المعنى الفيض[٣].

١٩ ـ وفي الدّر المنثور: عن جابر بن عبدالله قال: لم يكن رسول الله يغزو في الشهر الحرام حتّى يغزى ويغزو، فإذا حضر أقام حتّى ينسلخ[٤].

٢٠ ـ وفي المكارم: عن جابر بن عبدالله ـ في حديث يذكر فيه بعض آدابه ﷺ في غزواته ـ قال: وكان رسول الله ﷺ في أُخريات الناس يزجي الضعيف ويردفه ويدعو لهم[٥] الحديث.

٢١ ـ وفي الإقبال: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يخرج بعد طلوع الشمس[٦].

٢٢ ـ وفي الدّر المنثور: عن أبي موسى رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند القتال، وفيه كان رسول الله ﷺ إذا كان عند القتال لم يقاتل أوّل النّهار وأخّره إلى أن تزول الشمس وتهبّ الرياح وينزل النصر[٧].

***

(١) المحجّة البيضاء ٤:٧٥.

(٢) عوارف المعارف: ١٣٠.

(٣) المحجّة البيضاء ٤:٧٦.

(٤) الدّرالمنثور ١:٢٠٧، سورة البقرة.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢٠.

(٦) إقبال الأعمال: ٢٨١.

(٧) الدّرالمنثور ٣:١٨٩، سورة الأنفال.

الباب الخامس

في آداب اللباس وما يتعلّق به

وفيه ثمانية عشر حديثاً

٥

باب ما نورده من سننه ﷺ في الملابس وما يتعلّق بها

١ ـ عن الغزالي في الإحياء: كان ﷺ يلبس من الثياب ما وجد، من إزار أو رداء أو قميص أو جبّة أو غير ذلك.

وكان يعجبه الثياب الخضر.

وكان أكثر ثيابه البياض، ويقول: ألبسوها أحياءكم، وكفّنوا فيها موتاكم.

وكان يلبس القباء، المحشوّ للحرب وغير الحرب.

وكان له قباء سندس، فيلبسه فتحسن خضرته علىٰ بياض لونه.

وكانت ثيابه كلّها مشمّرة فوق الكعبين. ويكون الإزار فوق ذلك إلى نصف الساق.

وكان قميصه مشدود الإزار، وربّما حلّ الإزار في الصلاة وغيرها.

وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران، وربّما صلّى بالناس فيها وحدها. وربّما لبس الكساء وحده ما عليه غيره.

وكان له كساء ملبّد يلبسه، ويقول: إنّما أنا عبد، ألبس كما يلبس العبد.

وكان له ثوبان، لجمعته خاصّة، سوى ثيابه في غير الجمعة.

وربّما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره، ويعقد طرفيه بين كتفيه، وربّما أمّ به الناس على الجنائز، وربّما صلّى في بيته في الإزار الواحد ملتحفاً به، مخالفاً بين طرفيه، ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذٍ، وكان ربّما صلّى بالليل في الإزار، ويرتدي ببعض الثوب ممّا يلي هدبه، ويلقي البقيّة علىٰ بعض نسائه، فيصلّي كذلك.

ولقد كان له كساء أسود، فوهبه. فقالت له أُمّ سلمة: بأبي أنت وأُمي ما فعل ذلك الكساء الأسود؟ فقال: كسوته. فقالت: ما رأيت شيئاً قطّ كان أحسن من بياضك علىٰ سواده.

وقال أنس: وربّما رأيته يصلّي بنا الظهر في شملة عاقداً بين طرفيها.

وكان يتختّم ـ إلى أن قال ـ: وكان يختم به ـ أي بخاتمه ـ على الكتب ويقول: الخاتم على الكتاب خير من التهمة.

وكان يلبس القلانس تحت العمائم، وبغير عمامة، وربّما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه، ثُمَّ يصلّي إليها. وربّما لم تكن العمامة فيشدّ العصابة علىٰ رأسه وعلى جبهته.

وكانت له عمامة تسمّى السحاب، فوهبها من عليّ عليه السلام فربّما طلع عليّ عليه السلام فيها فيقول ﷺ: أتاكم عليّ في السحاب.

وكان ﷺ إذا لبس ثوباً لبسه من قبل ميامنه، ويقول: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي وأتجمّل به في الناس. وإذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره. وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً ثُمَّ يقول: ما من مسلم يكسو من سمل ثيابه ـ لا يكسوه إلّا لله ـ إلّا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ماواراه حيّاً وميّتاً.

وكان له فراش من أدم حشوه ليف، طوله ذراعان أو نحوه، وعرضه ذراع وشبر أو نحوه.

وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقّل، تثنّى طاقين تحته.

وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره.

وكان من خلقه صلى الله عليه وآله تسمية دوابّه وسلاحه ومتاعه، وكان اسم رايته «العقاب»، وسيفه الذي يشهد به الحروب «ذاالفقار». وكان له سيف يقال له: «المخذم».

وآخر يقال له: «الرسرب»، وآخر يقال له: «القضيب».

وكانت قبضة سيفه محلاة بالفضة، وكان يلبس المنطقة من الأدم، فيها ثلاث حلق من الفضة.

وكان اسم قوسه «الكتوم» وجعبته «الكافور».

وكان اسم ناقته «القصوى» وهي التي يقال لها: «العضباء» واسم بغلته «الدلدل». وكان اسم حماره «يعفور» واسم شاته التي يشرب لبنها «عينة».

وكان له مطهرة من فخار، يتوضّأ فيها ويشرب، فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يدفعون عنه، فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم، يبتغون بذلك البركة(١).

٢ ـ وروي: أنّ عمامته كانت ثلاث أكوار، أو خمساً(٢).

٣ ـ وفي الغوالي: روي أنّه كان له صلى الله عليه وآله عمامة سوداء يتعمّم بها ويصلّي فيها(٣).

٤ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس من القلانس المضربة ـ إلى أن قال ـ: وكان له درع تسمّي ذات الفضول؛ وكانت له ثلاث حلقات من فضّة. بين يديها واحدة واثنتان من خلفها، الخبر(٤).

---

(١) إحياء علوم الدين ٢: ٣٧٤ ـ ٣٧٧.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) عوالي اللئالي: باب الصلاة ٢: ٢١٤.

(٤) الجعفريات: ١٨٤، ودعائم الإسلام ٢: ١٥٩، ومكارم الأخلاق: ١٢٠.

٥ ـ وفي المكارم: في صفة لباس النبيّ صلى الله عليه وآله: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس الشملة يأتزر بها، ويلبس النمرة يأتزر بها، فيحسن عليه النمرة لسوادها علىٰ بياض ما يبدو من ساقيه وقدميه[١].

٦ ـ وفي الغوالي: عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلّي في الثوب الواحد الواسع[٢].

٧ ـ وعن الكراجكي في كنز الفوائد: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان له بردان معزولان للصلاة لا يلبسها إلّا فيها. وكان يحثّ أمته على النظافة ويأمر بها[٣].

٨ ـ وفي الكافي: مسنداً عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: البسوا ثياب القطن فإنّه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا[٤].

٩ ـ وعن الصدوق في الخصال: بإسناده عن عليّ عليه السلام ـ في حديث الأربعمائة ـ قال: البسوا الثياب القطن فإنّها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلّا من علّة[٥].

أقول: وروى هذا المعنى مرسلاً الصدوق في الخصال، والصفواني في كتاب التعريف[٦]. ويتبيّن بهذا الخبر معنى ما مرّ في العشرة من لبسه الصوف وأنه لا منافاة.

١٠ ـ وفي المناقب: وكان له منطقة من أديم مبشور، فيها ثلاث حلق من فضّة والابزيم والطرف من فضة. وكان له قدح مضبّب بثلاث ضبّات فضّة[٧].

١١ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام:

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٥. (٢) المستدرك ٣:٢١٣، ودعائم الإسلام ١:١٧٦.

(٣) كنز الفوائد: ٢٨٥.

(٤) الكافي ٦:٤٤٦، ودعائم الإسلام ٢:١٥٥، وتحف العقول: ١٠٣، ومكارم الأخلاق: ١٠٣.

(٥) الخصال: ٦١٣، وتحف العقول: ١٠٣، ومكارم الأخلاق: ١٠٣، والكافي ٦:٤٤٥، ودعائم الإسلام ٢:١٥٥.

(٦) نقله صاحب المستدرك ٣:٢٤٨ عن كتاب التعريف للصفواني، وتحف العقول: ١٠٣، ومكارم الأخلاق: ١٠٣. (٧) مناقب آل أبي طالب ١:١٧٠.

كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من فضّة، وقائمه من فضّة، وما بين ذلك حلق من فضّة[١].

١٢ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله عنزة في أسفلها عكاز يتوكّأ عليها ويخرجها في العيدين؛ يصلّي إليها[٢].

أقول: وروي هذا المعنى في الجعفريات[٣].

١٣ ـ وفي المكارم: مسنداً عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ورق[٤].

أقول: وروي هذا المعنى أيضاً بطريق آخر. وكذلك في قرب الإسناد[٥].

١٤ ـ وفيه[٦]: مسنداً عن أبي خديجة قال: قال: الفصّ مدوّر. وقال: هكذا كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٥ ـ وفيه: مسنداً عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان نقش خاتم النبيّ صلى الله عليه وآله «محمّد رسول الله»[٧].

١٦ ـ وعن الصدوق في الخصال: مسنداً عن عبدالرحيم بن أبي البلاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاتمان: أحدهما عليه مكتوب: «لا إله إلّا الله ومحمّد رسول الله» والآخر: «صدق الله»[٨].

١٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الثاني عليه السلام في حديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام كانوا

---

(١) الجعفريات: ١٨٥، ودعائم الإسلام ٢:١٦٤، والكافي ٦:٤٧٥، والمستدرك ٣:٣٠٩.

(٢) الفقيه ١:٥٠٩.

(٣) الجعفريات: ١٨٤.

(٤) مكارم الأخلاق: ٨٥.

(٥) قرب الأسناد: ٣١.

(٦) كذا، والحديث بعينه ورد في الكافي ٦:٤٦٨.

(٧) مكارم الأخلاق: ٩١، والكافي ٦:٤٧٣، ودعائم الإسلام ٢:١٦٥.

(٨) الخصال: ٦١، وأمالي الصدوق: ٣٧٠.

يتختّمون في اليمين(١).

أقول: وروي تختّمه في اليمين، ونقش الخاتم على اختلاف ما، الكلينيّ في الكافي بعدة طرق أُخر، والصدوق في كتبه، وغيرهما(٢). وروى الكلينيّ وغيره أيضاً تختّم عليّ والحسن والحسين وبعض من بعدهم من الأئـمّة عليهم السلام في اليسار(٣) ولا منافاة لجواز كونه في كلتا اليدين، أو اختلاف الأزمنة. ولم يرو ذلك في النبيّ ﷺ لكن روى الكلينيّ في الكافي: مسنداً عن عليّ بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما تختّم رسول الله ﷺ إلّا قليلاً حتّى تركه(٤) فالموافق للغرض من هذا الكتاب بعض أوصاف خاتمه ﷺ.

١٨ ـ وفي المكارم: عن الصادق عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال: لبس الأنبياء القميص قبل السراويل(٥).

أقول: ورواه أيضاً في الجعفريات(٦) وقد تقدّم بعض ما يناسب الباب.

***

(١) الكافي ٦: ٤٧٤، وعلل الشرائع: ١٥٨، والجعفريات: ١٨٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٥٥.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٧٠.
(٣) الكافي ٦: ٤٦٩.
(٤) الكافي ٦: ٤٦٩.
(٥) مكارم الأخلاق: ١٠١.
(٦) الجعفريات: ٢٤٠.

ملحقات الباب الخامس

وفيه ستّة عشر حديثاً

الملحقات
في اللباس وما يتعلّق به

١ ـ في المكارم: عن معمّر بن خلّاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي‌ذر إلى أن قال: ـ يا أباذر إنّي ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج، وأردف خلفي، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي[1] الحديث.

ورواه الشيخ أبو فراس في مجموعة ورّام[2].

٢ ـ وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس قلنسوة بيضاء مضربة. وكان يلبس في الحرب قلنسوة لها اذنان[3].

٣ ـ وفي الخصال: عن محمّد بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السوداء إلّا في ثلاثة: العمامة، والخفّ، والكساء[4].

ورواه الكلينيّ في الكافي، والصدوق أيضاً في الفقيه وفي العلل[5].

---

(١) مكارم الأخلاق: ١١٥. (٢) مجموعة ورّام: ٣٠٦.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٢٠، ودعائم الإسلام ٢: ١٥٩.

(٤) الخصال: ١٤٨.

(٥) الكافي ٦: ٤٤٩، والفقيه ١: ٢٥١، وعلل الشرائع: ٣٤٧.

٤ ـ في المكارم: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من السنّة لبس نعل اليمين قبل اليسار، وخلع اليسار قبل اليمين[١].

٥ ـ وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم، فإنّه أروح لأقدامكم، وإنّها سنّة جميلة[٢].

٦ ـ وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من السنّة الخفّ الأسود، والنعل الصفراء[٣].

٧ ـ وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكتّان من لباس الأنبياء[٤].

٨ ـ وفي دعائم الإسلام: عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كره الحمرة في اللباس[٥].

٩ ـ وفي الفقيه: عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام في حديث قال: وكان له صلى الله عليه وآله فسطاط يسمّى «الكنّ»[٦] الحديث.

١٠ ـ وفي المناقب: وكان صلى الله عليه وآله يلبس يوم الجمعة برده الأحمر، ويعتمّ بالسحاب، ودخل مكّة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وكانت له ربعة فيها مشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك ـ إلى أن قال: ـ وتوفّي صلى الله عليه وآله في إزار غليظ من هذه اليمانيّة وكساء يدعى بالملبدة. وكان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة، وكان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء استعملت امرأة لغلام لها نجّار اسمه ميمون، وكان مسجده بلا منارة، وكان بلال يؤذن على الأرض[٧].

١١ ـ في الكافي: عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له ملحفة مورّسة يلبسها في أهله حتّى يردع على جسده[٨].

١٢ ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا نلبس المعصفر في البيت[٩].

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٢٣.
(٢) مكارم الأخلاق: ١٢٤.
(٣) مكارم الأخلاق: ١٢٥.
(٤) مكارم الأخلاق: ١٠٤.
(٥) دعائم الإسلام ٢: ١٦٠.
(٦) الفقيه ٤: ١٧٨.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧١.
(٨) الكافي ٦: ٤٤٨.
(٩) الكافي ٦: ٤٤٨.

١٣ ـ وفي البحار: عن رسالة الجمعة للشهيد الثاني: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله برد يلبسه في العيدين والجمعة، سوى ثوب مهنته[١].

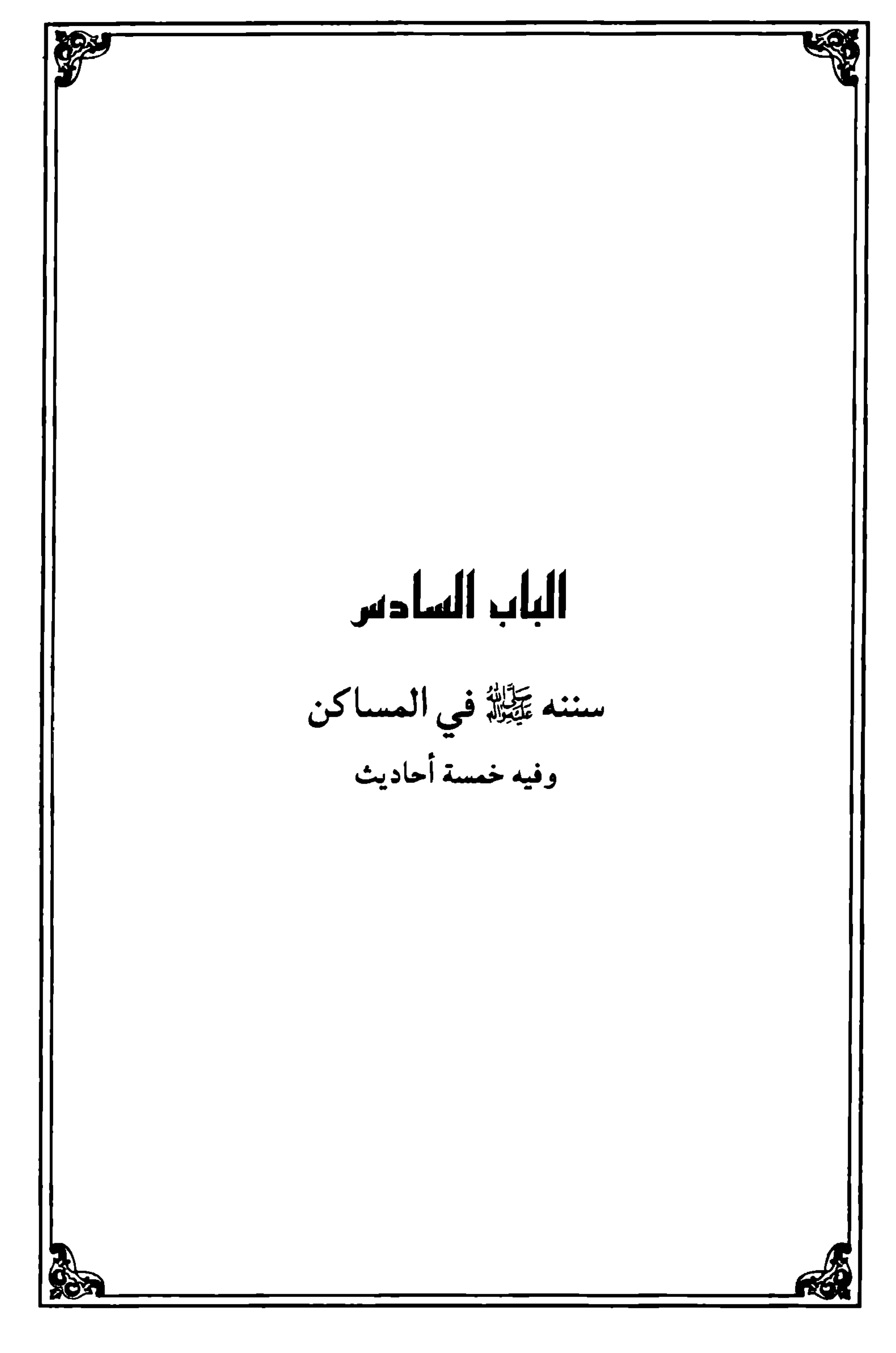
١٤ ـ وفي البحار: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله برد أخضر حضرميّ ينام فيه[٢].

١٥ ـ في البحار، عن الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كـان ثـوبا رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي أحرم فيهما يمانيين عبري وأظفار، وفيهما كفّن[٣].

١٦ ـ في البحار: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك[٤].

***

(١) بحارالأنوار ٨٩:٢١٢.
(٢) بحارالأنوار ١٩:٥٤.
(٣) بحارالأنوار ٢١:٤٠١.
(٤) بحارالأنوار ٢١:٣٧٢.



الباب السادس

سننه ﷺ في المساكن

وفيه خمسة أحاديث

٦
باب ما نورده من سننه ﷺ
في المساكن

١ ـ عن ابن فهد في كتاب التحصين: مرسلاً، قال: توفّي رسول الله ﷺ وما وضع لبنة على لبنة(١).

٢ ـ وفي لبّ اللباب قال ﷺ: المساجد مجالس الأنبياء عليهم السلام(٢).

٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان النبيّ ﷺ إذا خرج في الصيف من البيت خرج يوم الخميس. وإذا أراد أن يدخل في الشتاء دخل يوم الجمعة(٣).

أقول: وروي هذا المعنى في الخصال مرسلاً(٤).

٤ ـ وفي كتاب العدد القوية للشيخ علي بن الحسن بن المطهّر (أخ العلّامة رحمه الله): عن خديجة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة، ثُمَّ يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثُمَّ يأوي إلى

---

(١) رواه النوريّ في المستدرك ٣:٤٦٦، وعدة الداعي: ١١٩.

(٢) نقله النوريّ في المستدرك ٣:٣٦٣.

(٣) الكافي ٦:٥٣٢، وعدّة الداعي: ٤٥، ومكارم الأخلاق: ١٢٨.

(٤) الخصال: ٣٩١.

فراشه[1].

٥ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عبّاد بن صهيب قال: سمعت أبـا عـبدالله عليه السلام يقول: ما بيّت رسول الله صلى الله عليه وآله عدوّاً قطّ[2].

***

(١) رواه المجلسيّ في البحار ١٦:٨٠.

(٢) الكافي ٥:٢٨، وتهذيب الأحكام ٦:١٧٤.

ملحقات الباب السادس

وفيه ستة عشر حديثاً

الملحقات

في المسكن

١ ـ في المكارم: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الديك الأبيض صديقي وعدوّه عدوّ الله، يحرس صاحبه وسبع دور، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيّته معه في البيت(١).

٢ ـ وفي الخصال: عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ قال: قال الرضا عليه السلام: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء عليهم السلام: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة(٢).

ورواه أيضاً في العيون(٣).

٣ ـ وفي المكارم: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس من بيت نبيّ إلّا وفيه حمام، لأنَّ سفهاء الجنّ يعبثون بصبيان البيت، فإذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام وتركوا الناس(٤).

٤ ـ وفي الكافي: عن أبان عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله زوج حمام أحمر(٥).

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٣٠.

(٢) الخصال: ٢٩٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٧٧.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٣١.

(٥) الكافي ٦:٥٤٨.

٥ ـ وفيه: عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كره أن يدخل بيتاً مظلماً إلّا بسراج[١].

٦ ـ وفيه: عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستحبّ إذا دخل وإذا خرج في الشتاء أن يكون ذلك في ليلة الجمعة[٢] الحديث.

٧ ـ وفي الدعائم: عن عليّ عليه السلام قال: من السنّة إذا دخلت في المسجد أن تستقبل القبلة[٣].

٨ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن جرّاح المدائنيّ عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: لا تصوّروا سقوف البيوت فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك[٤].

٩ ـ روى الشيخ محبّ الدين الطبري: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان له ديك أبيض وكانت الصحابة يسافرون بالديكة لتعرّفهم أوقات الصلاة[٥].

١٠ ـ وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يقتنيه في البيت والمسجد[٦].

١١ ـ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعجبه النظر إلى الأُترج والحمام الأحمر[٧].

١٢ ـ وفي أُخرى عن عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه النظر إلى الخضرة وإلى الحمام الأحمر[٨].

١٣ ـ كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي دار قوم من الأنصار ودونه دور لا يأتيها فشقّ عليهم ذلك فكلّموه، فقال: إنّ في داركم كلباً، قالوا: فإنّ في دارهم سنوراً، فقال صلى الله عليه وآله: السنور سبع[٩].

١٤ ـ في الكافي: بإسناده عن عبدالله بن المغيرة عمّن ذكره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل[١٠].

---

(١) الكافي ٦:٥٣٤.
(٢) الكافي ٣:٤١٣، وتهذيب الأحكام ٣:٤.
(٣) دعائم الإسلام ١:١٤٨، وفي بحار الأنوار ٨٣: ٣٨.
(٤) تهذيب الأحكام ١:٤٦١.
(٥) بحارالأنوار ٦٥:٧.
(٦) بحارالأنوار ٦٥:٧.
(٧) بحارالأنوار ٦٥:٢٦.
(٨) بحارالأنوار ٦٥:٢٦.
(٩) بحارالأنوار ٦٥:٦٧.
(١٠) الكافي ٢:٦٦٢.

قال العلّامة: ورواه سبط الطبري في المشكاة نقلاً عن المحاسن وغيره[١].

١٥ ـ كان النبيّ ﷺ إذا انتبه من نومه يسبّح الله تعالى بثلاثة الخرز[٢].

١٦ ـ عن فضلة بن عبيد أبا برزة الأسلميّ: كان النبيّ ﷺ يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها[٣].

***

(١) مشكاة الأنوار: ٢٠٤. (٢) بحارالأنوار ١٥: ٢٩٢.

(٣) بحارالأنوار ٧٦: ١١٨، والخصال: ٥٢٠.

الباب السابع

في آداب النوم والفراش

وفيه ثلاثة أحاديث

٧

باب ما نورده من سننه ﷺ في النوم والفراش

١ ـ في المكارم: كان فراش رسول الله ﷺ عباءة. وكانت مرفقته أدم، حشوها ليف، فثنيت ذات ليلة، فلمّا أصبح قال: لقد منعتني الليلة الفراش الصلاة. فأمر ﷺ أن يجعل له بطاق واحد. وكان له فراش من أدم حشوه ليف، وكانت له عباءة تفرش له حيثما انتقل، وتثنّى ثنتين[١].

٢ ـ وفيه: كان ﷺ ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره[٢].

٣ ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما استيقظ رسول الله ﷺ من نوم إلّا خرّ لله ساجداً[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٨، وأمالي الصدوق: ٣٧٧، وبحارالأنوار ١٦:٢١٧، والجعفريات: ١٨٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٨، وإحياء علوم الدين ٢:٣٧٦.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٩، ومحاسبة النفس: ٣٦.

ملحقات الباب السابع

وفيه عشرة أحاديث

الملحقات

في النوم والفراش

١ ـ في الخصال: عن أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائيّ عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام في حديث قال: الأنبياء عليهم‌السلام تنام على أقفيتها مستلقية[1] الحديث.

وروي الحديث بطوله في العيون وفي الفقيه[2].

٢ ـ في مجموعة ورّام: قيل: كان للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله تسع نسوة، وكان بينهنّ ملحفة مصبوغة إمّا بورس[3] أو بزعفران، فإذا كانت ليلة امرأة منهنّ بعثن بها إليها ويرشّ عليها شيء من ماء حتّى يوجد ريحها[4].

٣ ـ وفي الخصال: عن محمَّد بن مسلم عن أبي عبدالله عن أبي جعفر عن آبائه عن عليّ عليه‌السلام ـ في حديث الأربعمائة، إلى أن قال: ـ قيام الليل مصحّة للبدن، ومرضاة للربّ عزّوجلّ، وتعرّض للرحمة، وتمسّك بأخلاق النبيّين[5] الحديث.

ورواه ابن شعبة في تحف العقول، والبرقيّ في المحاسن عن أبي بصير عن أبي

---

(١) الخصال: ٢٦٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام: ٢٤٦، والفقيه ٤: ٣٦٥.

(٣) الورس: نبات أصفر يخرج آخر الشتاء، إذا أصاب الثوب لوّنه (ترتيب العين: ٨٤٨).

(٤) مجموعة ورّام: ٢٦٦.

(٥) الخصال: ١٢١، وتهذيب الأحكام ٢: ١٢١.

عبدالله عليه السلام[١].

٤ ـ وفي الكافي: بإسناده عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أوى إلى فراشه قال: اللّهمّ باسمك أحيا وباسمك أموت، فإذا قام من نومه قال: الحمد لله الّذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور[٢] الحديث.

ورواه الصدوق في الفقيه، والطبرسي في المكارم[٣].

٥ ـ وفي الكافي: بإسناده عن محمّد بن مروان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ألا أُخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول: بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، اللّهمّ احفظني في منامي وفي يقظتي[٤].

٦ ـ وفي المكارم: وكان صلى الله عليه وآله كثيراً ما يتوسّد وسادة له من أدم، حشوها ليف، ويجلس عليها[٥].

٧ ـ وفيه: كان صلى الله عليه وآله إذا راعه شيء في منامه قال: هو الله الذي لا شريك له ـ إلى أن قال: ـ وإذا قام للصلاة قال: الحمد لله نور السماوات والأرض والحمد لله قيّوم السماوات والأرض، والحمد لله ربّ السماوات والأرض ومن فيهنّ، أنت الحقّ وقولك الحقّ ولقاؤك الحقّ والجنّة حقّ، والنار حقّ والساعة حقّ، اللّهمّ لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكّلت وإليك أُنيب، وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلّا أنت. ثمّ يستاك قبل الوضوء[٦].

وهنا روايات أُخرى تأتي في باب الأدعية إن شاء الله تعالى.

٨ ـ وفي فلاح السائل: عن الحسن بن عليّ العلويّ، عن عليّ بن محمّد بن موسى الرضا عليهم السلام قال: لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال: الطهارة، وتوسّد اليمين، وتسبيح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحميده ثلاثاً وثلاثين، وتكبيره أربعاً

---

(١) تحف العقول: ١٠١، والمحاسن: ٥٣. (٢) الكافي ٢:٥٣٩.
(٣) الفقيه ١:٤٨٠، ومكارم الأخلاق: ٣٩. (٤) الكافي ٢:٥٣٦.
(٥) مكارم الأخلاق: ٣٨. (٦) مكارم الأخلاق: ٢٩٢.

وثلاثين، ونستقبل القبلة بوجوهنا، ونقرأ فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، ونشهد الله أنّه لا إله إلّا هو ـ إلى آخرها ـ فمن فعل ذلك فقد أخذ بحظّه من ليلته[١].

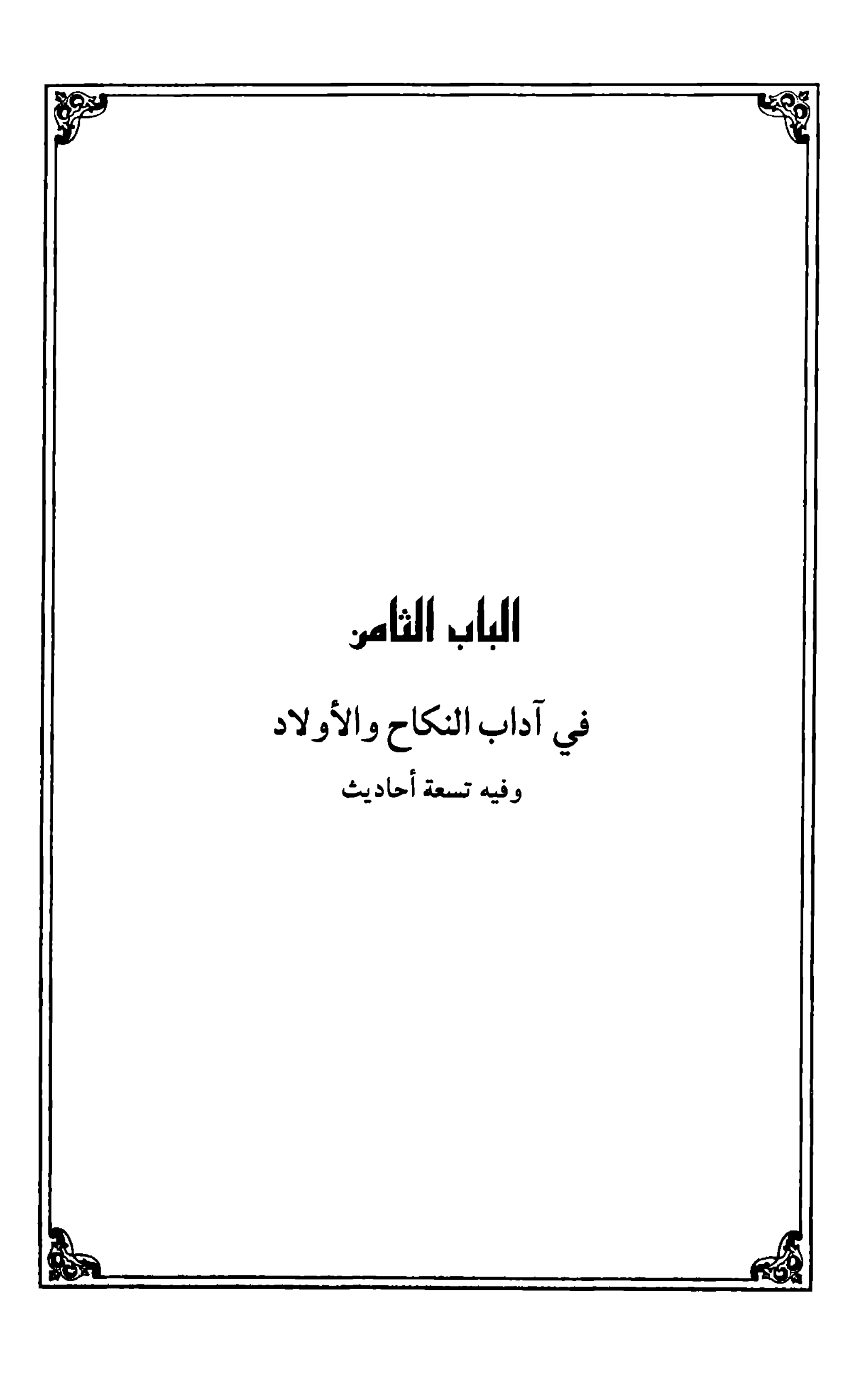
٩ ـ وفي الكافي: عن محمَّد بن مروان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ألا أُخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان صلى الله عليه وآله يقرأ آية الكرسي ويقول: بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت، اللّهمَّ احفظني في منامي وفي يقظتي[٢].

١٠ ـ وفي التهذيب: قال أبو عبدالله عليه السلام: عليكم بصلاة الليل فإنّها سنّة نبيّكم[٣].

***

(١) فلاح السائل: ٢٨٠. (٢) الكافي ٢: ٥٣٦.

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ١٢٠، ودعوات الراوندي: ٢٧٢.



الباب الثامن

في آداب النكاح والأولاد

وفيه تسعة أحاديث

٨

باب ما نورده من سننه ﷺ في المناكح والأولاد

١ ـ في الخصال: بإسناده إلى عليّ عليه السلام ـ في حديث الأربعمائة ـ قال: تزوّجوا فإنَّ التزويج سنّة رسول الله ﷺ فإنّه كان يقول: من كان يحبّ أن يتّبع سنّتي فإنَّ من سنّتي التزويج[1] الخبر.

٢ ـ وفي الكافي: مسنداً عن معمّر بن خلّاد، قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وأخذ الشعر، وكثرة الطروقة[2].

أقول: وروى هذا المعنى هو أيضاً. والصدوق، والشيخ، وغيرهم رحمهم الله بطرق كثيرة[3].

٣ ـ وعن المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه: بإسناده إلى تفسير النعمانيّ عن عليّ عليه السلام قال: إنَّ جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والإفطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أُمّ سلمة رسول الله ﷺ فخرج إلى أصحابه فقال: أترغبون عن النساء، فإنّي آتي النساء وآكل بالنهار وأنام بالليل،

---

(١) الخصال: ٦١٤، وتحف العقول: ١٠٥، ودعائم الإسلام ٢: ١٨٩، وجامع الأخبار: ٢٧١.

(٢) الكافي: ٥: ٣٢٠.

(٣) الفقيه ٣: ٣٨٢، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٠٣، وتحف العقول: ٤٤٢.

فمن رغب عن سنّتي فليس منّي[١] الخبر.

أقول: وهذا المعنى مرويّ في كتب أصحابنا وغيرهم بطرق كثيرة[٢].

٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أخلاق الأنبياء عليهم السلام حبّ النساء[٣].

٥ ـ وفيه مسنداً عن بكّار بن كردم وغير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل قرّة عيني في الصلاة، ولذّتي في النساء[٤].

أقول: وروي قريب من هذا المعنى بطرق أُخرى أيضاً[٥].

٦ ـ وفي الفقيه قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يتزوّج امرأة بعث إليها من ينظر إليها[٦] الخبر.

٧ ـ وفي تفسير العيّاشيّ: عن الحسن ابن بنت إلياس قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ الله جعل الليل سكناً وجعل النساء سكناً، ومن السنّة التزويج بالليل وإطعام الطعام[٧].

٨ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن هارون بن مسلم قال: كتبت إلى صاحب الدار عليه السلام: ولد لي مولود وحلقت رأسه ووزنت شعره بالدراهم وتصدّقت به، قال: لا يجوز وزنه إلّا بالذهب أو الفضّة، وكذا جرت السنّة[٨].

٩ ـ وفي الخصال: بإسناده عن عليّ عليه السلام ـ في حديث الأربعمائة ـ قال: عقّوا عن أولادكم يوم السابع، وتصدّقوا بوزن شعورهم فضّة على مسلم، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين وسائر أولاده[٩] الخبر.

---

(١) المحكم والمتشابه: ٧٣.

(٢) دعائم الإسلام ٢: ١٩١، وجامع الأخبار: ٢٧١.

(٣) الكافي ٥: ٣٢٠، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٠٣، ومكارم الأخلاق: ١٩٧.

(٤) الكافي ٥: ٣٢١.

(٥) الكافي ٥: ٣٢١.

(٦) الفقيه ٣: ٣٨٨، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٠٢، ومكارم الأخلاق: ١٩٩، والمستدرك ١٤: ١٨٠.

(٧) تفسير العيّاشيّ ١: ٣٧١ سورة الأنعام، وتهذيب الأحكام ٧: ٤١٨، وتفسير البرهان ١: ٥٤٤ سورة الانعام، وتحف العقول: ٤٤٥.

(٨) الفقيه ٣: ٤٨٩.

(٩) الخصال: ٦١٩، وتحف العقول: ١٠٩.

ملحقات الباب الثامن

وفيه اثنان وثلاثون حديثاً

الملحقات
في المناكح والأولاد

١ ـ في الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي[١].

٢ ـ وفي الكافي: بإسناده عن ابن محبوب، عن غير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان إبراهيم عليه السلام غيوراً وأنا أغير منه[٢] الحديث.

ورواه الصدوق في الفقيه، والطبرسي في المكارم[٣].

٣ ـ وفي الدعائم: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ في قصّة موسى النبي عليه السلام: ـ وقال موسى: كوني خلفي وعرّفيني الطريق، فإنّا قوم لا ننظر إلى أدبار النساء[٤].

٤ ـ وفي الفقيه: روى بكر بن محمّد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المتعة، فقال: إنّي لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقضها[٥].

٥ ـ وفي المكارم: عن أبي قلادة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تزوّج البكر أقام

---

(١) الفقيه ٣:٤٤٣.
(٢) الكافي ٥:٥٣٦، والمحاسن ١:١١٥.
(٣) الفقيه ٣:٤٤٤، ومكارم الأخلاق: ٢٣٩.
(٤) دعائم الإسلام ٢:٢٠١.
(٥) الفقيه ٣:٤٦٣، والمستدرك ١٤:٤٥١، وبحارالأنوار ١٠٣:٣٠٥.

عندها سبعاً، وإذا تزوَّج الأيم أقام عندها ثلاثاً[١].

٦ ـ وفي المحاسن: عن الحسن الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّ النجاشيّ لمّا خطب لرسول الله صلى الله عليه وآله أُمّ حبيبة آمنة بنت أبي سفيان فزوّجه دعا بطعام، وقال: إنَّ من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج[٢].

٧ ـ وفي مجمع البيان: عن أبي قلابة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يقسّم بين نسائه ويقول: اللَّهمَّ هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك[٣].

٨ ـ وفي أمالي الطوسي: عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع بأزواجه، فكان يأوي في كل يوم وليلة إلى امرأة منهنَّ، يبتغي بذلك العدل[٤].

٩ ـ وفي المجمع: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة[٥].

١٠ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ لهو باطل إلّا ما كان من ثلاثة، رميك عن قوسك، وتأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك، فإنّه من السنّة[٦].

١١ ـ وفي مجمع البيان: عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقسّم بين نسائه في مرضه، فيطاف به بينهنَّ[٧].

١٢ ـ وفي الفقيه: عن الحلبي عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام: أنَّ ميمونة كانت تقول: إن النبيّ صلى الله عليه وآله يأمرني إذا كنت حائضاً أن أتّزر بثوب، ثُمّ أضطجع معه في الفراش[٨].

١٣ ـ وفي الكافي: عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أبي: ما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله سائر بناته ولا تزوّج شيئاً من نسائه على

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢١٣.
(٢) المحاسن ٢: ٤١٨.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٢١، سورة النساء.
(٤) أمالي الطوسي ٢: ٨٩.
(٥) مجمع البيان ١٠: ٣١٣، سورة التحريم.
(٦) الجعفريات: ٨٧.
(٧) مجمع البيان ٣: ١٢١، سورة النساء.
(٨) الفقيه ١: ٩٩.

أكثر من اثنتي عشرة أُوقيّة ونشّ، الأُوقيّة أربعون والنشّ عشرون درهماً[١].

روى الكليني هذا المعنى بأسانيد أُخرى، وروى الصدوق أيضاً في المعاني[٢] والشيخ الطوسي في التهذيب[٣] وابن شهرآشوب في المناقب[٤].

١٤ ـ وفي المكارم: وكان صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من ولد يكون عليّ رباً. ومن مال يكون عليَّ ضياعاً، ومن زوجة تشيبني قبل أوان مشيبتي[٥].

روى المعنى الأخير الكليني في الكافي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام[٦].

١٥ ـ وفي عدَّة الداعي، قال الرضا عليه السلام: ما يولد لنا مولود إلّا سمّيناه محمَّداً فإذا مضى سبعة أيّام فإن شئنا غيّرنا وإلّا تركنا[٧].

١٦ ـ وفيه: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أصبح مسح علىٰ رؤوس وُلده، ووُلد وُلده[٨].

١٧ ـ السيّد هاشم التوبليّ في مدينة المعاجز عن كتاب مسند فاطمة عليها السلام: بإسناده عن عليّ بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما زفّت فاطمة إلى عليّ عليهما السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ـ إلى أن قال ـ: فكبّر جبرئيل وكبّر إسرافيل وكبّر ميكائيل فكبّرت الملائكة وجرت السنّة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة[٩].

روي هذا المعنى في الفقيه وأمالي الطوسي وفي بعضها: وكبّر المسلمون وهو أوَّل تكبير كان في زفاف فصارت سنّة[١٠].

---

(١) الكافي ٥:٣٧٦.
(٢) معاني الأخبار: ٢١٤.
(٣) تهذيب الأحكام ٧:٣٥٦.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١:١٦١.
(٥) مكارم الأخلاق: ٢٠٣.
(٦) الكافي ٥:٣٢٦.
(٧) عدّة الداعي: ٧٧.
(٨) عدّة الداعي: ٧٩، وبحارالأنوار ١٠٤:٩٩.
(٩) رواه النوري في المستدرك ١٤:١٩٧، ودلائل الإمامة: ٢٥.
(١٠) الفقيه ٣:٤٠١.

١٨ ـ في الخصال ـ في حديث الأربعمائة ـ عن عليّ عليه السلام قال: حنّكوا أولادكم بالتمر، وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين[١] الحديث.

ورواه الطبرسي في المكارم، وابن شعبة في تحف العقول[٢].

١٩ ـ وفي المكارم: وقال عليه السلام: ـ يعني الصادق ـ سبع خصال في الصبيّ إذا ولد من السنّة، أُولاهنّ يسمّى، والثانية يُحلق رأسه، والثالثة يُتصدّق بوزن شعره ورقاً أو ذهباً إن قدر عليه، والرابعة يُعقّ عنه، والخامسة يُلطخ رأسه بالزعفران، والسادسة يُطهّر بالختان، والسابعة يُطعم الجيران من عقيقته[٣].

٢٠ ـ وفيه: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: الختان سنّة للرجال، مكرمة للنساء[٤].

٢١ ـ وفي الكافي: بإسناده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ ثقب أُذن الغلام من السنّة، وختانه لسبعة أيّام من السنّة[٥].

ورواه الكلينيّ بسند آخر أيضاً، وروى الطبرسي أيضاً هذا المعنى في المكارم[٦].

٢٢ ـ وفي إكمال الدين: عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول ـ لمّا ولد الرضا عليه السلام ـ: إنّ ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهّراً، وليس من الأئمّة أحد يولد إلّا مختوناً طاهراً مطهّراً، ولكن سنمرّ الموسى عليه، لإصابة السنّة واتباع الحنفيّة[٧].

روي هذا المعنى في المكارم[٨].

٢٣ ـ وفي الكافي: بإسناده، عن معمر بن خثيم في حديث عن أبي جعفر عليه السلام: إنّا لنكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم[٩].

---

(١) الخصال: ٦٣٧.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٢٩، وتحف العقول: ١٢٤.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٢٨، وبحارالأنوار ١٠٤: ١٢٢.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢٢٩، والدعوات: ٢٨٣، والمستدرك ١٥: ١٤٩، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٤٥.

(٥) الكافي ٦: ٣٥.

(٦) الكافي ٦: ٣٦، ومكارم الأخلاق: ٢٣٠.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٤٣٣.

(٨) مكارم الأخلاق: ٢٣٠.

(٩) الكافي ٦: ٢٠، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٣٨.

٢٤ ـ وفي الكافي: بإسناده عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من السنّة والبرّ أن يكنّى الرجل باسم أبيه. وفي بعض النسخ «باسم ابنه»[١].

٢٥ ـ وفيه: بإسناده عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين، فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا أبناء سبع سنين. ونحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم، إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل، فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا، حتّى يتعوّدوا الصوم ويطيقوه. فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم، فإذا غلبهم العطش أفطَروا[٢].

ورواه الشيخ في الفقيه[٣].

٢٦ ـ وفي مجموعة ورّام: ويروى عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا إلى الصلاة. ويقول: بهذا أمرني ربّي، قال الله تعالى: «وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى»[٤].

٢٧ ـ وفي المقنع: عن رسول الله ﷺ أنّه كان إذا أراد أن يتزوّج امرأة بعث إليها، فقال: شمّي ليتها، فإن طاب ليتها طاب عرقها، وإن ورم كعبها عظم كعبتها[٥].

٢٨ ـ وعن الدرّ المنثور: عن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير من سعد، والله أغير منّي، ومن أجله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله[٦].

٢٩ ـ كان النبيّ ﷺ إذا خطب المرأة قال للذي يخطبها عليه: اذكر لها جفنة

---

(١) الكافي ٢:١٦٢، والجعفريات: ١٨٩، والمستدرك ١٥:١٣١، وبحارالأنوار ١٠٤:١٣١.

(٢) الكافي ٣:٤٠٩، وتهذيب الأحكام ٢:٣٨٠.

(٣) الفقيه ١:٢٨٠.

(٤) مجموعة ورّام ١:١٨٤، ومسكّن الفؤاد: ٥٠، والمستدرك ٦:٣٩٥، والآية: ١٣٢ من سورة طه.

(٥) المقنع: ١٠٠، والفقيه ٣:٣٨٨، وتهذيب الأحكام ٧:٤٠٢، والمستدرك ١٤:١٨٠.

(٦) الدر المنثور ٣:٨١، سورة الأعراف.

سعد بن عبادة الذي يبعث بها أبو بكر بن حزم [١].

٣٠ ـ كانت خديجة عليها السلام أوّل من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء من الله ووازرته على أمره فخفّف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان صلى الله عليه وآله لا يسمع شيئاً يكره من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلّا فرج الله ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله بها، إذا رجع إليها تثبّته وتخفّف عنه، وتهوّن عليه أمر الناس، حتّى ماتت رحمها الله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكن إليها [٢].

٣١ ـ وكان صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها [٣].

٣٢ ـ نوادر الراونديّ: بالإسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطينا أهل البيت سبعة لم يعطهنّ أحد كان قبلنا ولا يعطاهنّ أحد بعدنا: الصباحة، والفصاحة، والسماحة، والشجاعة، والعلم، والحلم، والمحبّة في النساء [٤].

***

---

(١) لم نعثر عليه.
(٢) بحارالأنوار ١٦:١٠.
(٣) بحارالأنوار ١٦:١٢.
(٤) نوادرالراونديّ: ١٥، وبحارالأنوار ١٠٣:٢٢٨.

الباب التاسع

في الأطعمة والأشربة

وآداب المائدة

وفيه اثنان وخمسون حديثاً

٩

باب ما نورده من سننه ﷺ في الأطعمة والأشربة وآداب المائدة

١ ـ في الكافي: مسنداً عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أن يظلّ جائعاً خائفاً في الله[1].

٢ ـ وعن الصدوق في الأمالي: عن العيص بن القاسم قال: قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن أبيك أنّه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّ قطّ، أهو صحيح؟ فقال: لا، ما أكل رسول الله ﷺ خبز برّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير قطّ[2].

٣ ـ وفي احتجاج الطبرسي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهما السلام في حديث طويل، في أسئلة اليهوديّ الشاميّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام ـ إلى أن قال: ـ قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى عليه السلام يزعمون أنّه كان زاهداً؟ قال له عليّ عليه السلام: كان كذلك، ومحمّد ﷺ أزهد الأنبياء، كان له ثلاث عشرة نسوة، سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قطّ وعليها طعام، وما أكل خبز برّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير قطّ ثلاث ليال متواليات[3].

---

(١) الكافي ٨: ١٢٩ و ١٦٣.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٦٣، ومكارم الأخلاق: ٢٨.
(٣) الاحتجاج: ٢٢٥.

٤ ـ وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام: فتأس بنبيّك الأطيب الأطهر ـ إلى أن قال: ـ أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً ـ إلى أن قال ـ: خرج من الدنيا خميصاً[١] وورد الآخرة سليماً[٢].

٥ ـ وعن القطب في دعواته، قال: وروي ما أكل رسول الله ﷺ متّكئاً إلّا مرّة، ثُمَّ جلس فقال: اللّهمَّ إنّي عبدك ورسولك[٣].

أقول: وروى هذا المعنى الكلينيّ والشيخ بطرق كثيرة، وكذلك الصدوق، والبرقيّ، والحسين بن سعيد في كتاب الزهد[٤].

٦ ـ وفي الكافي: مسنداً عن زيد الشحّام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله ﷺ متّكئاً منذ بعثه الله عزَّوجلَّ حتّى قبضه، وكان يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد، قلت: ولِمَ؟ قال: تواضعاً لله عزَّوجلَّ[٥].

٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن أبي خديجة قال: سأل بشير الدّهان أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال: هل كان رسول الله ﷺ يأكل متّكئاً علىٰ يمينه وعلىٰ يساره؟ فقال: ما كان رسول الله ﷺ يأكل متّكئاً علىٰ يمينه ولا علىٰ يساره، ولكن كان يجلس جلسة العبد، قلت: ولِمَ ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزَّوجلَّ[٦].

٨ ـ وفيه: مسنداً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد، وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض[٧].

أقول: وروى المشائخ الثلاثة، والبرقيّ، والحسين بن سعيد، والطبرسي،

---

(١) الخميص: الخالي البطن من الطعام، وخماصة البطن: دقة خلقته (ترتيب العين: ٢٤٣).

(٢) نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٢٢٧. (٣) الدعوات: ١٣٨، والمستدرك ١٦: ٢٢٥.

(٤) الكافي ٦: ٢٧٢، وتهذيب الأحكام ٩: ٩٣، والفقيه ٣: ٣٥٤، والمحاسن: ٤٥٦ و ٤٥٧، والزهد لابن سعيد الأهوازي: ٥٩.

(٥) الكافي ٦: ٢٧٠، ومكارم الأخلاق: ٢٧، ودعائم الإسلام ٢: ١١٩، وفيض القدير ٥: ١٨١.

(٦) الكافي ٦: ٢٧١، المحاسن: ٤٥٧. (٧) الكافي ٦: ٢٧١.

وغيرهم في هذا المعنى أحاديث كثيرة جدّاً[(١)].

٩ ـ وعن الغزاليّ في الإحياء: وكان صلّى الله عليه وآله إذا جلس يأكل جمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلّي، إلّا أنّ الركبة فوق الرّكبة والقدم فوق القدم، ويقول: إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد[(٢)].

١٠ ـ وفي كتاب التعريف للصفوانيّ: عن أمير المؤمنين عليه السلام: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا قعد على المائدة قعد قعدة العبد، وكان يتّكئ عن [على] فخذه الأيسر[(٣)].

١١ ـ وفي المكارم: عن ابن عبّاس قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يجلس على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك علىٰ خبز شعير[(٤)].

١٢ ـ وعن البرقيّ في المحاسن: مسنداً عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه صلّى الله عليه وآله يجلس جلسة العبد، ويضع يده على الأرض، ويأكل بثلاثة أصابع، وقال عليه السلام: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يأكل هكذا، وليس كما يفعل الجبّارون، كان يأكل بإصبعيه[(٥)].

أقول: ويتبيّن من هنا أنّ الإتّكاء الّذي لم يفعله صلّى الله عليه وآله غير الإتّكاء على الأرض باليد، بل نحو الإتّكاء على الوسادة والمخدّة ونحوهما، كما كان هو المرسوم عند الملوك وغيرهم. ويشهد بذلك قول الصادق عليه السلام لمن نهاه عن الإتّكاء بيده عليه السلام على الأرض، في المرّة الثالثة ما معناه: والله ما نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن هذا قطّ[(٦)].

١٣ ـ وفيه: مسنداً عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال:

---

(١) الكافي ٦:٢٧، والفقيه ٣:٣٥٤، وتهذيب الأحكام ٩:٩٣، والمحاسن: ٤٥٧، ومكارم الأخلاق: ٢٧.

(٢) إحياء علوم الدين ٢:٣٦٩، ومكارم الأخلاق: ٢٧.

(٣) رواه النوريّ في المستدرك ١٦:٢٢٨.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٦، وأمالي الطوسي ٢:٧.

(٥) المحاسن: ٤٤١، والكافي ٦:٢٩٧، فيض القدير ٥:١٩٦.

(٦) الكافي ٦:٢٧١، وفيض القدير ٥:١٢٨.

كان رسول الله ﷺ يلعق أصابعه إذا أكل(١).

أقول: وروى هذا المعنى أيضاً بطريق آخر، وكذلك الطبرسي في المكارم مرسلاً(٢).

١٤ ـ وفي المكارم: كان إذا أكله ـ يعني الرمّان ـ لا يشركه [فيه] أحد(٣).

١٥ ـ وفي المكارم، نقلاً من كتاب «مواليد الصادقين» قال: كان النبيّ ﷺ يأكل الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحلّ الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض، وعلىٰ ما أكلوا عليه وممّا أكلوا، إلّا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع ضيفه، وكان أحبّ الطعام إليه ما كان علىٰ ضفف(٤).

١٦ ـ وفي الكافي: مسنداً عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل مع القوم طعاماً كان أوّل من يضع يده وآخر من يرفعها ليأكل القوم(٥).

١٧ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلّت عليكم الأخيار(٦).

أقول: وروى هذا المعنى الكلينيّ أيضاً مسنداً عن السكونيّ عن أبي

---

(١) المحاسن: ٤٤٣.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٠، والمحاسن: ٤٤٣، والكافي ٦: ٢٩٧.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٧١، والمحاسن: ٥٤١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٣.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢٦، والضفف: كثرة الأيدي على الطعام (ترتيب العين: ٤٧٤).

قال العلّامة الطباطبائي ﷺ في هذا المورد: أقول: ثُمَّ ذكر الطبرسي أصنافاً من الطعام كان ﷺ يأكلها، كالخبز واللحم على أقسامه، والبطيخ والخربز والسكر والعنب والرمان والتمر واللبن والهريسة والسمن والخلّ والهندباء والباذروج والكرنب. وروي: أنّه كان يحب التمر. وروي: أنّه كان يعجبه العسل. وروي: أنّه كان أحب الثمرات إليه الرمان (راجع الميزان ٦: ٣٢٦).

(٥) الكافي ٦: ٢٨٥، والمحاسن: ٤٤٨.

(٦) الجعفريات: ٦٠، ومكارم الأخلاق: ٢٧، وتهذيب الأحكام ٦: ٩٩، ونوادر الراونديّ: ٣٥.

عبدالله عليه السلام [١].

١٨ ـ وفي الكافي: مسنداً عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشاء النبيّين بعد العتمة فلا تدعوه، فإنّ ترك العشاء خراب البدن [٢].

١٩ ـ وفيه: مسنداً عن عنبسة بن بجاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما قُدِّم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طعام فيه تمر إلّا بدأ بالتمر [٣].

٢٠ ـ وفي الإقبال: عن الجزء الثاني من تاريخ النيشابوريّ وفي ترجمة الحسن بن بشير بإسناده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله بين كلّ لقمتين [٤].

٢١ ـ وفي صحيفة الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل التمر يطرح النوى على ظهر كفّه ثمّ يقذف به [٥].

أقول: ورواه الكليني أيضاً في الكافي [٦].

٢٢ ـ وفيها: بإسناده عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل لبناً مضمض فاه وقال: إنّ له دسماً [٧].

٢٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن وهب بن عبد ربّه قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يتخلّل، فنظرت إليه فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتخلّل وهو يطيّب الفم [٨].

٢٤ ـ وفي المكارم: نقلاً من كتاب طبّ الأئمة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتخلّل بكلّ ما أصاب إلّا الخوص والقصب [٩].

---

(١) الكافي ٦: ٢٩٤.

(٢) الكافي ٦: ٢٨٨، والمحاسن: ٤٢٠، وفيهما: عن أبي عبدالله عليه السلام، ومكارم الأخلاق: ١٩٤، وتحف العقول: ١١٠.

(٣) الكافي ٦: ٣٤٥.

(٤) إقبال الأعمال: ١١٦.

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٧٥، ومكارم الأخلاق: ١٦٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤١.

(٦) لم نعثر عليه.

(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٦٩، ومكارم الأخلاق: ١٩٣، والمستدرك ١٦: ٣٧٣.

(٨) الكافي ٦: ٣٧٦، والمحاسن: ٥٥٩، ومكارم الأخلاق: ١٥٢، والفقيه ٣: ٣٥٧.

(٩) مكارم الأخلاق: ١٥٣، والكافي ٦: ٣٧٧، والمحاسن: ٥٦٤.

٢٥ ـ وفيه: عن النبيّ ﷺ كان إذا شرب بدأ فسمّى ـ إلى أن قال: ـ ويمصّ الماء مصّاً ولا يعبّه عبّاً، ويقول: الكباد من العبّ[١].

٢٦ ـ وفيه: عن عبدالله بن مسعود: كان رسول الله ﷺ يتنفّس في الإناء ثلاثة أنفاس، يسمّي عند كلّ نَفَس، ويشكر الله في آخرهنّ[٢].

٢٧ ـ وفيه: عن ابن عباس قال: رأيت النبيّ ﷺ شرب الماء فتنفّس مرّتين[٣].

٢٨ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: تفقّدت النبيّ ﷺ غير مرّة، وهو إذا شرب تنفّس ثلاثاً، مع كلّ واحدة منها تسمية إذا شرب، وتحميد إذا انقطع، فسألته عن ذلك فقال: يا عليّ شكرالله تعالى بالحمد، وتسميته من الداء[٤].

٢٩ ـ وفي المكارم: وكان ﷺ لا يتنفّس في الإناء إذا شرب، فإذا أراد أن يتنفّس أبعد الإناء عن فيه حتّى يتنفّس[٥].

٣٠ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن علي عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا رقى في الماء أدنى الإناء إلى فيه، فدعا بماشاءالله من غير أن يتفل فيه[٦].

٣١ ـ وفي المحاسن: مسنداً عن حاتم بن إسماعيل عن أبي عبدالله عن أبيه عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب وهو قائم، ثُمَّ شرب من فضل وضوئه قائماً، فالتفت إلى الحسن عليه السلام فقال: يا بنيّ إنّي رأيت جدّك رسول الله ﷺ صنع هكذا[٧].

٣٢ ـ وعن الصدوق في العيون: مسنداً عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣١.
(٢) مكارم الأخلاق: ١٥١.
(٣) مكارم الأخلاق: ١٥١.
(٤) الجعفريات: ١٦١، ودعائم الإسلام ٢: ١٣٠، والمستدرك ١٧: ١٢.
(٥) مكارم الأخلاق: ٣١.
(٦) الجعفريات: ٢١٧.
(٧) المحاسن: ٥٨٠، والكافي ٦: ٣٨٣.

آبائه عليهم السلام أنّه قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأكل الطلع والجمّار بالتمر ويقول: إنّ إبليس لعنه الله يشتدّ غضبه ويقول: عاش ابن آدم حتّى أكل العتيق بالحديث[١].

٣٣ ـ وعن الغزاليّ في الإحياء: وكان صلى الله عليه وآله إذا أكل اللّحم لم يطأطئ رأسه إليه، ويرفعه إلى فيه رفعاً، ثمّ ينهشه انتهاشاً ـ إلى أن قال: ـ وكان إذا أكل اللحم خاصّة غسل يديه غسلاً جيداً، ثمّ مسح بفضل الماء على وجهه[٢].

٣٤ ـ وفيه: وكان يأكل ما وجد[٣].

٣٥ ـ وفي المكارم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأكل الأصناف من الطعام ـ إلى أن قال ـ: وكان يأكل القثّاء[٤] بالرطب، وكان أحبّها إليه البطيخ والعنب، وكان يأكل البطيخ بالخربز، وربّما أكل بالسكر، وربّما أكل البطيخ بالرطب ـ إلى أن قال: ـ وكان إذا كان صائماً إنّما يفطر على الرطب في زمانه. وكان ربّما أكل العنب حبّة حبّة. وكان يأكل الجبن ـ إلى أن قال: ـ وكان يأكل التمر ويشرب عليه الماء، وكان التمر والماء أكثر طعامه. وكان يأكل اللبن والتمر والهريسة. وكان أحبّ الطعام إليه اللحم. وكان يحبّ القرع[٥]، ويعجبه الدّبّاء[٦] ويلتقطه من الصحفة[٧]. وكان يأكل الدجاج ولحم الوحش والطير والخبز والسمن والخلّ والهندباء والباذروج[٨] وبقلة الأنصار ويقال له الكرنب[٩].

أقول: وقد روى أكثر هذه المعاني كثير من مشائخنا، وكذلك العامّة بطرق كثيرة تركناها اختصاراً.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢.

(٢) إحياء علوم الدين ٢: ٣٧١، ومكارم الأخلاق: ٣٠ ـ ٣١.

(٣) إحياء علوم الدين ٢: ٣٦١.

(٤) القثاء: الخيار (مجمع البحرين ١: ٣٣٥).

(٥) القرع: اليقطين، وتسمّى الدبا (مجمع البحرين ٤: ٣٧٨).

(٦) الدباء: القرع (مجمع البحرين ١: ١٣٣).

(٧) الصحفة: كالقصعة الكبيرة منبسطة تشبع الخمسة (مجمع البحرين ٥: ٧٧).

(٨) الباذروج: بقلة أمير المؤمنين عليه السلام. وهو نبت يؤكل (مجمع البحرين ٢: ٢٧٦).

(٩) مكارم الأخلاق: ٢٩ ـ ٣٠.

٣٦ـ وعن الشهيد في الدروس: وكان ﷺ يأكل القثّاء بالملح(١).

٣٧ـ وعن الغزاليّ في الإحياء: وكان ﷺ يأكل لحم الطير الذي يصاد، وكان لا يتبعه ولا يصيد، ويحبّ أن يُصاد له ويؤتى به فيأكله(٢).

٣٨ـ وعن الحسين بن همدان الحصينيّ في كتاب الهداية: عن أبي عبدالله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث: وكان النبيّ ﷺ يحبّ من اللحم الذراع(٣) الخبر.

أقول: وروى هذا المعنى الطبرسي، وغيره(٤).

٣٩ـ وفي الكافي: مسنداً عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه العسل(٥).

أقول: وروى هذا المعنى أيضاً هو وغيره بطرق أُخر(٦).

٤٠ـ وفيه: مسنداً عن سليمان بن جعفر الجعفريّ قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وبين يديه تمر برني، وهو مجدٌّ بأكله، يأكله بشهوة، فقال: يا سليمان أُدنُ فكل، فأكلت معه وأنا أقول له: جعلت فداك إنّي أراك تأكل هذا التمر بشهوة؟ فقال: نعم، إنّي لأُحبّه، فقلت: لِمَ؟ قال: لأنَّ رسول الله ﷺ كان تمريّاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام تمريّاً، وكان الحسن عليه السلام تمريّاً، وكان أبو عبدالله الحسين عليه السلام تمريّاً، وكان سيّد العابدين عليه السلام تمريّاً، وكان أبو جعفر عليه السلام تمريّاً، وكان أبو عبدالله عليه السلام تمريّاً، وكان أبي عليه السلام تمريّاً، وأنا تمريّ، وشيعتنا يحبّون التمر لأنّهم خُلقوا من طينتنا، وأعداؤنا يا سليمان يحبّون المسكر لأنّهم خلقوا من

---

(١) الدروس الشرعية ٣:٤٦، والمحاسن: ٥٥٨، ومكارم الأخلاق: ١٨٥، والكافي ٦:٣٧٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٢:٣٧١، ومكارم الأخلاق: ٣٠.

(٣) نقله النوريّ في المستدرك ١٦:٣٥٠ عن الهداية.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٠، والكافي ٦:٣١٥، ودعائم الإسلام ٢:١١٠.

(٥) الكافي ٦:٣٣٢، ومكارم الأخلاق: ١٦٥.

(٦) الكافي ٥:٣٢٠ و ٦:٣٣٢، ومكارم الأخلاق: ١٦٥.

مارج من نار[١].

٤١ ـ وعن الطوسي في الأمالي: مسنداً عن أبي أُسامة[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: كان طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير إذا وجده، وحلواه التمر، ووقوده السعف[٣].

٤٢ ـ وعن الكلينيّ: مسنداً عن عمر بن أبان الكلينيّ[٤] قال: سمعت أباجعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يقولان: ما علىٰ وجه الأرض ثمرة كانت أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الرمّان، وكان والله إذا أكلها أحبّ أن لا يشركه فيه أحد[٥].

٤٣ ـ وفي المكارم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان لا يأكل الحارّ حتّى يبرد ويقول: إنّ الله لم يطعمنا ناراً، إنّ الطعام الحارّ غير ذي بركة فأبردوه.

وكان إذا أكل سمّى، ويأكل بثلاث أصابع وممّا يليه، ولا يتناول من بين يدي غيره، ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم، ثمّ يشرعون، وكان يأكل بأصابعه الثلاث، الابهام والّتي تليها والوسطى، وربّما استعان بالرابعة. وكان يأكل بكفّه كلّها، ولم يأكل بإصبعين ويقول: إنّ الأكل بإصبعين هو أكل الشيطان.

ولقد جاء أصحابه يوماً بفالوذج فأكل معهم وقال: ممّ هذا؟ فقالوا: نجعل السمن والعسل فيأتي كما ترى، فقال: إنّ هذا طعام طيّب، وكان يأكل خبز الشعير غير منخول، وما أكل خبز برّ قط، ولا شبع من خبز شعير قطّ.

ولا أكل علىٰ خوان[٦] حتّى مات، وكان يأكل البطيخ والعنب، ويأكل الرّطب ويطعم الشاة النوى، وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكرّاث ولا العسل الذي فيه المغافير ـ والمغافير ما يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم ـ.

---

(١) الكافي ٦:٣٤٦. (٢) في المصدر: عن عمرو بن سعيد بن هلال.

(٣) أمالي الطوسي ٢:٢٩٤، والكافي ٢:١٣٧، وأمالي المفيد: ١٩٥.

(٤) في المصدر: عن عمر بن أبان الكلبي. (٥) الكافي ٦:٣٥٢، والمحاسن: ٥٤١.

(٦) الخِوان: الذي يؤكل عليه (مجمع البحرين ٦:٢٤٥).

وما ذمّ طعاماً قطّ. كان إذا أعجبه أكله، وإذا كرهه تركه. ولا يحرمه علىٰ غيره. وكان يلحس القصعة، ويقول: آخر الصحفة أعظم الطعام بركة، وكان إذا فرغ لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها، واحدة واحدة، وكان يغسل يده من الطعام حتّى ينقيها، وكان لا يأكل وحده(١).

٤٤ ـ وفي المحاسن: مسنداً عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة في نفر من أصحابه إذ أهدى إليه خوان فالوذج، فقال لأصحابه: مدّوا أيديكم، فمدّوا أيديهم، ومدّ يده، ثُمَّ قبضها وقال: إنّي ذكرت أنّ رسول الله ﷺ لم يأكله فكرهت أكله(٢)*.

٤٥ ـ وفي الكافي: مسنداً عن السكونيّ عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل الدسم أقلّ شرب الماء، فقيل له: يا رسول الله إنّك لتقلّ شرب الماء؟ فقال: هو أمرىء لطعامي(٣).

أقول: وروي قريباً منه في الجعفريات(٤).

٤٦ ـ وفيه: مسنداً عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٨ ـ ٣٠.

قال العلّامة الطباطبائيّ في الميزان أقول: قوله: «الإبهام والتي تليها والوسطى» من جميل أدب الراوي حيث لم يقل: الإبهام والسبابة... الخ صوناً له ﷺ عن اطلاق السبابة علىٰ إصبعه الشريفة لما في اللفظ من الإيهام.

ثُمَّ قال العلّامة، والذي رواه من أكله ﷺ الفالوذج يخالف ما في المحاسن مسنداً على يعقوب بن شعيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة في نفر من أصحابه إذ أهدى إليه خوان فالوذج فقال لأصحابه: مدوا أيديكم فمدوا أيديهم ومدّ يده ثُمَّ قبضها وقال: إنّي ذكرت أنّ رسول الله ﷺ لم يأكله فكرهت أكله (راجع الميزان: ٦:٣٢٦).

(٢) المحاسن: ٤١٠، ومناقب آل أبي طالب ٢:٩٩، وكشف الغمة ١:١٦٣.

* في الدعائم: كان رسول الله ﷺ يعجبه الفالوذج وكان إذا أراده قال: اتخذوه لنا وأقلوا.

ثُمَّ قال القاضي النعمانيّ: وأظنه كان يتقي الاكثار منه لئلّا يضرّه (دعائم الإسلام ٢:١١١).

(٣) لم نجده في الكافي ورواه في مكارم الأخلاق: ١٥٧.

(٤) الجعفريات: ١٦١.

الله ﷺ يعجبه أن يشرب في القدح الشاميّ، وكان يقول: هي أنظف آنيتكم[١].

أقول: وروى هذا المعنى البرقيّ، وكذا الكلينيّ رحمه الله بطريق آخر[٢].

٤٧ ـ وفي المكارم: قال: وكان ﷺ يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الأقداح التي تتخذ من الخشب والجلود والخزف[٣].

٤٨ ـ وفيه: عن النبيّ ﷺ أنّه كان يشرب بكفّه، يصبّ الماء فيها ويقول: ليس إناء أطيب من اليد[٤].

٤٩ ـ وفيه: أنّه ﷺ يشرب من أفواه القرب والأداوي، ولا يختنثها[٥] اختناثاً ويقول: إنّ اختناثها ينتنها[٦].

٥٠ ـ وعن ابن طاووس في كتاب المهج، نقلاً من كتاب زاد العابدين: في حديث طويل: في أخذ ماء نيسان يتضمّن استعمال النبيّ ﷺ لذلك[٧].

٥١ ـ وفي العيون: بإسناده عن التميميّ قال: كان النبيّ ﷺ يضحّي بكبشين أملحين أقرنين[٨].

٥٢ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عبدالله بن سنان قال: كان رسول الله ﷺ يذبح يوم الأضحى كبشين: أحدهما عن نفسه، والآخر عمّن لم يجد من أمّته[٩] الحديث.

أقول: وهذا المعنى مرويّ بطرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام.

***

(١) الكافي ٦:٣٨٦.
(٢) الكافي ٦:٣٨٥، والمحاسن: ٥٧٧.
(٣) مكارم الأخلاق: ٣١.
(٤) مكارم الأخلاق: ٣١.
(٥) الخنث: ثني أفواه الأسقية ثمَّ يشرب منها (مجمع البحرين ٢:٢٥٣).
(٦) مكارم الأخلاق: ٣١.
(٧) مهج الدعوات: ٣٥٥ ـ ٣٥٦.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٦٣.
(٩) الكافي ٤:٤٩٥.



ملحقات الباب التاسع

وفيه ثمانية وأربعون حديثاً

الملحقات

في الأطعمة والأشربة

١ ـ في مقدمة طبّ النبيّ: في حديث قال صلى الله عليه وآله: نحن قوم لا نأكل حتّى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع[١].

٢ ـ وفي مجموعة ورّام: عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاوياً ليالي، ما له ولا لأهله عشاء، وكان غاية طعامه الشعير[٢].

٣ ـ وفيه: عن عائشة: والذي بعث محمَّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ما كان لنا منخل ولا أكل النبيّ صلى الله عليه وآله خبزاً منخولاً منذ بعثه الله إلى أن قبض[٣].

٤ ـ وفي المكارم: عن أنس قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ خوانٍ ولا في سكرَّجة[٤] ولا من خبز مرقّق، فقيل لأنس: على ماذا كانوا يأكلون؟ قال: على السفرة[٥].

٥ ـ وفي مجموعة ورّام: وكانت عائشة تقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمتلئ قطّ شبعاً[٦].

---

(١) طبّ النبيّ صلى الله عليه وآله: المقدمة ص ٣.
(٢) مجموعة ورّام: ٣٩.
(٣) مجموعة ورّام: ٣٩.
(٤) السُكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم (مجمع البحرين ٢:٣١٠).
(٥) مكارم الأخلاق: ١٤٩.
(٦) مجموعة ورّام: ٨٢.

٦ ـ وفي أمالي الطوسي: بإسناده عن محمَّد بن مسلم في حديث عن أبي جعفرعليه السلام قال: يا محمَّد لعلّك ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأته عين وهو يأكل متّكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه؟! ثُمَّ قال: يا محمَّد لعلّك ترى أنّه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه؟! ثُمَّ إنّه عليه السلام ردّ علىٰ نفسه ثُمَّ قال: لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية إلى أن قبضه الله. أما إنّي لا أقول: إنّه صلى الله عليه وآله لم يجد، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل، ولو أراد أن يأكل لأكل. ولقد أتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مِرار [مرّات]، فخيّره من غير أن ينقصه الله ممّا أعدّ له يوم القيامة شيئاً، فيختار التواضع لربّه، وما سئل شيئاً قطّ فقال: لا، إن كان أعطى، وإن لم يكن قال: يكون إن شاء الله تعالى[١] الحديث.

٧ ـ وفي العيون: بإسناده عن التميميّ عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: ما شبع النبيّ صلى الله عليه وآله من خبز برّ ثلاثة أيّام حتّى مضى لسبيله[٢].

٨ ـ وفي مجموعة ورّام: عن أبي هريرة: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله ثلاثة أيّام تباعاً من خبز حنطة حتّى فارق الدنيا[٣].

٩ ـ وفيه: قالت عائشة: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيّام متوالية حتّى فارق الدنيا، ولو شاء لشبع، ولكنّه كان يؤثر علىٰ نفسه[٤].

١٠ ـ وفيه: ما كان يجتمع لرسول الله صلى الله عليه وآله لونان في لقمة في فمه، إن كان لحماً لم يكن خبزاً، وإن كان خبزاً لم يكن لحماً[٥].

١١ ـ وفيه: ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وآله إدامان إلّا أكل أحدهما وتصدّق بالآخر[٦].

١٢ ـ وفي المكارم: ولقد جاءه صلى الله عليه وآله ابن خولي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه، فقال: شربتان في شربة، وإناءان في إناء واحد، فأبى أن يشربه، ثُمَّ قال: ما

---

(١) أمالي الطوسي ٢:٣٠٣.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٦٤.
(٣) مجموعة ورّام: ٣٩.
(٤) مجموعة ورّام: ١٤١.
(٥) مجموعة ورّام: ٣٩.
(٦) مجموعة ورّام: ٣٩.

أُحرّمه ولكنّي أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً، وأُحبّ التواضع، فإنّ من تواضع لله رفعه الله[١].

١٣ ـ وفي البحار: عن لوط بن يحيى عن أشياخه وأسلافه ـ في حديث طويل في كيفية شهادة عليّ عليه السلام إلى أن قال لابنته أُمّ كلثوم عليها السلام: أنا أُريد أن اتّبع أخي وابن عمّي رسول الله ﷺ ما قدّم إليه أدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله[٢] الحديث.

وروي هذا المعنى في المناقب[٣].

١٤ ـ وفي المكارم: كان ﷺ لا يأكل وحده ما يمكنه[٤].

١٥ ـ وفي البحار: عن بشارة المصطفى ـ في حديث وصيّة عليّ عليه السلام لكميل ابن زياد إلى أن قال ـ: يا كميل لا تنقد طعامك، فإنّ رسول الله ﷺ لا ينقده[٥].

١٦ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عليّ بن أسباط عن أبيه: أنّ أباعبدالله عليه السلام سئل: أكان رسول الله ﷺ يقوت عياله قوتاً معروفاً؟ قال: نعم، إنّ النفس إذا عرفت قوتها قنعت به ونبت عليه اللحم[٦].

١٧ ـ وفي المحاسن: بإسناده عن عمرو بن جميع عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يلطع القصعة[٧].

١٨ ـ وفي المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: اثنتاعشرة خصلة ينبغي للرجل أن يتعلّمها على الطعام: أربعة منها فريضة، وأربعة منها سنّة، وأربعة منها أدب ـ إلى أن قال ـ: وأمّا السنّة فالجلوس على الرجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، والأكل ممّا يليه[٨] الحديث.

ورواه الصدوق في الخصال والفقيه، والطبرسي في المكارم، والسيّد في

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٢. (٢) بحارالأنوار ٤٢:٢٧٦.
(٣) مناقب آل أبي‌طالب ٢:٩٩. (٤) مكارم الأخلاق: ٣١.
(٥) بحارالأنوار ٧٧:٢٦٨، وبشارة المصطفى: ٢٥.
(٦) الكافي ٤:١٢. (٧) المحاسن: ٤٤٣.
(٨) المحاسن: ٤٥٩.

الإقبال، وفيه: «وأمّا السنّة: فالوضوء قبل الطعام... ولعق الأصابع... الحديث[١].

١٩ ـ وفي المستدرك: عن أبي القاسم الكوفيّ في حديث سنّة الطعام: والسنّة في ذلك غسل اليدين قبل الطعام وبعده[٢] الحديث.

٢٠ ـ وفي الكافي: بإسناده عن محمّد بن الفضيل رفعه عنهم عليهم السلام قالوا: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أكل لقّم من بين عينيه، وإذا شرب سقى من علىٰ يمينه[٣].

٢١ ـ وفي المكارم: وكان صلى الله عليه وآله يشرب قائماً، وربّما يشرب راكباً وربّما قام فشرب من القربة أو الجرّة، وفي كلّ إناء يجده، وفي يديه[٤].

٢٢ ـ وفي الإحياء: يشرب صلى الله عليه وآله في ثلاثة أنفاس، يحمد الله في أواخرها، ويسمّي في أوائلها، ويقول في آخر النفس الأوّل: الحمد لله، وفي الثاني يزيد: ربّ العالمين، وفي الثالث يزيد: «الرحمن الرحيم»[٥].

٢٣ ـ وفي الإرشاد للديلميّ: كان صلى الله عليه وآله إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي لم يجعله أُجاجاً بذنوبنا، وجعله عذباً فراتاً بنعمته[٦].

وروى هذا المعنى الكلينيّ في الكافي، والغزاليّ في الإحياء[٧].

٢٤ ـ وفي الإقبال: عن السيّد يحيى بن الحسين بن هارون الحسينيّ في كتاب أماليه: بإسناده قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أكل بعض اللقمة قال: اللّهمّ لك الحمد أطعمت وسقيت وأرويت، فلك الحمد غير مكفور ولا مودّع ولا مستغنى عنك[٨].

٢٥ ـ وفي المكارم: قال صلى الله عليه وآله: نعم الادام الخلّ، اللّهمّ بارك لنا في الخلّ فإنّه أدام الأنبياء قبلي[٩].

---

(١) الخصال: ٤٨٥، والفقيه ٣:٣٥٩، ومكارم الأخلاق: ١٤١، وإقبال الأعمال: ١١٣.
(٢) المستدرك ١٦:٢٦٩. (٣) الكافي ٦:٢٩٩، والمستدرك ١٦:٢٨٧.
(٤) مكارم الأخلاق: ٣١ ـ ٣٢. (٥) إحياء علوم الدين ٢:٦.
(٦) لم نجده في الإرشاد، ووجدناه في الوسائل ١٧:٢٠٤.
(٧) الكافي ٦:٣٨٤، واحياء علوم الدين ٢:٦، وقرب الإسناد: ١٢.
(٨) إقبال الأعمال: ١١٦.
(٩) مكارم الأخلاق: ١٩٠، وعوارف المعارف: ٣١٤.

٢٦ ـ وفي الكافي: بإسناده عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أحبّ الأصباغ إلى رسول الله ﷺ الخلّ والزيت، وقال: هو طعام الأنبياء عليهم السلام [١].

٢٧ ـ وفي العيون: بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان النبيّ ﷺ لا يأكل الكليتين، من غير أن يحرّمهما، ويقول: لقربهما من البول [٢].

٢٨ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عبدالرحمان بن الحجّاج في حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ أُهدي إليه قصعة أُرز من ناحية الأنصار، فدعا سلمان والمقداد وأباذر رضي الله عنهم، فجعلوا يعذرون في الأكل، فقال ﷺ: ما صنعتم شيئاً، أشدّكم حبّاً لنا أحسنكم أكلاً عندنا [٣] الحديث.

٢٩ ـ وفيه: بإسناده عن إبراهيم الكرخيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: لو أنّ مؤمناً دعاني إلى طعام ذراع شاة لأجبته، وكان ذلك من الدين. ولو أنّ مشركاً أو منافقاً دعاني إلى طعام جزور ما أجبته وكان ذلك من الدين، أبى الله عزّوجلّ لي زبد المشركين والمنافقين وطعامهم [٤].

٣٠ ـ وفي البحار، عن العلّامة في التذكرة: كان ﷺ لا يأكل الثوم والبصل والكرّاث [٥].

٣١ ـ وفي المحاسن: عن النوفليّ بإسناده، قال رسول الله ﷺ: اخلعوا نعالكم عند الطعام فإنّه سنّة جميلة وأروح للقدمين [٦].

٣٢ ـ وفي الكافي: بإسناده عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث: وكان النبيّ ﷺ يحبّ الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال [٧].

ورواه البرقيّ في المحاسن، والصدوق في العلل [٨].

٣٣ ـ وفي عوارف المعارف: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قطّ، إن اشتهاه

---

(١) الكافي ٦:٣٢٨، والمحاسن: ٤٨٣.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٤١.
(٣) الكافي ٦:٢٧٨.
(٤) الكافي ٦:٢٧٤، والمحاسن: ٤١١.
(٥) بحارالأنوار ١٦:٢٨٧.
(٦) المحاسن: ٤٤٩.
(٧) الكافي ٦:٣١٥.
(٨) المحاسن: ٤٧٠، ولم نجده في العلل.

أكله وإلّا تركه[١].

٣٤ ـ وفيه: لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في طعام ولا يتنفّس في الإناء[٢].

٣٥ ـ وفيه أيضاً: الخلّ والبقل على السفرة من السنّة[٣].

٣٦ ـ وفي المحاسن: بإسناده عن ابن القدّاح عن جعفر عليه السلام قال: أُتي ﷺ بخبيص[٤] فأبى أن يأكله، فقيل: أتحرّمه؟ قال: لا ولكنّي أكره أن تتوق إليه نفسي، ثُمّ تلا الآية: أذهبتهم طيّباتكم في حياتكم الدنيا[٥].

٣٧ ـ وفي المجمع: كان ﷺ يصغي الإناء للهرّة[٦].

٣٨ ـ وفي الدعائم: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه كان يأكل بالخمس الأصابع ويقول: هكذا كان يأكل رسول الله ﷺ ليس كما يأكل الجبّارون[٧].

٣٩ ـ وفيه: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: كنّا ننقع لرسول الله ﷺ زبيباً أو تمراً في مطهرة في الماء لنحليه له، فإذا كان اليوم واليومان شربه، فإذا تغيّر أمر به فهُرِيقَ[٨].

٤٠ ـ ومن الدعائم: عن رسول الله ﷺ كان إذا أكل استوفز علىٰ إحدى رجليه واطمأنّ بالأُخرى[٩].

٤١ ـ إنّ النبيّ ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الّذي أطعم وسقى وسوّغه وجعل له مخرجاً[١٠].

---

(١) عوارف المعارف: ٣١٣.

(٢) عوارف المعارف: ٣١٤، وإحياء علوم الدين ٢: ٥ ـ ٦.

(٣) عوارف المعارف: ٣١٤.

(٤) الخبيص: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن (مجمع البحرين ٤:١٦٧).

(٥) المحاسن: ٤٠٩، والآية ٢٠ من سورة الاحقاف.

(٦) مجمع البيان ٤:٣٥٢، سورة الانعام.

(٧) دعائم الإسلام ٢:١١٩.

(٨) دعائم الإسلام ٢:١٢٨.

(٩) دعائم الإسلام ٢:١١٨، وبحارالأنوار ٦٦:٣٨٩.

(١٠) سنن أبي داود ٣:٣٦٦.

٤٢ ـ وفي المجمع: في قصّة غزوة الخندق بعد ذكر قتل نوفل بن عبدالعزّى إلى أن قال: وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف، فقال النبيّ ﷺ: هو لكم لأنّا لا نأكل ثمن الموتى[١].

٤٣ ـ وفي مكارم الأخلاق: مرسلاً عن الرضا عليه السلام قال: أُتي النبيّ ﷺ سفرجلاً فضرب بيده على سفرجلة فقطعها، وكان ﷺ يحبّه حبّاً شديداً، فأكل وأطعم من بحضرته من أصحابه، ثمّ قال ﷺ: عليكم بالسفرجل فإنّه يجلو القلب ويذهب بطخاء الصدر[٢].

٤٤ ـ وفي مكارم الأخلاق: بالإسناد عن الرضا عليه السلام مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ جعل البركة في العسل، وفيه شفاء من الأوجاع، وقد بارك عليه سبعون نبيّاً[٣].

٤٥ ـ وفي عيون الأخبار: بالاسناد عن الرضا عن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدّس، يرقّق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام[٤].

٤٦ ـ وعن أبي عمر: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أيّاماً ثمّ يأكلها بعد ذلك[٥].

٤٧ ـ وفي المحاسن: بالإسناد عن أديم بيّاع الهرويّ عن الصادق عليه السلام في حديث ـ إلى أن قال: ـ وكان ﷺ لحميّاً يحبّ اللحم[٦].

٤٨ ـ وفي الكافي: بالإسناد عن عليّ عن النبيّ ﷺ: كان لا يردّ الطيب والحلواء[٧].

***

(١) مجمع البيان ٨:٣٤٣، سورة الأحزاب.

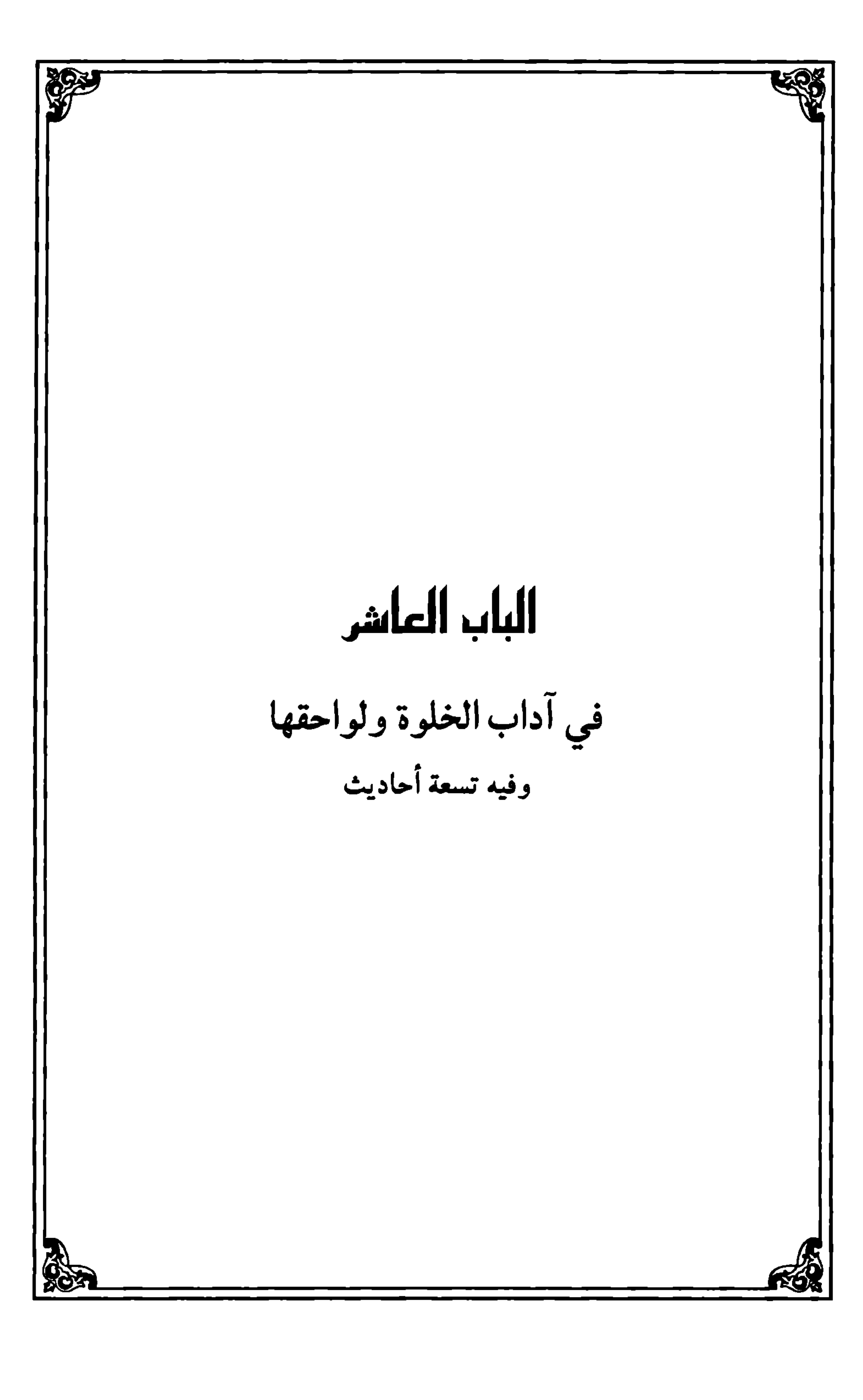
(٢) مكارم الأخلاق: ١٧٢، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ٢ :٣٤٢.

(٣) مكارم الاخلاق: ١٦٦، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ٢ :٣٥١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ :٤٠، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ٢ :٣٤٢.

(٥) بحار الأنوار ٦٥ :٦. (٦) المحاسن: ٤٦٠.

(٧) الكافي ٦ :٥١٣، وسائل الشيعة ١ :٤٤٤.



الباب العاشر

في آداب الخلوة ولواحقها

وفيه تسعة أحاديث



١٠

باب ما نورده من سننه ﷺ في الخلوة ولواحقها

١ ـ عن الشهيد الثاني في شرح النفلية: عن النبيّ ﷺ أنّه لم ير على بول ولا غائط[١].

٢ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يتنخّع[٢] غطّى رأسه ثمَّ دفنه. وإذا أراد أن يبزق فعل مثل ذلك، وكان إذا أراد الكنيف غطّى رأسه[٣].

٣ ـ وعن الشيخ في المجالس والأخبار: مسنداً عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ في وصيّته قال: يا أباذر استح من الله، فإنّي والذي نفسي بيده لأظلّ حين أذهب إلى الغائط متقنّعاً بثوبي، استحيي من الملكين اللذين معي[٤].

٤ ـ وعن المفيد في المقنعة: أنَّ تغطية الرأس ـ إن كان مكشوفاً ـ سنّة من سنن

---

(١) الفوائد الملية في شرح النفلية: ١٧، وعوارف المعارف: ٢٦١، ودعائم الإسلام ١: ١٠٤.

(٢) النخاعة: النخامة، وهي ما يخرجه الإنسان من حلقه (مجمع البحرين ٤: ٣٩٥).

(٣) الجعفريات: ٣٠، ودعائم الإسلام ١: ١٠٤، والمستدرك ١: ٢٤٨.

(٤) أمالي الطوسي ٢: ١٤٧، ومجموعة ورّام: ٣٠٧، ومكارم الأخلاق: ٤٦٥.

النبيّ صلى الله عليه وآله(١).

٥ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا بال نتر ذكره ثلاث مرّات(٢).

٦ ـ وفي الكافي: مسنداً عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: قلت له: إنّا روينا في الحديث: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستنجي وخاتمه في إصبعه، وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام وكان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله «محمَّد رسول الله»؟ قال: صدقوا، قلت: فينبغي لنا أن نفعل؟ قال: إنَّ أُولئك كانوا يتختّمون في اليد اليمنى، وإنكم أنتم تتختّمون في اليسرى(٣) الحديث.

أقول: وروي هذا المعنى في المكارم نقلاً عن كتاب اللباس للعيّاشيّ عن الحسين بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام وكذلك في الجعفريات(٤).

٧ ـ وفي الخصال: مسنداً عن الحسين بن مصعب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جرى في البراء بن معرور الأنصاريّ ثلاث من السنن: أمّا اولاهنّ فانَّ الناس كانوا يستنجون بالأحجار، فأكل البراء بن معرور الدباء، فَلانَ بطنه، فاستنجى بالماء، فأنزل الله فيه: «إنّ الله يُحبّ التوّابين ويُحبّ المتطهّرين»(٥) فجرت السنّة في الاستنجاء بالماء. فلمّا حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأمر أن يحوَّل وجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصى بالثلث من ماله، فنزل الكتاب بالقبلة. وجرت السنّة بالثلث(٦).

٨ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشدَّ النّاس توقّياً عن البول، كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض، أو إلى مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير، كراهية أن

---

(١) المقنعة: ٣٩، وتهذيب الأحكام ١: ٢٤. (٢) الجعفريات: ١٢، والمستدرك ١: ٢٦٠.

(٣) الكافي ٦: ٤٧٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٥.

(٤) مكارم الأخلاق: ٩٢، والجعفريات: ١٨٦.

(٥) البقرة: ٢٢٢. (٦) الخصال: ١٩٢.

ينضح عليه البول[١].

٩ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أبي (علي بن الحسين): يا بنيّ أتّخذ ثوباً للغائط؟ رأيت الذباب يقعن على الشيء الرقيق ثمَّ يقعن عليَّ، قال: ثُمَّ أتيته فقال: ما كان لرسول الله ولا لأصحابه إلّا ثوباً ثوباً، فرفضه[٢].

***

(١) تهذيب الأحكام ١:٣٣، وعلل الشرائع: ٢٧٨، والفقيه ١:٢٢.

(٢) الجعفريات: ١٤

ملحقات الباب العاشر

وفيه سبعة أحاديث

الملحقات

في الخلوة ولواحقها

١ ـ في الهداية: السنّة في دخول الخلاء أن يدخل الرجل رجله اليسرى قبل اليمنى، ويغطّي رأسه، ويذكر الله عزّوجلّ[(١)].

٢ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي أُسامة في حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: فسأله رجل من المغيرية ـ إلى أن قال ـ: فما السنّة في دخول الخلاء؟ قال عليه السلام: تذكر الله، وتتعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم، وإذا فرغت قلت: الحمد لله على ما أخرج منّي من الأذى في يُسر وعافية[(٢)] الحديث.

ورواه البرقيّ في المحاسن، والصدوق في العلل[(٣)].

٣ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا صلاة إلّا بطهور، ويجزيك من الاستنجاء ثلاثة أحجار، وبذلك جرت السنّة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا البول فإنّه لابدّ من غسله[(٤)].

ورواه في الاستبصار[(٥)].

٤ ـ وفي التهذيب: عن أحمد بن محمّد عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي

---

(١) الهداية: ١٥.　(٢) الكافي ٣:٦٩.

(٣) علل الشرائع: ٢٧٦، ولم نعثر عليه في المحاسن.

(٤) تهذيب الأحكام ١:٥٠.　(٥) الاستبصار ١:٥٥.

عبدالله عليه السلام قال: جرت السنّة في الاستنجاء بثلاثة أحجار أبكار، ويتبع بالماء[١].

٥ ـ وفي الدعائم: قال عليّ عليه السلام: والسنّة في الاستنجاء بالماء، هو أن يبدأ بالفرج، ثمَّ ينزل إلى الشرج، ولا يجمعا معاً[٢].

٦ ـ وفيه: أنّه صلى الله عليه وآله إذا أراد قضاء حاجته في السفر أبعد ما شاء واستتر[٣].

٧ ـ وفيه: رووا (أي الأئمّة عليهم السلام) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الخلاء تقنّع وغطّى رأسه ولم يره أحد[٤].

***

(١) تهذيب الأحكام ١:٤٦. (٢) دعائم الاسلام ١:١٠٦.

(٣) دعائم الإسلام ١:١٠٤، والمستدرك ١:٢٤٩، وعوارف المعارف: ٢٦١.

(٤) دعائم الإسلام ١:١٠٤.

الباب الحادي عشر

في الأموات وما يتعلق بها

وفيه أحد عشر حديثاً



١١

باب ما نورده من سننه ﷺ في الأموات وما يتعلّق بها

١ ـ في المكارم: كان رسول الله ﷺ إذا رأى من جسمه بثرة عاذ بالله واستكان له وجأر إليه[١] فيقال له: يا رسول الله ما هو ببأس، فيقول: إنّ الله إذا أراد أن يعظّم صغيراً عظّم، وإذا أراد أن يصغّر عظيماً صغّر[٢].

٢ ـ وفي كتاب التمحيص: عن أبي سعيد الخدريّ أنّه وضع يده على رسول الله ﷺ وعليه حمّى، فوجدها من فوق اللحاف، فقال: ما أشدّها عليك يا رسول الله؟!! قال: إنّا كذلك يشتدّ علينا البلاء ويضعّف علينا الأجر[٣].

أقول: وقد تقدَّم عدّة أحاديث أنه ﷺ كان يعود المرضى[٤].

٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: السنّة أن يحمل السرير من جوانبه الأربع، وما كان بعد ذلك من حمل فهو تطوّع[٥].

٤ ـ وفيه: مسنداً عن الفضل بن يونس عن موسى بن جعفر عليهما السلام في حديث:

---

(١) جأر: رفع صوته بالدعاء (مجمع البحرين ٣: ٢٣٩).

(٢) مكارم الاخلاق: ٣٥٧.

(٣) التمحيص: ٣٤، وبحارالأنوار ١٦: ٢٧٥.

(٤) باب الشمائل: الحديث ٤١، باب العشرة: الحديث ٢٢.

(٥) الكافي ٣: ١٦٨، وتهذيب الأحكام ١: ٤٥٣.

فإنَّ تربيع الجنازة التي جرت به السنّة أن تبدأ باليد اليمنى، ثُمَّ بالرجل اليمنى، ثُمَّ بالرجل اليسرى، ثُمَّ باليد اليسرى، حتّى تدور حولها(١).

٥ ـ وعن عبدالله بن جعفر في قرب الاسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان جالساً ومعه أصحاب له، فمرّ بجنازة، فقام بعض القوم ولم يقم الحسن عليه السلام فلمّا مضوا بها قال بعضهم: ألا قمت عافاك الله؟! فقد كان رسول الله ﷺ يقوم للجنازة إذا مرّوا بها، فقال الحسن عليه السلام: إنّما قام رسول الله ﷺ مرّة واحدة، وذلك أنّه مرّ بجنازة يهوديّ، وقد كان المكان ضيّقاً، فقام رسول الله ﷺ وكره أن تعلو رأسه(٢).

٦ ـ وعن القطب في دعواته أنه قال: كان النبيّ ﷺ إذا تبع جنازة غلبته كآبة، وأكثر حديث النفس، وأقلّ الكلام(٣).

٧ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام: أنَّ رسول الله ﷺ كان يحثو ثلاث حثيات من تراب على القبر(٤).

٨ ـ وفي الكافي: مسنداً عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يصنع بمن مات من بني هاشم خاصّة شيئاً لا يصنعه بأحد من المسلمين كان إذا صلّى بالهاشمي ونضح قبره بالماء وضع رسول الله ﷺ كفّه على القبر حتّى ترى أصابعه في الطين، فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد على أثر كفّ رسول الله ﷺ فيقول: من مات من آل محمّد ﷺ؟!(٥).

أقول: ورواه الشيخ أيضاً(٦).

٩ ـ وفيه: مسنداً عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله قال: سألته عن وضع الرجل

---

(١) الكافي ٣:١٦٨، وتهذيب الأحكام ١:٤٥٣.

(٢) قرب الإسناد: ٤٢، ورواه الشيخ في التهذيب بسند آخر ١:٤٥٦ (وفيه: الحسين عليه السلام).

(٣) الدعوات: ٢٥٦.

(٤) الجعفريات: ٢٠٢.

(٥) الكافي ٣:٢٠٠.

(٦) تهذيب الأحكام ١:٤٦٠.

يده على القبر ما هو ولِمَ صنع؟ فقال: صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنه بعد النضح. قال: وسألته كيف أضع يدي على قبور المسلمين؟ فأشار بيده إليّ في الأرض ثُمَّ رفعها وهو مقابل القبلة[1].

١٠ ـ وعن الشهيد الثاني في مسكّن الفؤاد: عن عليّ عليه السلام: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عزّى قال: آجركم الله ورحمكم، وإذا هنّأ قال: بارك الله لكم وبارك الله عليكم[2].

١١ ـ وعن القطب في دعواته: قال زين العابدين عليه السلام: ما أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلاّ صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدّق على ستّين مسكيناً، وصام ثلاثة أيّام. وقال لأولاده: إذا أُصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل، فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يفعل، فاتّبعوا أثر نبيّكم ولا تخالفوا، فيخالف الله بكم، إنّ الله تعالى يقول: «وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذلك لَمِن عَزم الأُمور»[3] قال زين العابدين عليه السلام: فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين عليه السلام[4].

***

(١) الكافي ٣: ٢٠٠.
(٢) مسكّن الفؤاد: ١٠٨.
(٣) الشورى: ٤٣.
(٤) الدعوات: مستدركات الدعوات: ٢٨٧.

ملحقات الباب الحادي عشر

وفيه اثنان وعشرون حديثاً

الملحقات
في الأموات وما يتعلّق بها

١ ـ في المكارم: عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعود المريض ويتبع الجنازة[١] الحديث.

روى هذا المعنى غيره أيضاً[٢].

٢ ـ وفي المجالس للشيخ الطوسي: بإسناده عن الحارث عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل علىٰ مريض قال: اذهب البأس ربّ البأس، واشف أنت الشافي، لا شافي إلّا أنت[٣].

وروى قريباً منه الطبرسي في المكارم[٤].

٣ ـ وفي طبّ الأئمّة: عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا رمد هو أو أحد من أهله أو من أصحابه دعا بهذه الدعوات: اللّهمّ متّعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارثين منّي، وانصرني علىٰ من ظلمني، وأرني فيه ثأري[٥].

٤ ـ وفي المكارم: عن ابن عبّاس قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعلّمنا من الأوجاع كلّها والحمّى والصداع: باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شرّ كلّ عرق نعّار،

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٥.
(٢) المناقب ١: ١٤٦.
(٣) أمالي الطوسي ٢: ٢٥٢.
(٤) مكارم الأخلاق: ٣٩٢.
(٥) طبّ الأئمّة: ٨٣.

ومن شرّ حرّ النار(١).

٥ ـ وفي مجموعة ورّام: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا حزنه أمر استعان بالصوم والصلاة(٢).

٦ ـ الشهيد الثاني في مسكّن الفؤاد: عنه صلى الله عليه وآله أنه كان إذا أُصيب بمصيبة قام فتوضّأ وصلّى ركعتين وقال: اللّهمّ قد فعلت ما أمرتنا فأنجز لنا ما وعدتنا(٣).

٧ ـ وفي الكافي: عن علاء بن كامل قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام فصرخت صارخة من الدار، فقام أبو عبدالله عليه السلام ثُمَّ جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتّى فرغ منه، ثُمَّ قال: إنّا لنحبّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء ليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ الله لنا(٤).

روى الكلينيّ هذا المعنى في حديثين آخرين، وروى الشيخ الصدوق أيضاً في الفقيه واكمال الدين(٥).

٨ ـ وفي الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه رفعه قال: السنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلث أكثره. وقال: إنّ جبرئيل نزل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بحنوط وكان وزنه أربعين درهماً، فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أجزاء، جزءً له، وجزءً لعليّ عليه السلام، وجزءً لفاطمة عليها السلام(٦).

وروى هذا المعنى الشيخ الطوسي في التهذيب، والصدوق في العلل والفقيه، وفقه الرضا، والهداية(٧).

٩ ـ وفيه: بإسناده عن زرارة ومحمَّد بن مسلم قال: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: العمامة للميّت من الكفن؟ قال: لا إنّما الكفن المفروض ثلاثة أثواب وثوب تام

(١) مكارم الأخلاق: ٤٠١.
(٢) مجموعة ورّام: ٢٥٥.
(٣) مسكّن الفؤاد: ٥٦.
(٤) الكافي ٣:٢٢٦.
(٥) الكافي ٣:٢٢٥ و ٢٢٦، والفقيه ١:١٨٧، وكمال الدين وتمام النعمة ١:٧٣.
(٦) الكافي ٣:١٥١.
(٧) تهذيب الأحكام ١:٢٩٠، وعلل الشرائع: ٣٠٢، وفقه الإمام الرضا عليه السلام: ١٦٨، والفقيه ١:١٤٩.

لاأقل منه يوارى جسده كلّه، فمازاد فهو سنّة إلى أن يبلغ خمسة أثواب، فمازاد فهو مبتدع. والعمامة سنّة[١] الحديث.

ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب[٢].

١٠ ـ وفي التهذيب في حديث: إنّ اتّخاذ الجريد من السنّة[٣].

ورواه الصدوق في المقنع والفقيه[٤].

١١ ـ الشيخ الطوسي في غيبته: عن محمّد بن الحسن العلويّ وغيره في حديث طويل عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا من طهرة أموالنا وعندي كفني...[٥].

١٢ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا صلّى على الجنازة إن كان رجلاً قام عند صدره، وإن كان امرأة قام عند رأسها[٦].

وروي هذا المعنى في الدعائم أيضاً. وفي التهذيب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام[٧].

١٣ ـ وفي غوالي اللئالي: عن أبي سعيد الخدري: أنّه ﷺ ما ركب في عيد ولا جنازة قطّ[٨].

١٤ ـ وفي الكافي: بإسناده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: مضت السنّة من رسول الله ﷺ أنّ المرأة لا يدخل قبرها إلاّ من يراها في حياتها[٩].

---

(١) الكافي ٣: ١٤٤. (٢) تهذيب الأحكام ١: ٢٩٢.

(٣) تهذيب الأحكام ١: ٣٢٦. (٤) المقنع: ١٨، والفقيه ١: ١٤٤.

(٥) الغيبة: ٢٣، والمستدرك ٢: ٢٣١، وتحف العقول: ٤١٢.

(٦) الجعفريات: ٢١٠.

(٧) دعائم الإسلام ١: ٢٣٥، وتهذيب الأحكام ٣: ١٩٠.

(٨) عوالي اللئالي ٢: ٢٢٠، والمستدرك ٢: ٣٠٠.

(٩) الكافي ٣: ١٩٤، وتهذيب الأحكام ١: ٣٢٥.

وروي هذا المعنى في الجعفريات[١].

١٥ ـ وفيه: بإسناده عن علي بن يقطين قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لاتنزل في القبر وعليك العمامة والقلنسوة ولا الحذاء ولا الطيلسان، وحلّ أزرارك، وبذلك سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله جرت، وليتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، وليقرأ: فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد وآية الكرسي[٢] الحديث.

ورواه الصدوق في العلل، والشيخ الطوسي في التهذيب[٣].

١٦ ـ وفيه: بإسناده عن عمر بن أُذينة قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يطرح التراب على الميّت فيمسكه ساعة في يده ثُمَّ يطرحه ولا يزيد علىٰ ثلاثة أكفّ، قال: فسألته عن ذلك فقال: ياعمر كنت أقول: «إيماناً وتصديقاً ببعثك، هذا ما وعد الله ورسوله ـ إلى قوله ـ: تسليماً» هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وبه جرت السنّة[٤].

١٧ ـ في قرب الإسناد: عن عليّ عليه السلام: والسنّة يرشّ على القبر الماء[٥].

١٨ ـ في التهذيب: بإسناده عن موسى بن اكيل النميريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السنّة في رشّ الماء على القبر أن يستقبل القبلة ويبدأ من عند الرأس إلى عند الرجل، ثُمَّ يدور على القبر من الجانب الآخر، ثُمَّ يرشّ علىٰ وسط القبر، فكذلك السنّة فيه[٦].

١٩ ـ وفي فقه الرضا: والسنّة أنّ القبر يرفع أربع أصابع مفروجة من الأرض، وإن كان أكثر فلا بأس، ويكون مسطحاً، ولا يكون مسنّماً[٧].

٢٠ ـ وفي الكافي: بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتّخذ طعاماً

---

(١) الجعفريات: ٢٠٣. (٢) الكافي ٣:١٩٢.

(٣) علل الشرائع: ٣٠٥، وتهذيب الأحكام ١:٣١٣.

(٤) الكافي ٣:١٩٨. (٥) قرب الإسناد: ٧٢، والجعفريات: ٢٠٣.

(٦) تهذيب الأحكام ١:٣٢٠.

(٧) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: ١٧٥، والمستدرك ٢:٣٣٥.

لأسماء بنت عميس ثلاثة أيّام وتأتيها ونساءها فتقيم عندها ثلاثة أيّام، فجرت بذلك السنّة أن يصنع لأهل المصيبة طعاماً ثلاثاً[١].

وروى هذا المعنى البرقيّ في المحاسن، والصدوق في الفقيه وفقه الرضا والشيخ الطوسي في الأمالي[٢].

٢١ ـ وفيه: بإسناده عن حريز أو غيره، قال: أوصى أبو جعفر عليه السلام بثمانمائة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السنّة، لأنَّ رسول الله ﷺ قال: اتّخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا[٣].

٢٢ ـ وفي الفقيه: قال الصادق عليه السلام: الأكل عند أهل المصيبة من عمل الجاهليّة. والسنّة البعث إليهم بالطعام[٤] الحديث.

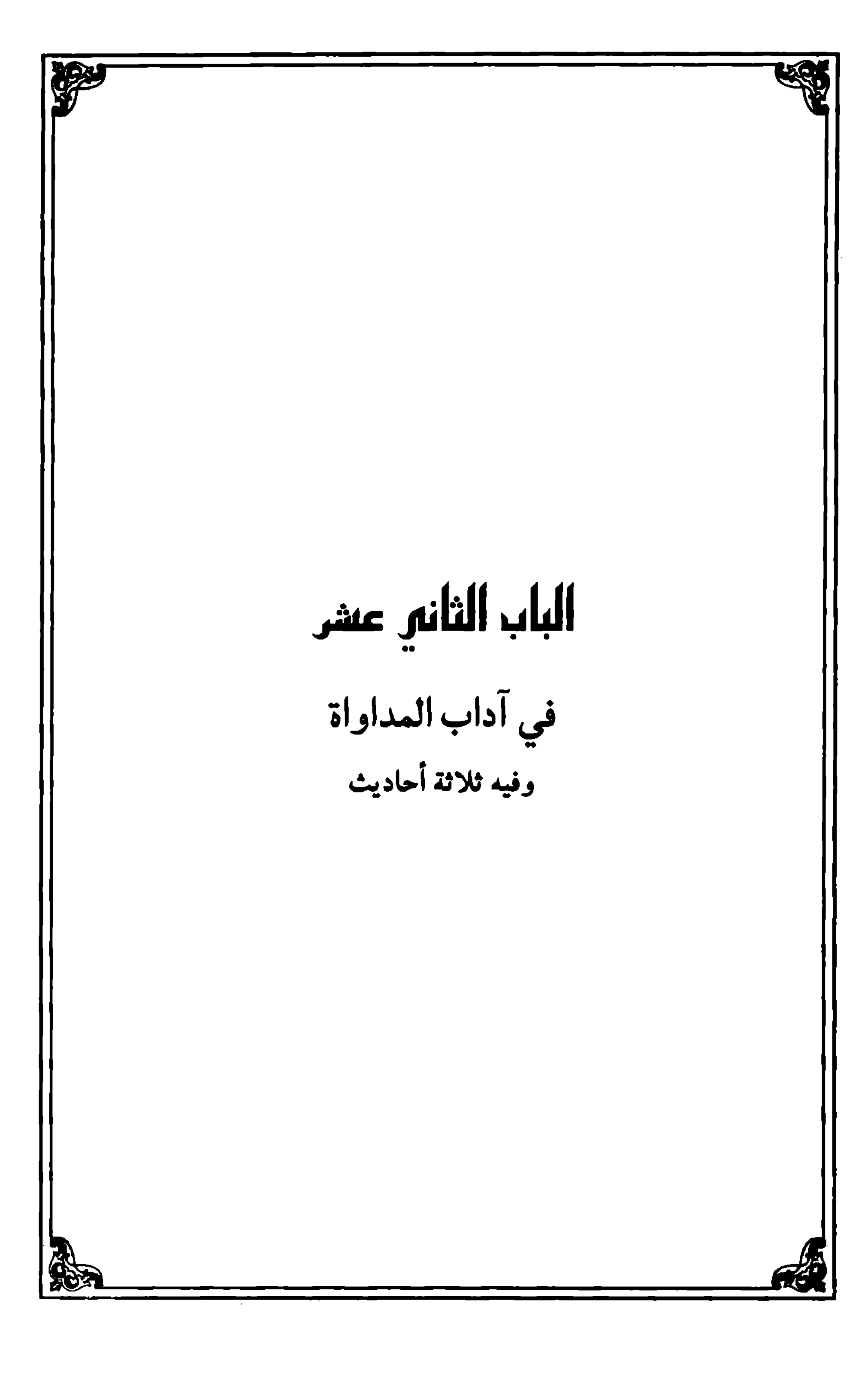
***

---

(١) الكافي ٣:٢١٧.

(٢) المحاسن: ٤١٩، والفقيه ١:١٨٢، وفقه الإمام الرضا عليه السلام: ١٧٢، وأمالي الطوسي ٢:٢٧٢.

(٣) الكافي ٣:٢١٧. (٤) الفقيه ١:١٨٢.



الباب الثاني عشر

في آداب المداواة

وفيه ثلاثة أحاديث

١٢

باب ما نورده من سننه صلى الله عليه وآله في مداواته

١ ـ في قرب الإسناد: بإسناده عن حسين بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم وسط رأسه. حجمه أبو ظبية بمحجمة صفر، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من تمر. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستعط بدهن الجلجلان إذا وجع رأسه[١].

أقول: وروى هذا المعنى الكلينيّ أيضاً[٢] وقد تقدَّم في باب التنظّف. أنّه صلى الله عليه وآله كان يدهن حاجبيه من الصداع[٣].

٢ ـ وفي الكافي: مسنداً عن بكر بن صالح والنوفليّ وغيرهما يـرفعونه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام، ويقول: ما من أحد إلّا وبه عرق من الجذام، فإذا أصابه الزكام قمعه[٤].

٣ ـ وفيه: مسنداً عن محمَّد بن الفيض قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية، فقال عليه السلام: لكنّا أهل بيت لا نحتمي إلّا مـن

---

(١) قرب الإسناد: ٥٢ و ٥٣.

(٢) الكافي ٦: ٥٢٤.

(٣) راجع ص ١٥١ ب ٣، ح ٣٤.

(٤) الكافي ٨: ٣٨٢.

التمر، ونتداوى بالتفّاح والماء البارد، قلت: ولم تحتمون من التمر؟ قال: لأنّ رسول الله ﷺ حمّى علياً عليه السلام منه في مرضه[١].

أقول: ورواه الصدوق في العلل[٢] وقد روي أيضاً قريب هذا المعنى[٣].

***

---

(١) الكافي ٨/٢٩١.
(٢) علل الشرائع: ٤٦٤.
(٣) المستدرك ١٦: ٤٥٢، والجعفريات: ١٩٩.

ملحقات الباب الثاني عشر

وفيه أحد عشر حديثاً

الملحقات

في آداب المداواة

١ ـ في معاني الأخبار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم على رأسه ويسمّيها «المغيثة» أو «المنقذة»[١].

٢ ـ في المكارم: عن الصادق عليه السلام قال: كان عليه السلام يحتجم يوم الاثنين بعد العصر[٢].

ورواه الصدوق في الخصال[٣].

٣ ـ وفي البحار، كتاب زيد النرسيّ، قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: غسل الرأس بالخطمي يوم الجمعة من السنّة، يدرّ الرزق، ويصرف الفقر، ويحسّن الشعر والبشر، وهو أمان من الصداع[٤].

٤ ـ وفيه: عن بعض أصحابنا قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغسل رأسه بالسدر ويقول: من غسل رأسه بالسدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان، ومن صرف عنه وسوسة الشيطان لم يعص، ومن لم يعص دخل

---

(١) معاني الأخبار: ٢٤٧ ـ ٢٤٨. (٢) مكارم الأخلاق: ٧٤.

(٣) الخصال: ٣٨٤.

(٤) بحارالأنوار ٨٨:٧٦، والأُصول الستة عشر: ٥٥.

الجنّة[١].

وروى الصدوق المعنى الأوّل في ثواب الأعمال[٢].

٥ ـ ابنا بسطام في طبّ الأئمّة: بذكر السند عن عمّار عن فضيل الرسّان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من دواء الأنبياء عليهم السلام الحجامة والنورة والسعوط[٣].

٦ ـ القطب الراوندي في دعواته: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ألا أُعلّمكم بدواء علّمني جبرئيل ما لا تحتاجون إلى طبيب ودواء؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من يأخذ ماء المطر ويقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرّة وقل أعوذ بربّ النّاس سبعين مرّة، وقل أعوذ بربّ الفلق سبعين مرّة، ويصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله سبعين مرّة، ويسبّح سبعين مرّة ويشرب من ذلك الماء غدوة وعشياً سبعة أيّام متواليات[٤].

٧ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شكا إلى ربّه عزّوجلّ وجع الظهر فأمره بأكل الحبّ باللحم ـ يعني الهريسة ـ[٥].

٨ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: ما وجع رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قطّ إلّا كان فزعه إلى الحجامة[٦].

٩ ـ ابنا بسطام في طبّ الأئمة باسناده عن أبي أُسامة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما اختار جدّنا للحمّى إلّا وزن عشرة درهم سكّر بماء بارد على الريق[٧].

الظاهر أنّه عنى بقوله: «جدّنا» رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٠ ـ وفي طبّ الأئمّة: بإسناد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يحتجم في الأخدعين، فأتاه جبرئيل به عن الله تبارك وتعالى بحجامة الكاهل[٨].

---

(١) بحارالأنوار ٧٦:٨٨.
(٢) ثواب الأعمال: ٣٧.
(٣) طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٥٧.
(٤) الدعوات: ١٨٣.
(٥) الكافي ٦:٣٢٠.
(٦) الجعفريات: ١٦٢، والمستدرك ١٣:٧٧.
(٧) طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٥٠.
(٨) طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٥٨.

١١ ـ وفيه: بالإسناد عن شعيب قال: فذكرت لأبي عبدالله عليه السلام فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا احتجم هاج به الدم وتبيّغ فاغتسل بالماء البارد، وإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان إذا دخل الحمام هاجت به الحرارة صبّ عليه الماء البارد فتسكن عنه الحرارة[١].

***

---

(١) طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٥٨.

الباب الثالث عشر

في السواك

وفيه سبعة أحاديث

١٣
باب ما نورده من سننه ﷺ
في السواك

١ ـ في الكافي: مسنداً عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السواك من سنن المرسلين[١].

٢ ـ وفي الخصال: بإسناده عن عليّ عليه السلام في حديث الأربعمائة: والسواك مرضاة الله عزّوجلّ، وسنّة النبيّ ﷺ ومطيبة للفم[٢].

أقول: والروايات في هذا المعنى متظافرة أو متواترة[٣].

٣ ـ وفي المكارم: كان النبيّ ﷺ يستاك كلّ ليلة ثلاث مرّات، مرّة قبل نومه، ومرّة إذا قام من نومه إلى ورده، ومرّة قبل خروجه إلى صلاة الصبح[٤].

٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا صلّى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه، فوضع عند رأسه مخمراً، فيرقد ماشاءالله، ثُمَّ يقوم فيستاك ويتوضّأ

---

(١) الكافي ٦:٤٩٥ وفي ٣:٢٣ عن أبي أُسامة، والمحاسن: ٥٦٠.

(٢) الخصال ٢: ٦١١، ومكارم الأخلاق: ٥١، والكافي ٦: ٤٩٥، والجعفريات: ١٥، والمحاسن: ٥٦٢، وتحف العقول: ١٠١.

(٣) وسائل الشيعة ١:٣٤٦.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٩.

ويصلّي أربع ركعات، ثُمَّ يرقد، ثُمَّ يقوم فيستاك ويتوضّأ ويصلّي، ثُمَّ قال: «لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنة»[1]. وقال في آخر الحديث: إنّه كان ﷺ يستاك في كلّ مرّة قام من نومه[2].

٥ ـ وعن الصدوق في المقنع قال: كان النبيّ ﷺ يستاك لكلّ صلاة[3].

٦ ـ وفي المكارم: كان النبيّ ﷺ إذا استاك استاك عرضاً[4].

٧ ـ وفيه: كان ﷺ يستاك بالأراك، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام[5].

***

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) الكافي ٣: ٤٤٥، ومجمع البيان ٢: ٥٥٥، وتهذيب الأحكام ٢: ٣٣٤.

(٣) المقنع: ٨. (٤) مكارم الأخلاق: ٣٥.

(٥) مكارم الأخلاق: ٣٩.

ملحقات الباب الثالث عشر

وفيه خمسة أحاديث

الملحقات

في السواك

١ ـ في المحاسن: عن محمّد الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر من السواك[١] الحديث.

ورواه الصدوق في الفقيه، وابن أبي جمهور في لبّ اللباب، والقاضي في الدعائم[٢].

٢ ـ وفي الفقيه: السواك في السحر قبل الوضوء من السنّة[٣] الحديث.

٣ ـ وفي الكافي: وروي أنّ السنّة في السواك في وقت السحر[٤].

٤ ـ وعن القطب الراونديّ في لبّ اللباب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: نِعمَ السواك الزيتون من الشجرة المباركة، يطيب الفم ويذهب بالحفر، وهي سواكي وسواك الأنبياء قبلي[٥].

٥ ـ وفي جامع الأخبار: في حديث عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ومن استاك كلّ يوم مرّتين فقد دام سنّة الأنبياء عليهم السلام[٦] الحديث.

---

(١) المحاسن: ٥٦٣. (٢) الفقيه ١: ٥٣.
(٣) الفقيه ١: ٤٨١. (٤) الكافي ٣: ٢٣.
(٥) نقله النوري في المستدرك ١: ٣٦٩، عن لبّ اللباب.
(٦) جامع الأخبار: ٦٨.

الباب الرابع عشر

في آداب الوضوء

وفيه ثمانية أحاديث

١٤

باب ما نورده من سننه صلى الله عليه وآله في الوضوء

١ ـ في الفقيه: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يجدّد الوضوء لكلّ فريضة وكلّ صلاة[١].

٢ ـ وعن القطب في آيات الأحكام: عن سليمان بن بريدة عن أبيه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتوضّأ لكلّ صلاة، فلمّا كان عام الفتح صلّى الصلوات بوضوء واحد، فقال عمر: يارسول الله صنعت شيئاً ما كنت صنعته؟ فقال صلى الله عليه وآله: عمداً فعلته[٢].

٣ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام: أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يتوضّأ لكلّ صلاة ويقرأ: «إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» الآية[٣]. قال جعفر بن محمّد عليه السلام: يطلب بذلك الفضل. وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع أميرالمؤمنين عليه السلام وجمع أصحاب رسول الله صلوات الله عليه بوضوء واحد[٤].

---

(١) الفقية ١: ٣٩، ودعائم الإسلام ١: ١٠٠، والمستدرك ١: ٢٩٤.

(٢) فقه القرآن ١: ١٢.

(٣) المائدة: ٦.

(٤) الجعفريات: ١٧، والمستدرك ١: ٢٩٥.

٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن زرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أحكي لكم وضوء رسول الله ﷺ؟ فقلنا: بلى، فدعا بقعب فيه شيء من ماء، ثُمَّ وضعه بين يديه، ثُمَّ حسر عن ذراعيه، ثمَّ غمس فيه كفّه اليمنى، ثُمَّ قال: هكذا اذا كانت الكفّ طاهرة: ثُمَّ غرف، ملأها ماء فوضعها على جبينه، ثُمَّ قال: بسم الله، وسدله على أطراف لحيته، ثُمَّ أمرّ يده على وجهه وظاهر جبينه مرّة واحدة. ثُمَّ غمس يده اليسرى فغرف بها، ملأها، ثُمَّ وضعه على مرفقه اليمنى وأمرّ كفّه على ساعده، حتّى جرى الماء على أطراف أصابعه. ثُمَّ غرف بيمينه، ملأها، فوضعه علىٰ مرفقه اليسرى، وأمرَّ كفّه علىٰ ساعده، حتّى جرى الماء على أطراف أصابعه. ومسح مقدم رأسه وظهر قدميه، ببلّة يساره وبقيّة بلّة يمناه.

قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله وتر يحبّ الوتر، فقد يجزيك من الوضوء ثلاث غرفات: واحدة للوجه، واثنتان للذراعين. وتمسح ببلّة يمناك ناصيتك، وما بقي من بلّة يمينك ظهر قدمك اليمنى، وتمسح ببلّة يسارك ظهر قدمك اليسرى.

قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن وضوء رسول الله ﷺ فحكى له مثل ذلك[١].

أقول: وروي أيضاً هذا المعنى بطرق متعددة عن زرارة وبكير. وكذلك الصدوق، والشيخ، والعيّاشيّ، والمفيد، والكراجكيّ، وغيرهم. وأخبار أهل البيت عليهم السلام في ذلك مستفيضة أو متواترة[٢].

٥ ـ وعن مفيد الدين الطوسي في أماليه: مسنداً عن أبي هريرة: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا توضّأ بدأ بميامنه[٣].

٦ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الوضوء؟ فقال: كان

---

(١) الكافي ٣: ٢٥.

(٢) الفقيه ١: ٣٦، وتهذيب الأحكام ١: ٥٥، والاستبصار ١: ٥٨، وتفسير العيّاشيّ ١: ٢٩٨، سورة المائدة، وكنز الفوائد: ٦٩.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٣٩٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضّأ بمدّ من ماء، ويغتسل بصاع[١].

أقول: وروي أيضاً مثله عن أبي جعفر عليه السلام بطريق آخر[٢].

٧ ـ وفي العيون: مسنداً بطريقين، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ـ في حديث طويل ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقة، وأُمرنا بإسباغ الطهور، ولا ننزي حماراً علىٰ عتيقة[٣].

٨ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن عروة عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المضمضة والاستنشاق ممّا سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

***

---

(١) تهذيب الأحكام ١:١٣٦، والاستبصار ١:١٢١، والجعفريات: ١٦.

(٢) تهذيب الأحكام ١:١٣٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٢٨، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٤٦.

(٤) تهذيب الأحكام ١:٧٩، والاختصاص: ٣٦، والأُصول الستة عشر: ١٥٧.

ملحقات الباب الرابع عشر

وفيه ستة أحاديث

الملحقات

في آداب الوضوء

١ ـ في الخصال: عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خصلتان لا أُحبّ أن يشاركني فيهما أحد، وضوئي فإنّه من صلاتي، وصدقتي فإنّها تقع في يد الرحمان[١].

روي هذا المعنى في الجعفريات[٢].

٢ ـ وفي المناقب: وكان صلى الله عليه وآله يضع طهوره بالليل بيده[٣].

٣ ـ وفي الاختصاص: عن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا توضّأ للصلاة حرّك خاتمه ثلاثاً[٤].

٤ ـ وفي مجمع البيان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمسح علىٰ ناصيته، وهي قريب من ربع الرأس[٥].

٥ ـ وفي أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي إسحاق الهمداني ـ في حديث إعزام محمّد بن أبي بكر إلى مصر ـ عن عليّ عليه السلام قال: تمضمض ثلاث مرّات، واستنشق

---

(١) الخصال ١:٣٣، وفيه «خلّتان» بدل «خصلتان»، وتفسير العيّاشيّ ٢:١٠٨، سورة التوبة.

(٢) الجعفريات: ١٧.

(٣) المناقب ١:١٤٦.

(٤) الاختصاص: ١٦٠، وفيه (عن عبيدالله ...).

(٥) مجمع البيان ٣:١٦٤، سورة المائدة.

ثلاثاً، واغسل وجهك، ثُمَّ يدك اليمنى، ثُمَّ اليسرى ثُمّ امسح رأسك ورجليك، فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك[1] الحديث.

٦ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أمرني جبرئيل عن ربّي أن أغسل منكبي عند الوضوء[2].

***

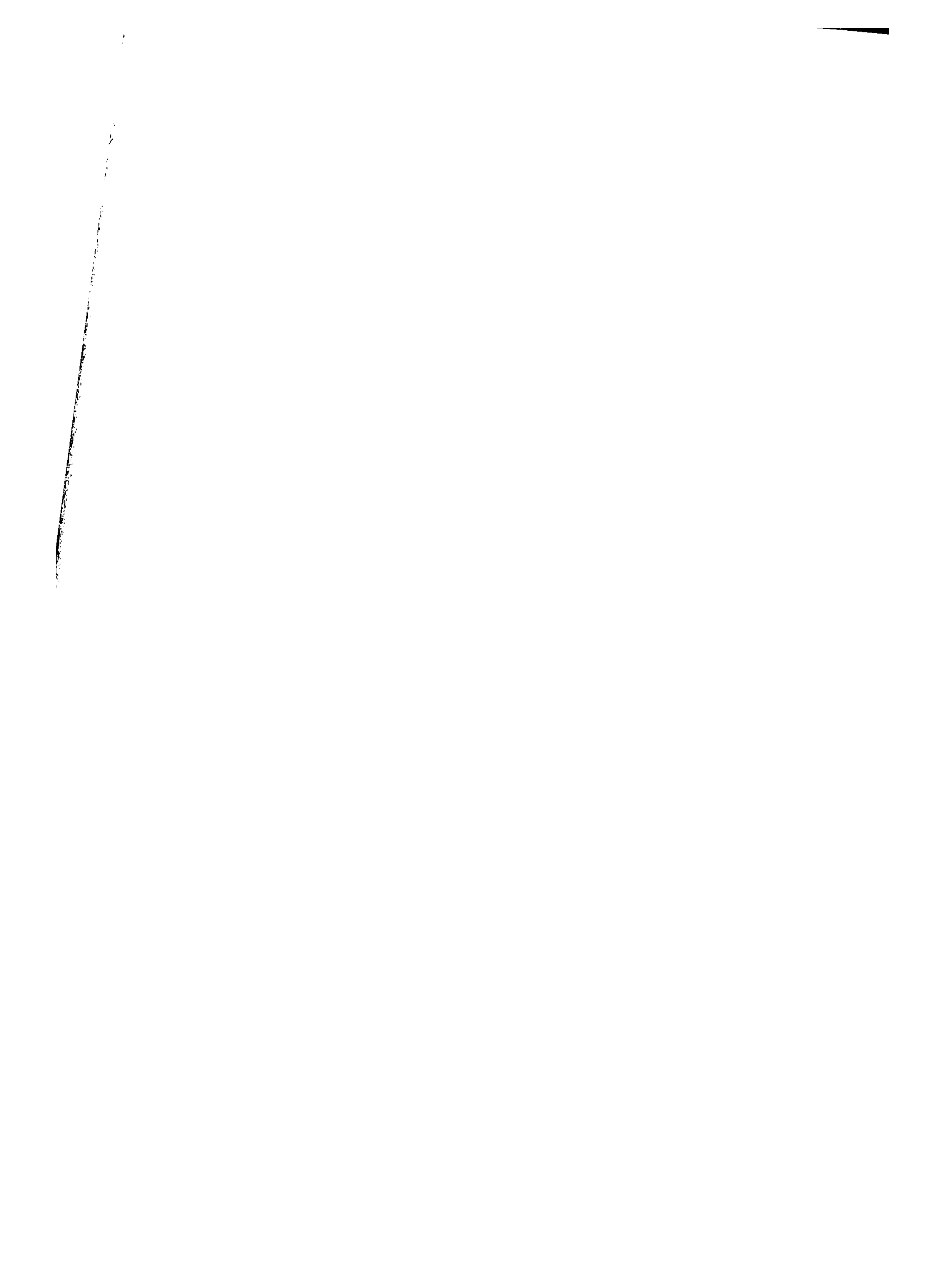
(١) أمالي الطوسي ١: ٢٩.
(٢) الجعفريات: ١٨.



الباب الخامس عشر

في آداب الغُسل

وفيه ستّة أحاديث



١٥
باب ما نورده من سننه ﷺ
في الغسل

١ ـ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمَّد بن أبي جعفر عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغتسل بصاع، وإذا كان معه بعض نسائه يغتسل بصاع ومدّ[١].

أقول: وروى هذا المعنى الكلينيّ مسنداً عن محمَّد بن مسلم وفيه: يغتسلان جميعاً من إناء واحد، وكذلك الشيخ بطريق آخر[٢].

٢ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن أبيه عليهما السلام قال: سأل الحسن بن محمَّد جابر بن عبدالله عن غسل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال جابر: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرف على رأسه ثلاث مرّات، فقال الحسن بن محمَّد: إنَّ شعري كثير كما ترى. فقال جابر: يا حرّ لا تقل ذلك، فلشعر رسول الله كان أكثر وأطيب[٣].

أقول: وروي هذا المعنى أيضاً عن جعفر عن أبيه عليهما السلام عن جابر[٤].

٣ ـ وعن ابن شعبة في تحف العقول: عن عليّ عليه السلام ـ في حديث الأربعمائة ـ:

---

(١) تهذيب الأحكام ١:١٣٧.
(٢) الكافي ٣:٢٢، وتهذيب الأحكام ١:١٣٧.
(٣) الجعفريات: ٢٢.
(٤) الجعفريات: ٢٢.

غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج واتّباع للسنّة(١).

أقول: وروي هذا المعنى في البحار(٢).

٤ ـ وعن الصدوق في الهداية: قال الصادق عليه السلام: غسل يوم الجمعة سنّة واجبة على الرجال والنساء، في السفر والحضر ـ إلى أن قال ـ: وقال الصادق عليه السلام: غسل الجمعة طهور وكفّارة لما بينهما من الذنوب من الجمعة إلى الجمعة. قال: والعلّة في غسل الجمعة: أنّ الأنصار كانت تعمل في نواضحها وأموالها، فإذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد، فتتأذّى الناس بأرياح آباطهم. فأمر الله النبيّ صلى الله عليه وآله بالغسل، فجرت به السنّة(٣).

أقول: وروي المعنى الأوّل في المقنع(٤).

٥ ـ وعن السيّد ابن طاووس، في الإقبال بإسناده عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الغسل يوم الفطر سنّة(٥).

٦ ـ وفيه: قال: وعن كتاب الأغسال لأحمد بن محمّد بن عيّاش الجوهريّ بإسناده عن عليّ عليه السلام ـ في حديث ـ: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا دخل العشر [الأواخر] من شهر رمضان شمّر، وشدّ الميزر، وبرز من بيته، واعتكف، وأحيا الليل كلّه، وكان يغتسل كل ليلة منه بين العشاءين(٦).

أقول: وروي هذا المعنى أيضاً بطريقين(٧) وسيأتي إن شاء الله في باب الصلاة بعض الأغسال الأُخر.

***

---

(١) تحف العقول: ١٠١. (٢) بحارالأنوار ٣:٨١.

(٣) الهداية: ٢٢ ـ ٢٣، وعلل الشرائع: ٢٨٥، وتهذيب الأحكام ٣:٩.

(٤) المقنع: ٤٥.

(٥) إقبال الأعمال: ٢٧٩، ودعائم الإسلام ١:١٨٧.

(٦) لم نعثر عليه، ووجدناه في دعائم الإسلام ١:٢٨٦.

(٧) إقبال الأعمال: ١٩٥.

ملحقات الباب الخامس عشر

وفيه ثلاثة أحاديث

الملحقات

في آداب الغُسل

١ ـ في الجعفريات: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني جبرئيل أن أُحرّك خاتمي عند الوضوء وعند الغسل من الجنابة[١] الحديث.

٢ ـ وفيه: عن النبي صلى الله عليه وآله: أمرني جبرئيل أن أجعل إصبعي في سرّتي فأغسلها عند الغسل من الجنابة[٢] الحديث.

٣ ـ كان النبيّ صلى الله عليه وآله يغتسل في هذه الأيّام: يوم الجمعة وعرفة والفطر والأضحى[٣].

***

---

(١) الجعفريات: ١٨. (٢) الجعفريات: ١٨.

(٣) مسند أحمد ٤:٧٨، ودعائم الإسلام ١:٣١٩، وسنن ابن ماجة ١:٤١٧.



في آداب الصلاة

وفيه ستّون حديثاً



١٦

باب ما نورده من سننه ﷺ في الصلاة

١ ـ في الكافي: مسنداً عن الفضيل بن يسار وعبدالملك وبكير، قالوا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ يصلّي من التطوّع مثلي الفريضة ويصوم من التطوّع مثلي الفريضة[١].

أقول: ورواه الشيخ أيضاً[٢].

٢ ـ وفيه: مسنداً عن حنان قال: سأل عمرو بن حريث أبا عبدالله عليه السلام وأنا جالس، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن صلاة رسول الله ﷺ؟ فقال عليه السلام: كان النبيّ ﷺ يصلّي ثمان ركعات الزوال وأربعاً الأُولى، وثماني بعدها وأربعاً العصر، وثلاثاً المغرب، وأربعاً بعد المغرب، والعشاء الآخرة أربعاً، وثماني صلاة اللّيل، وثلاثاً الوتر، وركعتي الفجر وصلاة الغداة ركعتين.

قلت: جعلت فداك: وإن كنت أقوى على أكثر من هذا يعذّبني الله علىٰ كثرة الصلاة؟ فقال: لا، ولكن يعذّبك علىٰ ترك السنّة[٣].

---

(١) الكافي ٣:٤٤٣.　　(٢) تهذيب الأحكام ٢:٤، الاستبصار ١:٢١٨.

(٣) الكافي ٣:٤٤٣، وتهذيب الأحكام ٢:٤، والاستبصار ١:٢١٨.

٣ ـ وفي التهذيب: بإسناده إلى الحسين بن سعيد عن محمَّد بن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي العتمة ثُمَّ ينام[(١)].

أقول: والروايات في هذه المعاني تتجاوز حدّ التواتر، اكتفينا عنها بما أوردناه. ويظهر منها أنَّ العتمة خارجة عن الخمسين، محسوبة ركعتاها بواحدة. وإنّما شرّعت بدلاً عن الوتر احتياطاً عن نزول الموت قبل القيام إلى الوتر.

فقد روى الصدوق رحمه الله في العلل: مسنداً عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتن إلّا بوتر، قلت: يعني الركعتين بعد العشاء الآخرة؟ قال: نعم، إنّهما بركعة، فمن صلّاهما ثُمَّ حدث الموت مات على وتر، فإن لم يحدث به حدث الموت يصلّي الوتر في آخر اللّيل، فقلت له: هل صلّى رسول الله ﷺ هاتين الركعتين؟ قال: لا، قلت: ولِمَ؟ قال: لأنَّ رسول الله ﷺ كان يأتيه الوحي. وكان يعلم أنّه هل يموت في تلك الليلة أم لا، وغيره لا يعلم، فمن أجل ذلك لم يصلّهما وأمر بهما[(٢)].

ومعنى قوله: «هل صلاهما ...» هل سنّهما بفعله وداوم عليها؟

٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي من الليل ثلاث عشرة ركعة، منها الوتر، وركعتا الفجر في السفر والحضر[(٣)].

٥ ـ وفي الخصال: مسنداً عن محمَّد بن عيسى بن عبيد، عن الرضا عليه السلام قال: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء، معرفته بأوقات الصلاة[(٤)] الخبر.

٦ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن وقت

---

(١) تهذيب الأحكام ٢:٥. (٢) علل الشرائع: ٣٣١.

(٣) الكافي ٣:٤٤٦.

(٤) الخصال: ٢٩٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١:٢٧٧، وروى هذا المعنى أيضاً الكلينيّ ٦:٥٥٠.

الظهر، فقال: ذراع من زوال الشمس، ووقت العصر ذراعان من وقت الظهر، فذاك أربعة أقدام من زوال الشمس. ثُمَّ قال: إنَّ حائط مسجد رسول الله ﷺ كان قامة، فكان إذا مضى منه ذراع صلّى الظهر، وإذا مضى منه ذراعان صلّى العصر، ثُمَّ قال: أتدري لِمَ جعل الذراع والذراعان؟ قلت: لِمَ جعل ذلك؟ قال: لمكان النافلة، لك أن تتنفّل من زوال الشمس إلى أن يمضي ذراع، فإذا بلغ فيؤك ذراعاً بدأت بالفريضة وتركت النافلة، وإذا بلغ فيؤك ذراعين بدأت بالفريضة وتركت النافلة(١).

أقول: وروى هذا المعنى الشيخ في التهذيب(٢) قال: قال ابن مسكان: وحدّثني بالذراع والذراعين: سليمان بن خالد وأبو بصير المراديّ، وحسين بن القلانسيّ، وابن أبي يعفور ومن لا أُحصيه منهم.

أقول: وروى هذا المعنى جمّ غفير من الأصحاب(٣).

٧ـ وفي التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر عن موسى بن بكر عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ لا يصلّي من النهار شيئاً حتّى تزول الشمس، فإذا زالت قدر نصف أصبع صلّى ثماني ركعات، فإذا فاء الفيء ذراعاً صلّى الظهر، ثُمَّ صلّى بعد الظهر ركعتين. ويصلّي قبل وقت العصر ركعتين، فإذا فاء الفيء ذراعين صلّى العصر. وصلّى المغرب حتّى يغيب الشمس، فإذا غاب الشفق دخل وقت العشاء وآخر وقت المغرب إياب الشفق، فإذا آب الشفق دخل وقت العشاء ثلث اللّيل. وكان لا يصلّي بعد العشاء حتّى ينتصف اللّيل. ثُمَّ يصلّي ثلاث عشرة ركعة، منها الوتر، ومنها ركعتا الفجر قبل الغداة. فإذا طلع الفجر وأضاء صلّى الغداة(٤).

أقول: ورووا في وقت صلاة الليل روايات أُخر مسندة كذلك، وكذا العيّاشيّ في وقت نافلة الظهر، وكذلك الصدوق في الهداية، وغيرهم(٥). ولم يستوعب تمام

---

(١) الفقيه ١: ٢١٧.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٢٠.
(٣) الكافي ٣: ٢٨٨، وعلل الشرائع ٢: ٣٤٩.
(٤) تهذيب الأحكام ٢: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٥) تهذيب الأحكام ٢: ١١٨، والهداية: ٣٠.

نافلة العصر في الرواية. والظاهر أنّه قوله: «ويصلّي قبل وقت العصر» بيان لما قبله.

٨ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن محمَّد بن عليّ بن محبوب عن العبّاس بن معروف عن عبدالله بن المغيرة عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ـ وذكر صلاة النبيّ صلى الله عليه وآله قال ـ: كان يؤتى بطهور فيخمّر عند رأسه، ويوضع سواكه تحت فراشه، ثُمَّ ينام ما شاء الله، فإذا استيقظ جلس ثُمَّ قلّب بصره في السماء. ثُمَّ تلا الآيات من آل عمران: «إنَّ في خلق السموات والأرض» الآيات[1]. ثُمَّ يستنّ ويتطهّر ثُمَّ يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات، علىٰ قدر قراءته ركوعه، وسجوده علىٰ قدر ركوعه، يركع حتّى يقال: متى يرفع رأسه، ويسجد حتّى يقال: متى يرفع رأسه. ثُمَّ يعود إلى فراشه فينام ماشاءالله، ثُمَّ يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران، ويقلّب بصره في السماء. ثُمَّ يستنّ ويتطهّر، ويقوم إلى المسجد فيوتر ويصلّي الركعتين، ثُمَّ يخرج إلى الصلاة[2].

أقول: وروى هذا المعنى الكلينيّ أيضاً بطريقين[3]. وسيأتيٰ تفصيل صنعه صلى الله عليه وآله في الوتر.

٩ ـ وروي: أنّه صلى الله عليه وآله كان يوجز في نافلة الصبح، يصلّيهما عند أوّل الفجر، ثُمَّ يخرج إلى الصلاة[4].

١٠ ـ وعن الشيخ في مصباح المتهجّد، قال: صلاة النبي صلى الله عليه وآله هما ركعتان: تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرَّة وإنّا أنزلناه خمس عشرة مرَّة وأنت قائم، وخمس عشرة مرَّة في الركوع، وخمس عشرة مرَّة إذا استويت قائماً، وخمس عشرة مرَّة إذا سجدت، وخمس عشرة مرَّة إذا رفعت رأسك، وخمس عشرة في السجدة الثانية، وخمس عشرة إذا رفعت رأسك من السجدة الثانية، ثُمَّ تقوم وتصلّي أيضاً

---

(١) آل عمران: ١٩٠.

(٢) تهذيب الأحكام ٢:٣٣٤، مجمع البيان ٢:٥٥٥.

(٣) الكافي ٣:٤٤٥. (٤) لم نعثر عليه.

ركعة أُخرى كما صلّيت الركعة الأُولى. فإذا سلّمت عقّبت بما أردت وانصرفت، ليس بينك وبين الله عزّوجلّ ذنب إلّا غفره لك[١].

أقول: وروى هذا المعنى السيّد ابن طاووس في جمال الاسبوع: مسنداً عن يونس بن هشام عن الرضا عليه السلام[٢].

١١ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن عليّ بن حاتم عن حميد بن زياد عن عبدالله عن عليّ بن الحسن عن محمّد بن زياد عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا جاء شهر رمضان زاد في الصلاة، وأنا أزيد، فزيدوا[٣].

١٢ ـ وفيه: باسناده عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن المحسن المروزيّ عن يونس بن عبدالرحمان عن محمّد بن يحيى قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسئل: هل يزاد في شهر رمضان في صلاة النوافل؟ فقال: نعم، قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بعد العتمة في مصلاه ويكثر. وكان الناس يجتمعون خلفه ليصلّوا بصلاته، فإذا كثروا خلفه تركهم ودخل منزله، فإذا تفرّق الناس عاد إلى مصلاه، فيصلّي كما كان يصلّي، فإذا كثروا خلفه تركهم ودخل، وكان يصنع ذلك مراراً[٤].

أقول: وفي هذا المعنى روايات كثيرة[٥].

١٣ ـ وفيه: باسناده إلى عليّ بن حاتم عن أحمد بن عليّ عن محمّد بن أبي الصهبان عن محمّد بن سليمان قال: إنّ عدّة من أصحابنا اجتمعوا على هذا الحديث منهم: يونس بن عبدالرحمان عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام وصباح الحذّاء عن إسحاق بن عمّار عن أبي الحسن عليه السلام وسماعة بن مهران عن أبي عبدالله عليه السلام. قال محمّد بن سليمان: وسألت الرضا عليه السلام عن هذا الحديث، فأخبرني به.

---

(١) مصباح المتهجد: ٢٥٥.
(٢) جمال الاسبوع: ٢٤٦.
(٣) تهذيب الأحكام ٣: ٦٠.
(٤) تهذيب الأحكام ٣: ٦٠.
(٥) الكافي ٤: ١٥٥، وتهذيب الأحكام ٣: ٦١٣.

وقال هؤلاء: سألنا عن الصلاة في شهر رمضان كيف هي؟ وكيف فعل رسول الله ﷺ؟ فقالوا جميعاً: إنّه لمّا دخلت أوّل ليلة من شهر رمضان صلّى رسول الله ﷺ المغرب، ثُمَّ صلّى الأربع ركعات الّتي كان يصلّيهنَّ بعد المغرب في كلّ ليلة، ثُمَّ صلّى ثماني ركعات، فلمّا صلّى العشاء الآخرة صلّى الركعتين اللّتين كان يصلّيهما بعد العشاء الآخرة وهو جالس في كلّ ليلة، قام وصلّى اثنتا عشرة ركعة ثُمَّ دخل بيته. فلمّا رأى ذلك الناس ونظروا إلى رسول الله ﷺ وقد زاد في الصلاة حين دخل شهر رمضان سألوه عن ذلك، فأخبرهم: إنَّ هذه الصلاة صلّيتها لفضل شهر رمضان على الشهور.

فلمّا كان من الليل قام يصلّي فاصطفّ الناس خلفه، فانصرف إليهم، فقال: أيّها الناس إنَّ هذه الصلاة نافلة، ولن تجتمع للنافلة، فليصلّ كلّ رجل منكم وحده، ليقل ما علّمه الله في كتابه، واعلموا أنّه لا جماعة في نافلة. فافترق الناس فصلّى كلّ واحد منهم على حياله لنفسه.

فلمّا كان ليلة تسع عشرة من شهر رمضان اغتسل حين غابت الشمس، وصلّى المغرب. فلمّاصلّى المغرب وصلّى أربع ركعات الّتي كان يصلّيها فيما مضى في كلّ ليلة بعد المغرب دخل إلى بيته. فلمّا أقام بلال الصلاة للعشاء الآخرة خرج النبيّ ﷺ فصلّى بالناس، فلمّا انفتل صلّى الركعتين وهو جالس كما كان يصلّي كلّ ليلة ثمَّ قام فصلّى مائة ركعة يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرّات، فلمّا فرغ من ذلك صلّى صلاته الّتي كان يصلّي كلّ ليلة في آخر الليل، وأوتر.

فلمّا كان ليلة عشرين من شهر رمضان فعل كما كان يفعل قبل ذلك من الليالي من شهر رمضان، ثمان ركعات بعد المغرب، واثنتا عشرة بعد العشاء الآخرة.

فلمّا كان ليلة إحدى وعشرين اغتسل حين غابت الشمس وصلّى فيها مثل ما فعل في ليلة تسع عشرة.

فلمّا كان ليلة اثنتين وعشرين زاد في صلاته، فصلّى ثماني ركعات بعد

المغرب واثنتين وعشرين ركعة بعد العشاء الآخرة.

فلمّا كانت ليلة ثلاث وعشرين اغتسل أيضاً كما اغتسل في ليلة تسع عشرة وكما اغتسل في ليلة إحدى وعشرين ثُمَّ فعل مثل ذلك.

قالوا: فسألوه عن صلاة الخمسين ما حالها في شهر رمضان؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي هذه الصلاة ويصلّي صلاة الخمسين علىٰ ما كان يصلّي في غير شهر رمضان ولا ينقص منها شيئاً[١].

أقول: وحال الليالي بعد ليلة ثلاث وعشرين إلى آخر الشهر حال ليلة اثنتين وعشرين، لورود الأخبار بذلك[٢].

١٤ ـ وعن السيّد ابن طاووس في الإقبال: مسنداً عن محمّد بن الفضيل الصيرفي قال: حدَّثنا عليّ بن موسى الرضا عن أبيه، عن جدّه عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي أوَّل يوم من المحرّم ركعتين[٣] الحديث.

١٥ ـ وفي الكافي: مسنداً عن يزيد بن خليفة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنَّ عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، قال: إذا لا يكذب علينا ـ إلى أن قال ـ: قلت: وقال: وقت المغرب إذا غاب القرص، إلّا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا جدّ به السير أخّر المغرب ويجمع بينهما وبين العشاء، فقال عليه السلام: صدق[٤].

١٦ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في الليلة الممطوة يؤخّر في المغرب ويعجّل في العشاء، يصلّيهما جميعاً ويقول: من لا يَرحم لا يُرحم[٥].

١٧ ـ وفيه: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان في سفر أو عجّلت

---

(١) تهذيب الأحكام ٣: ٦٤ ـ ٦٦.
(٢) الكافي ٤: ١٥٥.
(٣) إقبال الأعمال: ٥٥٣.
(٤) الكافي ٣: ٢٧٩، وتهذيب الأحكام ٢: ٣١.
(٥) تهذيب الأحكام ٢: ٣٢.

به الحاجة يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء الآخرة[1] الخبر.

أقول: وفي هذا المعنى روايات كثيرة من الكلينيّ والشيخ وابنه والشهيد الأوّل[2].

١٨ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن معاوية بن وهب عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كان المؤذّن يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله في الحرّ في صلاة الظهر فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أبرد، أبرد[3].

أقول: قال الصدوق: يعني عجّل، عجّل. وأخذ ذلك من البريد. وروى ذلك في كتاب «مدينة العلم»[4]. والظاهر أنَّ المراد به التأخير ليزول شدَّة الحرّ، كما يدلّ عليه ما في كتاب العلاء عن محمَّد بن مسلم قال: مرّ بي أبو جعفر عليه السلام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أُصلّي، فلقيني بعد فقال: إيّاك أن تصلّي الفريضة في تلك الساعة، أتؤدّيها في شدة الحرّ؟ قلت: إني كنت أتنفّل[5].

١٩ ـ وعن الغزاليّ، في الإحياء قال: وكان صلى الله عليه وآله لا يجلس إليه أحد، وهو يصلّي إلاّ خفّف صلاته وأقبل عليه فقال: ألك حاجة؟ فإذا فرغ من حاجاته عاد إلى صلاته[6].

٢٠ ـ وعن جعفر بن أحمد القمّي في كتاب زهد النبيّ، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا

---

(١) تهذيب الأحكام ٣:٢٣٣، وعلل الشرائع: ٣٢١.

(٢) الكافي ٣:٤٣١، وتهذيب الأحكام ٣:٢٣٤، وذكرى الشيعة: ١١٨.

(٣) الفقيه ١:٢٢٣.

(٤) منتهى المطلب ١:٢٠٠ نقلاً عن كتاب مدينة العلم، والمستدرك ٣:٢١٢، وبحارالأنوار ٨٣:٤٤.

(٥) الأُصول الستة عشر: ١٥٤.

وفي هذا المعنى روايات أُخرى منها عن الدعائم عن جعفر بن محمَّد عليهما السلام: أنّه كان يأمر بالإبراد بصلاة الظهر في شدّة الحر، وذلك أن تؤخّر بعد الزوال شيئاً. وعن الشهيد في رسالة الجمعة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة، وأنّه صلى الله عليه وآله إذا اشتد الحر أبرد بالصلاة بغير الجمعة (راجع المستدرك ٦:١٩).

(٦) إحياء علوم الدين ٢:٣٦٥.

قام إلى الصلاة يربدّ وجهه خوفاً من الله، وكان لصدره أو لجوفه أزيز كأزيز المرجل[(١)].

أقول: وروى هذا المعنى ابن فهد وغيره أيضاً[(٢)].

٢١ ـ وفيه: قال في رواية أُخرى: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة كأنّه ثوب ملقى[(٣)].

٢٢ ـ وفي البحار: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يحدّثنا ونحدّثه، فاذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه[(٤)].

٢٣ ـ وفي الغوالي: عن النبيّ ﷺ أنّه كان يلحظ في الصلاة يميناً وشمالاً، ولا يلوي عنقه خلف ظهره[(٥)].

٢٤ ـ وعن مفيد الدين الطوسي في المجالس: بإسناده إلى عليّ عليه السلام في كتابه إلى محمَّد بن أبي‌بكر حين ولّاه مصر ـ إلى أن قال ـ: ثُمَّ انظر ركوعك وسجودك؛ فانَّ رسول الله كان أتمّ الصلاة وأخفّهم عملاً فيها[(٦)].

٢٥ ـ وفي التهذيب: مسنداً عن عمّار الساباطيّ عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث: وكان رسول الله ﷺ يصلّي وقد أكل اللحم من غير أن يغسل يده، وإن كان لبناً لم يصلّ حتّى يغسل يده ويتمضمض[(٧)].

٢٦ ـ وفيه: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان قال: قلت له: إنَّ لنا مؤذّناً يؤذن بليل، فقال: أما أنّ ذلك ينفع الجيران لقيامهم إلى الصلاة، وأمّا

(١) فلاح السائل: ١٦١ نقلاً عن كتاب زهد النبيّ، والمستدرك ٤:٩٣، وبحارالأنوار ٨٤:٢٤٨.
(٢) عدّة الداعي: ١٥١.
(٣) فلاح السائل: ١٦١، والمستدرك ٤:٩٣، وبحارالأنوار ٨٤: ٢٤٨.
(٤) بحارالأنوار ٨٤:٢٥٨، عدة الداعي: ١٥٢، والمستدرك ٤:١٠٠.
(٥) عوالي اللئالي ١:١٧٥، والمستدرك ٤:١١٤.
(٦) أمالي الطوسي ١:٢٩، وأمالي المفيد: ٢٦٧.
(٧) تهذيب الأحكام ١:٣٥٠. والاستبصار ١:٩٧.

السنّة فإنّه ينادى بطلوع الفجر، ولا يكون بين الأذان والاقامة إلّا الركعتان[١].

٢٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله في حديث قال: كان رسول الله ﷺ يقول لبلال إذا دخل الوقت: يابلال اعل فوق الجدار، وارفع صوتك بالأذان[٢] الحديث.

أقول: ورواه الشيخ أيضاً[٣].

٢٨ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد كان الحسين عليه‌السلام أبطأ عن الكلام، حتّى تخوّفوا أنّه لا يتكلّم وأن يكون به خرس، فخرج ﷺ حامله على عاتقه، وصفّ الناس خلفه، فأقامه على يمينه. فافتتح رسول الله الصّلاة فكبّر الحسين عليه‌السلام، فلمّا سمع رسول الله ﷺ فكبّر، فكبّر الحسين، حتّى كبّر رسول الله ﷺ سبع تكبيرات وكبّر الحسين عليه‌السلام فجرت السنّة بذلك[٤].

أقول: وروي هذا المعنى أيضاً في العلل، والشيخ في التهذيب، وابن طاووس في فلاح السائل، وغيرهم[٥]. وفي بعض الروايات «الحسن» بدل الحسين. والأوّل أعرف.

٢٩ ـ وفي الدعائم: عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم‌السلام: أنّ رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حين يكبّر تكبيرة الاحرام حَذاء أُذنيه، وحين يكبّر للركوع، وحين يرفع رأسه من الركوع[٦].

٣٠ ـ وعن السياريّ في كتاب التنزيل والتحريف: عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن الفضيل الأزديّ عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، يرفع بها صوته[٧].

---

(١) تهذيب الأحكام ٢:٥٣.
(٢) الكافي ٣:٣٠٧.
(٣) تهذيب الأحكام ٢:٥٨.
(٤) الفقيه ١:٣٠٥.
(٥) علل الشرائع: ٣٣٢، وتهذيب الأحكام ٢:٦٧، وفلاح السائل: ١٣٠، والمناقب ٤:٧٣.
(٦) دعائم الإسلام ١:١٦٢، والمستدرك ٤:١٤٤.
(٧) رواه في المستدرك ٤:١٨٥، وتفسير العيّاشيّ ٢:٢٩٥، سورة الاسراء.

٣١ ـ وعن العيّاشي في تفسيره: عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم[١] الخبر.

٣٢ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تثاءب في الصلاة ردّها بيده اليمنى[٢].

أقول: وروي في الدعائم مثله[٣].

٣٣ ـ وفيه: بالإسناد عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمسّ لحيته أحياناً في الصلاة فقلنا: يا رسول الله نراك تمسُّ لحيتك في الصلاة؟ فقال: إذا كثرت همومي[٤].

٣٤ ـ وعن الشهيد الأوّل في الذكرى: عن أبي سعيد الخدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٥].

٣٥ ـ وفي الفقيه: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أتمّ الناس صلاة وأوجزهم، كان إذا دخل في صلاته قال: الله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم[٦].

٣٦ ـ وفي التهذيب: مسنداً عن إسحاق بن عمّار عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: أنّ رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اختلفا في صلاة رسول الله، فكتبا إلى أُبيّ بن كعب: كم كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله من سكتة؟ قال: كانت له سكتتان، إذا فرغ من أُمّ الكتاب، وإذا فرغ من السورة[٧].

أقول: ورواه الصدوق مفصلاً، وفيه: أنَّ السكتة الأُولى بعد التكبير. والثانية بعد القراءة قبل الركوع[٨]

٣٧ ـ وعن الشهيد في الذكرى: قال ابن الجنيد: روى سمرة وأُبيّ بن كعب عن

---

(١) تفسير العيّاشيّ ٢:٢٩٥، سورة الاسراء. (٢) الجعفريات: ٣٦، والمستدرك ٥:٤١٦.
(٣) دعائم الاسلام ١:١٧٥. (٤) الجعفريات: ٣٩، والمستدرك ٥:٤١٧.
(٥) ذكرى الشيعة: ١٩١، وبحارالأنوار ٨٥:٥.
(٦) الفقيه ١:٣٠٦. (٧) تهذيب الأحكام ٢:٢٩٧.
(٨) الخصال: ٧٤.

النبي صلى الله عليه وآله أنَّ السكتة الأُولى بعد تكبيرة الافتتاح، والثانية بعد الحمد(١).

٣٨ ـ وفي التهذيب: مسنداً عن عيسى بن عبدالله القمّي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي الغداة بعمَّ يتساءلون، وهل أتاك حديث الغاشية [وهل أتى على الإنسان]، ولا أُقسم بيوم القيامة وشبهها، وكان يصلّي الظهر بسبّح اسم، والشمس وضحاها، وهل أتاك حديث الغاشية، وشبهها، وكان يصلّي المغرب بقل هو الله أحد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وإذا زلزلت، وكان يصلّي العشاء الآخرة بنحو ما يصلّي في الظهر، والعصر بنحو من المغرب(٢).

٣٩ ـ وفيه: مسنداً عن ابن أبي عمير عن أبي مسعود الطائيّ عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في آخر صلاة الليل: هل أتى على الإنسان(٣).

٤٠ ـ وفي المصباح، قال: وروي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يصلّي الثلاث ركعات بتسع سور، في الأُولى: ألهاكمُ التكاثر، وإنّا أنزلناه، وإذا زُلزلت، وفي الثانية: الحمد، والعصر، وإذا جاء نصر الله، وفي المفردة من الوتر: قل يا أيّها الكافرون، وتبّت،وقل هو الله أحد(٤).

٤١ ـ وفي الخصال: مسنداًعن الأعمش عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ في حديث شرائع الدين ـ قال: والقنوت في جميع الصلوات سنّة واجبة، في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة(٥).

أقول: وروي هذا المعنى في العيون عن الرضا عليه السلام(٦).

٤٢ ـ وفي الغوالي: روى البرّاء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصلّي مكتوبة إلّا قنت فيها(٧).

---

(١) ذكرى الشيعة: ١٩٢، وبحارالأنوار ٨٤:١٨٩.
(٢) تهذيب الأحكام ٢:٩٥.
(٣) تهذيب الأحكام ٢:١٢٤.
(٤) مصباح المتهجد: ١٣٢.
(٥) الخصال: ٦٠٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:١٢٢.
(٧) عوالي اللئالي ٢:٤٢، ورواه في المستدرك ٤:٣٩٦.

وروي أيضاً هذا المعنى عن الحسين عليه السلام[١].

٤٣ ـ وعن الحسين بن حمدان الحصينيّ في الهداية عن عيسى بن مهدي الجوهريّ، وعسكر مولى أبي جعفر والريّان مولى الرضا عليه السلام وجماعة أُخرى ـ تقرب من نيّف وسبعين رجلاً ـ عن العسكريّ عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّي خصصتك وعليّاً وحججي منه إلى يوم القيامة بعشر خصال ـ إلى أن قال ـ: والقنوت في ثاني كلّ ركعتين[٢].

٤٤ ـ وفي معاني الأخبار: مسنداً عن قاسم بن سلام رفعه، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لو صبّ في ظهره ماء لاستقرّ[٣].

٤٥ ـ وفي العلل: مسنداً عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث قال: قلت له: لأيّ علّة يقال في الركوع «سبحان ربّي العظيم وبحمده» ويقال في السجود «سبحان ربّي الأعلى وبحمده»؟ فقال: يا هشام إنّ رسول الله لمّا أُسري به وصلّى وذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه، فانبرك علىٰ ركبتيه وأخذ يقول: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلىٰ من ذلك خرّ لوجهه وهو يقول: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» فلمّا قالها سبع مرّات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنّة[٤].

٤٦ ـ وعن الثقفيّ في كتاب الغارات: مسنداً عن عباية قال: كتب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر: أُنظر ركوعك وسجودك، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان أتمّ النّاس صلاة وأحفظهم لها. وكان إذا ركع قال: سبحان ربّي العظيم وبحمده ثلاث مرّات ـ إلى أن قال ـ: فإذا سجد قال: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده»[٥].

أقول: وهذا المعنى مرويّ في روايات أُخر[٦].

---

(١) عوالي اللئالي ٢:٢١٩ وفيه عن الحسن عليه السلام، والمستدرك ٤:٣٩٦.

(٢) المستدرك ٤:٣٩٥.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٠، ودعائم الإسلام ١:١٦٢.

(٤) علل الشرائع ٢:٣٣٢.

(٥) الغارات ١:٢٤٦.

(٦) الفقيه ١:٣٠٠.

٤٧ ـ وفي الجعفريات: باسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد يستقبل الأُرض بركبتيه قبل يديه[١].

أقول: وفي أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام: استحباب وضع اليدين على الأرض في السجدة قبل الركبتين[٢] فلعلّ المراد بالاستقبال في هذا الحديث التثنية في الهوي دون الوضع.

٤٨ ـ وفيه: بالإسناد عن الحسين عن عليّ عليهما السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد سجد على راحتيه، وأبدا ضبعيه حتّى يستبين من خلفه بباطن ابطيه وهو مجنّح[٣].

٤٩ ـ وعن السيّد الرضيّ في المجازات النبويّة: روي أنَّ النبيّ ﷺ كان يسجد على الخُمرة، وهي الحصير الصغير يعمل من سعف النخل[٤].

٥٠ ـ وفي الجعفريات: أخبرنا محمَّد حدَّثني موسى حدثنا أبي عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمَّد عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله ﷺ يسكب الماء على موضع سجوده[٥].

٥١ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: كانت لرسول الله ﷺ عنزة في أسفلها عكاز يتوكّأ عليها، ويخرجها في العيدين يصلّي إليها[٦].

٥٢ ـ وفي الكافي: مسنداً عن معاوية بن وهب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يجعل العنزة بين يديه إذا صلّى[٧].

٥٣ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ يكبّر في العيدين والاستسقاء، في الأُولى سبعاً، وفي

---

(١) الجعفريات: ٢٤٦. (٢) المستدرك ٤:٤٤٥.
(٣) الجعفريات: ٤١.
(٤) المجازات النبويّة: ٢٥٥، وفيه «الحمرة» بدل «الخمرة»، والمستدرك ٤:١٠.
(٥) الجعفريات: ١٧، والمستدرك ١:٣٥٦. (٦) الفقيه ١:٥٠٩، والجعفريات: ١٨٤.
(٧) الكافي ٣:٢٩٦، وتهذيب الأحكام ٢:٣٢٢، والمستدرك ٣:٣٣٥.

الثانية خمساً(١).

أقول: وروي هذا المعنى في المناقب بعلّته مفصّلاً(٢).

٥٤ ـ وفيه: بالإسناد عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العيدين، بسبّح اسم ربّك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية(٣).

٥٥ ـ وفي الفقيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي للاستسقاء ركعتين ويستسقي وهو قاعد. وقال: بدأ بالصلاة قبل الخطبة وجهر بالقراءة(٤)

٥٦ ـ وعن الصدوق في الهداية: قال أبو جعفر عليه السلام: من السنّة أن يبرز أهل الأمصار من أمصارهم إلى العيدين، إلّا أهل مكّة، فإنّهم يصلّون في المسجد الحرام(٥).

أقول: وفي هذا المعنى روايات كثيرة(٦).

٥٧ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج إلى المصلّى، لم يرجع في [من] طريق الشجرة، ويدخل من طريق المعرّس وكان صلى الله عليه وآله يقصد في الخروج أبعد الطريقين، ويقصد في الرجوع أقربهما(٧).

٥٨ ـ وعن الصدوق في الهداية: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنّة أن لا يستسقى إلّا بالبراري، حيث ينظر الناس إلى السماء. ولا يستسقى في المساجد إلّا بمكّة(٨).

٥٩ ـ وعن الشيخ ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: عن النعمان قال: كان

---

(١) الجعفريات: ٤٥. (٢) المناقب ٤:١٣.

(٣) الجعفريات: ٤٠.

(٤) الفقيه ١:٥٣٥، وقرب الاسناد: ٥٤، والجعفريات: ٤٥.

(٥) الهداية: ٥٣.

(٦) الكافي ٣:٤٦١، والفقيه ١:٥٠٨، وتهذيب الأحكام ٣:١٣٨، والمستدرك ٦:١٣٥.

(٧) عوالي اللئالي ٢:٢٢١، والمستدرك ٦:١٤٩، والجعفريات: ٤٧.

(٨) الهداية: ٣٧، وتهذيب الأحكام ٣:١٥٠، وقرب الإسناد: ٦٤، وبحارالأنوار ٩١:٣٢١.

رسول الله ﷺ يسوّي صفوفنا كأنّما يسوّي بها القداح، حتّى رأى أنّا قد أغفلنا عنه، ثُمَّ خرج يوماً فقام حتّى كاد أن يكبّر، فرأى رجلاً بادئاً صدره، فقال: عباد الله لتسوّون صفوفكم أو ليخالفنَّ بين وجوهكم[١].

٦٠ ـ وفيه: عن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم[٢] الخبر.

***

---

(١) مجموعة ورّام: ٢٦٧.

(٢) مجموعة ورّام: ٢٦٦، والأُصول الستة عشر: ٦٦ و ١٥٢.

ملحقات الباب السادس عشر

وفيه أربعة وسبعون حديثاً

الملحقات

في آداب الصلاة

١ ـ في أسرار الصلاة للشهيد الثاني: كان النبيّ صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلاة ويشتدّ شوقه ويترقّب دخوله ويقول لبلال مؤذّنه: أرحنا يا بلال[١].

٢ ـ وفي مجموعة ورّام: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤثر على الصلاة عشاء ولا غيره، وكان إذا دخل وقتها كأنّه لايعرف أهلاً ولا حميماً[٢].

٣ ـ وفي العلل: عن ليث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤثر على صلاة المغرب شيئاً إذا غربت الشمس حتّى يصلّيها[٣].

٤ ـ وفي المكارم: وكان صلى الله عليه وآله يقول: جعل قرّة عيني في الصلاة والصوم[٤].

٥ ـ وفي أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي حرب ابن أبي الاسود الدؤلي عن أبيه أبي الأسود عن أبي ذر في حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أباذر إنَّ الله تعالى جعل قرّة عيني في الصلاة، وحبّبها إليّ كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن

---

(١) أسرار الصلاة (ضمن رسائل الشهيد): ١٢٠.

(٢) مجموعة ورّام: ٣٢٣، وعدّة الداعي: ١٣٩.

(٣) علل الشرائع: ٣٥٠.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٤.

الماء، فإنَّ الجائع إذا أكل الطعام شبع وإذا شرب الماء روي، وأنا لا أشبع من الصلاة[١] الحديث.

ورواه الطبرسي في المكارم، والشيخ ورّام في مجموعته[٢].

٦ ـ وفي جامع الأخبار: إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يصلّي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله تعالى[٣].

وروي هذا المعنى في غيره أيضاً[٤].

٧ ـ وفي البحار، عن بيان التنزيل لابن شهرآشوب: قيل: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا صلّى رفع بصره إلى السماء فلمّا نزل: «الَّذين هم في صلاتهم خاشعون»[٥] طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض[٦].

٨ ـ وفي الفقيه: من السنّة التوجّه في ستّ صلوات: وهي أوَّل ركعة من صلاة الليل، والمفردة من الوتر، وأوَّل ركعة من ركعتي الزوال، وأوَّل ركعة من ركعتي الاحرام، وأوَّل ركعة من نوافل المغرب، وأوَّل ركعة من الفريضة[٧].

ورواه أيضاً في الخصال، والهداية، والمقنع[٨].

٩ ـ وفي الاحتجاج: عن محمَّد بن عبدالله ابن الحميريّ ـ في حديث جوابات مسائله عن الناحية المحفوظة بالقدس ـ إلى أن قال: ـ فأجابه عليه السلام: التوجّه كلّه ليس بفرض، والسنّة المؤكّدة فيه التي كالاجماع الذي لاخلاف فيه: «وجّهت وجهي للَّذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملّة إبراهيم ودين محمَّد وهدى علي أميرالمؤمنين وما أنا من المشركين، إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللَّهمَّ

---

(١) أمالي الطوسي ٢:١٤١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٦١، ومجموعة ورّام: ٣٠٣.

(٣) جامع الأخبار: ٩٦.

(٤) بحارالأنوار ٨٤:٢٤٨، وفلاح السائل: ١٦١.

(٥) المؤمنون: ٢.

(٦) بحارالأنوار ٨٤:٢٥٦.

(٧) الفقيه ١:٤٨٤.

(٨) الخصال: ٣٣٣، والهداية: ٣٨.

اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم» ثُمّ تقرأ الحمد[١].

١٠ ـ وفي الخصال: عن أبي الحسن ابن راشد، قال: سألت الرضا عليه السلام عن تكبيرات الافتتاح فقال عليه السلام: سبع، قلت: روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يكبّر واحدة، فقال: إنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يكبّر واحدة يجهر بها ويسرّ ستاً[٢].

وروى الصدوق هذا المعنى في العيون[٣].

١١ ـ وفي فلاح السائل: عن كردين بن مسمع في كتابه المعروف بإسناده فيه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: ثُمَّ يكبّر ثلاث تكبيرات (أي بعد الصلاة) رافعاً يديه إلى شحمتي أُذنيه، سنّة موكّدة سنّها النبيّ صلى الله عليه وآله عند بعض البشارات له[٤].

١٢ ـ في أمالي الشيخ الطوسي: عن زريق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من السنّة الجلسة بين الأذان والاقامة في صلاة الغداة وصلاة المغرب وصلاة العشاء، ليس بين الأذان والاقامة سبحة. ومن السنّة أن يتنفّل بركعتين بين الأذان والاقامة في صلاة الظهر والعصر[٥].

١٣ ـ في المكارم: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: جرت السنّة أن لا ترفع النساء رؤوسهنَّ من الركوع والسجود حتّى يرفع الرجال[٦] الحديث.

١٤ ـ وفي معاني الأخبار: عن القاسم بن سلام في حديث مرفوع: وكان صلى الله عليه وآله إذا ركع لم يصوّب رأسه ولم يقنعه، معناه أنه لم يرفعه حتّى يكون أعلىٰ من جسد، ولكن بين ذلك[٧].

١٥ ـ وفي العلل: عن عبدالله بن ميمون عن جعفر بن محمَّد عن أبيه فو

---

(١) الاحتجاج: ٤٨٦. (٢) الخصال: ٣٤٧.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٧. (٤) فلاح السائل: ١٣٥.
(٥) أمالي الطوسي ٢: ٣٠٦.
(٦) مكارم الأخلاق: ٩٥، وقرب الإسناد: ١٠، وعلل الشرائع: ٣٤٤.
(٧) معاني الأخبار: ٢٨٠.

حديث قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمع صوت الصبي يبكي وهو في الصلاة، فيخفّف الصّلاة فتصير إليه أُمّه[١].

١٦ ـ وفي الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان طول رَحلِ[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله ذراعاً، وكان إذا صلّى وضعه بين يديه ليستتر به ممّن يمرّ بين يديه[٣].

١٧ ـ وفيه: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّة ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوتر؟ فقال: على مثل مغيب الشمس إلى صلاة المغرب[٤].

١٨ ـ وفي الفقيه: عن الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: جرت السنّة أن يأكل الانسان يوم الفطر قبل أن يخرج إلى المصلّى، ولا يأكل في الأضحى إلّا بعد الخروج إلى المصلّى[٥] الحديث.

ورواه في الهداية[٦].

١٩ ـ وفي الكافي: عن الفضيل بن يسار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أُتي أبي بالخمرة[٧] يوم الفطر فأمر بردّها، ثمّ قال: هذا يوم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ أن ينظر إلى آفاق السماء ويضع جبهته على الأرض[٨].

وروي هذا المعنى في الدعائم. وفي الفقيه أيضاً وفيه: يوم الفطر والأضحى[٩] الحديث.

٢٠ ـ وفيه: عن ليث المراديّ عن أبي عبدالله عليه السلام: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفطر أو يوم الأضحى: لو صلّيت في مسجدك! فقال: إنّي أُحبّ أن أبرز إلى آفاق

---

(١) علل الشرائع: ٣٤٤.
(٢) الرَحْل: رحل البعير، وهو كالسرج للفرس (مجمع البحرين ٥:٣٨١).
(٣) الكافي ٣:٢٩٦، وتهذيب الأحكام ٢:٣٢٢.
(٤) الكافي ٣:٤٤٨.
(٥) الفقيه ١:٥٠٨.
(٦) الهداية: ٥٣.
(٧) الخُمرة: سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل (مجمع البحرين ٣:٢٩٢).
(٨) الكافي ٣:٤٦١.
(٩) دعائم الإسلام ١:١٨٥، والفقيه ١:٥٠٨.

السماء[١].

٢١ ـ وفي المقنعة: وروي أنّ النبيّ ﷺ كان يلبس في العيدين برداً ويعتمّ، شاتياً كان أو قايظاً[٢].

٢٢ ـ وفي نهاية العلّامة: كان النبيّ ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى رافعاً صوته بالتكبير[٣].

٢٣ ـ وفي الكافي: عن محمّد بن الفضل الهاشميّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ركعتان من السنّة ليس تصلّيان في موضع إلّا بالمدينة. وتصلّى في مسجد رسول الله ﷺ في العيدين قبل أن يخرج إلى المصلّى، ليس ذلك إلّا بالمدينة لأنّ رسول الله فعله[٤].

ورواه الصدوق في الفقيه[٥].

٢٤ ـ وفي العيون: عن ياسر الخادم وعن ريّان بن صلت، وغيرهما من محدّثي أخبار أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث: فلمّا حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويخطب ـ إلى أن قال ـ: فلمّا ألحّ عليه قال عليه السلام: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحبّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله ﷺ وكما خرج أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ إلى أن قال: ـ فلمّا طلعت الشمس قام الرضا عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن وألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه، وشمّر، ثمّ قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت. ثمّ أخذ بيده عكازة، وخرج ونحن بين يديه، وهو عليه السلام حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف الساق، وعليه ثياب مشمرة، فلمّا قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات ـ إلى أن قال ـ: ولمّا طلع الرضا عليه السلام وقف وقفة على الباب وقال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،

(١) الكافي ٣: ٤٦٠.
(٢) المقنعة: ٢٠٢، وتهذيب الأحكام ٣: ١٣٠.
(٣) نهاية الأحكام ٢: ٦٦.
(٤) الكافي ٣: ٤٦١، وتهذيب الأحكام ٣: ١٣٨.
(٥) الفقيه ١: ٥٠٩.

على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله علىٰ ما أبلانا» ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا. ـ إلى أن قال: ـ فقالها ثلاث مرّات. ـ إلى أن قال ـ: وكان أبو الحسن عليه‌السلام يمشي ويقف في كلّ عشرة خطوة وقفة، يكبّر الله أربع مرّات[1] الحديث.

٢٥ ـ وفي الفقيه: وفي رواية السكونيّ: أنَّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان إذا خرج إلى العيد لم يرجع في الطريق الذي بدأ فيه، يأخذ في طريق غيره[2].

روي ذلك في الدعائم أيضاً[3].

٢٦ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه‌السلام قال: ما كان يكبّر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في العيدين إلّا تكبيرة واحدة، حتّى أبطأ عليه لسان الحسين عليه‌السلام، فلمّا كان ذات يوم ألبسته أُمّه عليها‌السلام وأرسلته مع جدّه، فكبّر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فكبّر الحسين عليه‌السلام حين كبّر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله سبعاً، ثُمَّ قام في الثانية فكبّر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وكبّر الحسين عليه‌السلام حين كبّر خمساً، فجعلها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سنّة، وثبتت السنّة إلى اليوم[4].

وروي هذا المعنى في المناقب[5].

٢٧ ـ وفي نوادر الراونديّ: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ عليهم‌السلام قال: مضت السنّة في الاستسقاء، أن يقوم الإمام فيصلّي ركعتين، ثُمَّ يبسط يده وليدع[6].

٢٨ ـ وفي العلل: بإسناده عن أبي حمزة أنس بن عياض الليثيّ عن جعفر بن محمَّد عن أبيه عليهما‌السلام: أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان إذا استسقى ينظر إلى السماء، ويحوّل رداءه عن يمينه إلى يساره ومن يساره إلى يمينه. قال: قلت له: ما معنى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٢:١٤٩.
(٢) الفقيه ١:٥١٠.
(٣) دعائم الإسلام ١:١٨٦.
(٤) تهذيب الأحكام ٣:٢٨٦.
(٥) المناقب ٤:١٣.
(٦) نوادر الراوندي: ٢٩، وبحارالأنوار ٩١:٣١٥، والجعفريات: ٤٩.

ذلك؟ قال: علامة بينه وبين أصحابه يحوّل الجدب خصباً[١].

وروي هذا المعنى في الكافي، والتهذيب، والفقيه، والدعائم[٢].

٢٩ ـ وفي الفقيه: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: «اللّهمّ اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحيي بلادك الميّتة» يردّدها ثلاث مرّات[٣].

٣٠ ـ وفي الجعفريات: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ المطر الذي يكون منه أرزاق الحيوان من تحت العرش، فمن ثُمَّ كان رسول الله ﷺ يستمطر أوّل مرّة ويقوم حتّى يبلّ رأسه ولحيته[٤] الحديث.

ورواه الراونديّ في نوادره مع اختلاف يسير[٥].

٣١ ـ وفي الجعفريات أيضاً: عن عليّ عليه السلام: أنَّ رسول الله ﷺ إذا نظر إلى المطر قال: اللّهمَّ اجعله صبّاً نافعاً[٦].

٣٢ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن عبدالله بن ميمون عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج الجمعة قعد على المنبر حتّى يفرغ المؤذّنون[٧].

٣٣ ـ وفي التهذيب: باسناده عن عمرو بن جميع رفعه عن عليّ عليه السلام قال: من السنّة إذا صعد الإمام المنبر أن يسلّم إذا استقبل الناس[٨].

٣٤ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام بأنَّ النبيّ ﷺ كان يخطب خطبتين ثُمَّ يجلس ثُمَّ يقوم[٩].

٣٥ ـ وفيه: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: اجهروا بالقراءة في صلاة الجمعة فإنّها سنّة[١٠].

٣٦ ـ وفيه: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: كان

---

(١) علل الشرائع: ٢٤٦.
(٢) الكافي ٣:٤٦٣، وتهذيب الأحكام ٣:١٤٩ ـ ١٥٠، والفقيه ١:٥٣٥، ودعائم الإسلام ١:٢٠٣.
(٣) الفقيه ١:٥٢٧.
(٤) الجعفريات: ٢٤١، والمستدرك ٦:١٩١.
(٥) نوادر الراوندي: ٤١.
(٦) الجعفريات: ٢١٧.
(٧) تهذيب الأحكام ٣:٢٤٤.
(٨) تهذيب الأحكام ٣:٢٤٤.
(٩) الجعفريات: ٤٣.
(١٠) الجعفريات: ٤٣.

رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي الجمعة حين تنزع الشمس من وسط السماء[١].

٣٧ ـ وفيه: بإسناده عن عليّ بن الحسين قال: القنوت في الجمعة سنّة[٢].

٣٨ ـ وفي الدعائم: عن جعفر بن محمَّد عليهما السلام أنّه قال: السنّة أن يقرأ الإمام في أوَّل ركعة يوم الجمعة بسورة الجمعة، وفي الثانية بسورة المنافقون[٣].

٣٩ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن السكونيّ عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا دخل المسجد وبلال يقيم الصلاة جلس[٤].

٤٠ ـ الشهيد الثاني في الذكرى: عن سهل الساعديّ قال: كان بين مصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله وبين الجدار ممرّ الشاة[٥].

٤١ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن هشام بن سالم أنّه سئل أباعبدالله عليه السلام عن التسبيح، فقال له: تقول «سبحان ربّي العظيم» في الركوع. وفي السجود «سبحان ربّي الأعلى» ثُمَّ قال: الفريضة من ذلك تسبيحة واحدة والسنّة ثلاث والفضل في سبع[٦].

٤٢ ـ وفيه: بإسناده عن محمَّد بن أبي حمزة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في كلّ ركعة خمس عشرة آية، ويكون ركوعه مثل قيامه، وسجوده مثل ركوعه ورفع رأسه من الركوع والسجود سواء[٧].

وروي المعنى الآخر في الكافي[٨].

٤٣ ـ وفيه: بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي ركعتي الصبح ـ وهي الفجر ـ إذا اعترض الفجر وأضاء حسناً[٩].

وروي هذا المعنى في الغارات للثقفيّ[١٠].

---

(١) الجعفريات: ٤٤. (٢) الجعفريات: ٤٣.
(٣) دعائم الإسلام ١:١٨٣. (٤) تهذيب الأحكام ٢:٢٨١.
(٥) ذكرى الشيعة: ١٥٣ س ٢٨، والمستدرك ٣:٣٣٦.
(٦) تهذيب الأحكام ٢:٨١. (٧) تهذيب الأحكام ٢:١٢٣.
(٨) الكافي ٣:٣٢٩. (٩) تهذيب الأحكام ٢:٣٦.
(١٠) الغارات ١:٢٤٦، والمستدرك ٣:١١٦، وبحارالأنوار ٨٣:٢٣.

٤٤ ـ وفيه: بإسناده عن إسحاق بن الفضل أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن السجود على الحصير والبواري، فقال: لا بأس، وأن يسجد على الأرض أحبّ إليّ، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ ذلك أن يمكّن جبهته من الأرض، فأنا أُحبّ لك ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّه[١].

٤٥ ـ وفيه: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في صلاة النافلة ـ قال: السنّة في صلاة النهار بالاخفات، والسنّة في صلاة الليل بالإجهار[٢].

٤٦ ـ وفيه: قال الحرث: سمعته وهو يقول: «قل هو الله أحد» ثلث القرآن، و«قل يا أيّها الكافرون» تعدل ربعه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع «قل هو الله أحد» في الوتر لكي يجمع القرآن كلّه[٣].

٤٧ ـ في الفقيه: عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الدعاء بعد الفريضة أفضل من الصلاة تنفّلاً، وبذلك جرت السنّة[٤].

٤٨ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبا هارون إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقي[٥].

٤٩ ـ وفي قرب الإسناد: عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ عليك بتلاوة «آية الكرسي» في دبر صلاة المكتوبة، فإنّه لا يحافظ عليها إلّا نبيّ أو صدّيق أو شهيد[٦].

وروي هذا المعنى في الدعائم[٧].

٥٠ ـ وفي الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يقرأ في الركعتين من الوتر في الأُولى «سبّح اسم ربّك الأعلى»، وفي الثانية «قل يا أيّها الكافرون»، وفي

---

(١) تهذيب الأحكام ٢:٣١١.
(٢) تهذيب الأحكام ٢:٢٨٩.
(٣) تهذيب الأحكام ٢:١٢٤.
(٤) الفقيه ١:٣٢٨.
(٥) تهذيب الأحكام ٢:١٠٥.
(٦) قرب الإسناد: ٥٦.
(٧) دعائم الإسلام ١:١٦٨.

الثالثة التي يقنت فيها «قل هو الله أحد» وكلّ ذلك بعد فاتحة الكتاب[١].

٥١ ـ في عوارف المعارف: روى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في سجوده: اللّهمّ لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين[٢].

٥٢ ـ وفي كتاب الغارات للثقفيّ، عن عباية قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمّد بن أبي‌بكر: انظر ركوعك ـ إلى أن قال: ـ وإذا رفع صلى الله عليه وآله صلبه قال: سمع الله لمن حمده، اللّهمّ لك الحمد ملء سماواتك، وملء أرضك، وملء ماشئت من شيء[٣].

٥٣ ـ وفي البحار عن الذكرى ـ في الدعاء بين السجدتين ـ: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يقول بينهما: اللّهمّ اغفر لي وارحمني وأجرني وعافني، إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير، تبارك الله ربّ العالمين[٤].

٥٤ ـ وفي عوارف المعارف: روت ميمونة زوجة رسول الله قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله تبسط له الخُمرة في المسجد حتّى يصلّي عليها[٥].

٥٥ ـ وفي الهداية للحسين بن حمدان الحصينيّ: عن عيسى بن مهدي الجوهريّ وجماعة كثيرة في حديث عن أبي محمّد العسكريّ: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي خصصتك وعليّاً وحججي منه إلى يوم القيامة وشيعتكم بعشر خصال ـ إلى أن قال ـ: والتعفير في دبر كلّ صلاة[٦].

٥٦ ـ وفي المجمع: كان صلى الله عليه وآله إذا صلّى صلاة أثبتها[٧].

٥٧ ـ وفي درّ اللآلي لابن جمهور في حديث: إنّه كان أحبّ الصلاة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما داوم عليها وإن قلّت، وكان إذا صلّى صلاة من الصلوات داوم عليها[٨].

---

(١) دعائم الإسلام ١:٢٠٥. (٢) عوارف المعارف: ٢٨٤.

(٣) الغارات ١:٢٤٦. (٤) بحارالأنوار ٨٥:١٣٧.

(٥) عوارف المعارف: ١٠٣. (٦) المستدرك ٣:٢٩٠ ذيل ح ٧.

(٧) لم نجده في المجمع.

(٨) رواه النوريّ في المستدرك ٧:٥٣٩ عن دررالآلي.

٥٨ ـ وفـي عـلل الشـرائـع: بـإسناده عـن أنس بـن مـالك قـال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: لركعتان في جوف الليل أحبّ اليّ من الدُّنيا ومافيها(١).

٥٩ ـ الصدوق في «فضائل الأشهر» بإسناده عن عبدالله بـن مسـعود، عـن النبيّ ﷺ قال: والّذي بعثني بالحقّ إنّ جبرئيل خبّرني عن إسرافـيل عـن ربّـه تبارك وتعالى أنّه قال: من صلّى في آخر ليلة من شهر رمضان عشر ركعات يقول في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، وقل هو الله أحد عشر مرّات، ويقول في ركوعه وسجوده عشرات مرات: سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ الله والله اكبر، ويتشهّد في كلّ ركعتين، ثمّ يسلّم، فإذا فرغ من آخر عشر ركعات قال بعد فـراغـه مـن التسليم: استغفر الله ألف مرّة، فإذا فرغ من الاستغفار وسجد، يقول في سـجوده: ياحيّ يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، يـا رحـمن الدنـيا والآخـرة ورحـيمهما، ياأرحم الراحمين، يا إله الأولين والآخرين، اغفر لنا ذنوبنا، وتقبّل منّا صـلاتنا وصيامنا وقيامنا ـ إلى أن قال: ـ قال النبيّ ﷺ هذه هديّة لي خاصّة ولأُمّتي من الرجال والنساء لم يعطها الله عزّوجلّ أحداً ممّن كان قبلي من الأنبياء وغيرهم(٢).

٦٠ ـ وفي عوارف المعارف: وقد كان رسول الله ﷺ يصلّي في بيته أوّل ما يدخل قبل أن يجلس أربعاً ويقرأ في هذه الأربـع سـورة لقـمان، ويس، وحـم الدخان، وتبارك الملك(٣).

٦١ ـ وعن التهذيب: بإسناده عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: السنّة في الأذان يوم عرفة أن يؤذّن ويقيم الظهر، ثُمَّ يصلّي، ثُمَّ يقوم فيقيم العصر بغير أذان، وكذلك في المغرب والعشاء بمزدلفة(٤).

٦٢ ـ وعن الكافي: بإسناده عن محمَّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذّن يؤذّن قال مثل ما يقول في كلّ شيء(٥).

---

(١) علل الشرائع: ٣٦٣.
(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٣) عوارف المعارف: ٣٣٥.
(٤) تهذيب الأحكام ٢:٢٨٢، وسائل الشيعة ٤:٦٦٥.
(٥) الكافي ٣:٣٠٧، وسائل الشيعة ٤:٦٧١.

٦٣ ـ وعن التهذيب والاستبصار: بإسناده عن زرارة والفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ البيت المعمور حضرت الصلاة، فأذّن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وصفّ الملائكة والنبيّون خلف رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فقلنا له: كيف أذّن؟ فقال: الله اكبر، الله اكبر، أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، حيّ علىٰ خير العمل، حيّ علىٰ خير العمل، الله اكبر، الله اكبر، لا إله إلّا الله، لا إله إلّا الله، والإقامة مثلها إلّا أنّ فيها: «قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة» بين حي علىٰ خيرالعمل وبين الله أكبر، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً فلم يزل يؤذّن بها حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله(1).

٦٤ ـ وفي مجمع البيان: بإسناده قال أنس بن مالك: كان النبيّ صلى الله عليه وآله ينحر قبل أن يصلّي، فأمر أن يصلّي ثُمَّ ينحر(2).

٦٥ ـ وفي المجمع للطبرسي: بإسناده عن جابر بن سمرة: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خطب إلّا وهو قائم، فمن حدّثك أنّه خطب وهو جالس فكذّبه(3).

روي هذا المعنى عن عبدالله بن مسعود أيضاً(4).

٦٦ ـ وفي الخصال: بالإسناد عن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عندي يصلّي بعد العصر ركعتين(5).

٦٧ ـ وفي الاختصاص: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب قال في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلُقه وطهرت سجيّته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وأنصف الناس من نفسه(6).

٦٨ ـ وفي عيون الأخبار: بأسانيد عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام في كتابه

---

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٦٠، والاستبصار ١: ٣٠٥، وسائل الشيعة ٤: ٦٤٤.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٥٤٩، سورة الكوثر.

(٣) مجمع البيان ١٠: ٢٨٩، سورة الجمعة.

(٤) مجمع البيان ١٠: ٢٨٩، سورة الجمعة.

(٥) الخصال ١: ٧١، وبحارالأنوار ٨٣: ١٤٨.

(٦) الاختصاص: ٢٢٨، والمستدرك ١١: ٣٠٩.

إلى المأمون قال: والإجهار ببسم‌الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنّة[١].

أقول: أي جميع الصّلاة في الليل والنّهار فريضة أو تطوّعاً.

٦٩ ـ في مجمع البيان: باسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه السورة ـ الكوثر ـ قال النبيّ ﷺ لجبرئيل عليه السلام ماهذه النحيرة الّتي أمرني بها ربّي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرّت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فانّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع، فإنّ لكلّ شيء زينة وإنّ زينة الصلاة رفع الأيدي عند كلّ تكبيرة[٢].

وروي هذا المعنى في الدرّ المنثور[٣].

٧٠ ـ وعن التهذيب: بإسناده عن عليّ بن جعفر قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن الأذان في المنارة أسنّة هو؟ فقال: إنّما كان يؤذن للنبيّ ﷺ في الأرض ولم يكن يومئذٍ منارة[٤].

٧١ ـ وعن الفقيه: بإسناده عن الحسن بن السريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من السنّة إذا أذّن الرجل أن يضع اصبعيه في أُذنيه[٥].

وروي هذا المعنى في التهذيب أيضاً[٦].

٧٢ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن ابن سنان قال: سألته عن النداء قبل طلوع الفجر؟ قال: لا بأس، وأمّا السنّة مع الفجر[٧].

٧٣ ـ وفي الدعائم: عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انكسفت الشمس أو القمر قال للناس: اسعوا إلى مساجدكم[٨].

٧٤ ـ وفيه: والسنّة أن تصلّي في المسجد إذا صلّوا في جماعة[٩].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:١٢٢، وسائل الشيعة ٤:٧٥٨.

(٢) مجمع البيان ١٠:٥٥٠، سورة الكوثر. (٣) الدرّ المنثور ٦:٤٠٣، سورة الكوثر.

(٤) تهذيب الأحكام ٢:٢٨٤، وسائل الشيعة ٤:٦٤٠.

(٥) الفقيه ١:٢٨٤، وسائل الشيعة ٤:٦٤١. (٦) تهذيب الأحكام ٢:٢٨٤.

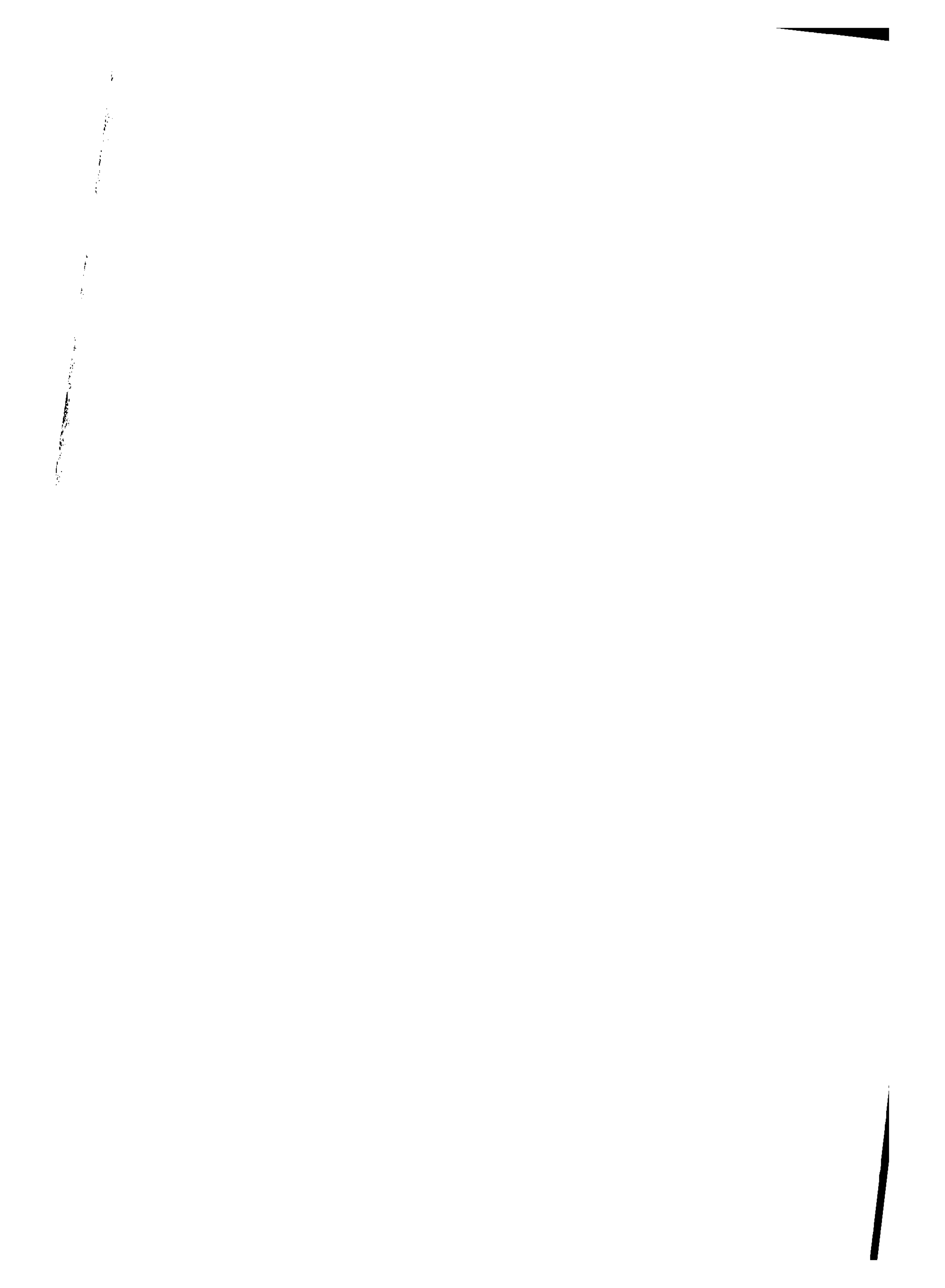
(٧) تهذيب الأحكام ٢:٥٣. (٨) دعائم الإسلام ١:٢٠٠.

(٩) دعائم الإسلام ١:٢٠٢.

الباب السابع عشر

في آداب الصـوم

وفيه سبعة عشر حديثاً



١٧
باب ما نورده من سننه ﷺ
في الصوم

١ ـ في الفقية: مسنداً عن محمَّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ يصوم حتّى يقال لا يفطر، ويفطر حتّى يقال لا يصوم. ثُمَّ صام يوماً وأفطر يوماً. ثُمَّ صام الاثنين والخميس. ثُمَّ آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيّام في الشهر: الخميس في أوَّل الشهر، والأربعاء في وسط الشهر، والخميس في آخر الشهر، وكان ﷺ يقول: ذلك صوم الدهر. وقد كان أبي عليه السلام يقول: ما من أحد أبغض إلى الله عزَّوجلَّ من رجل يقال له: «كان رسول الله يفعل كذا وكذا» فيقول: لا يعذّبني الله عزَّوجلَّ على أن أجتهد في الصلاة والصوم، كأنّه يرى أنَّ رسول الله ﷺ ترك شيئاً من الفضل عجزاً عنه[1].

٢ ـ وفي الكافي: مسنداً عن محمَّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ أوَّل ما بعث يصوم حتّى يقال ما يفطر. ويفطر حتّى يقال ما يصوم. ثُمَّ ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام، ثُمَّ ترك ذلك وصام

---

(١) الفقيه ٨١:٢، ومكارم الأخلاق: ١٣٨، والكافي ٩٠:٤، وقرب الإسناد: ٤٣، وتهذيب الأحكام ٣٠٢:٤.

الثلاثة الأيّام الغرّ، ثُمَّ ترك ذلك وفرّقها في كلّ عشرة يوماً، خميسين بينهما أربعاء. فقبض صلى الله عليه وآله وهو يعمل ذلك[1].

٣ ـ وفي حديث الأربعمائة: قال عليه السلام: وصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر، أربعاء بين خميسين، وصوم شعبان يذهب بوسوسة الصدر وبلابل القلب ـ إلى أن قال ـ: ونحن نصوم خميسين بينهما أربعاء[2].

٤ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عنبسة العابد قال: قبض النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ صوم شعبان ورمضان، وثلاثة أيّام في كلّ شهر[3] الخبر.

٥ ـ وعن الصدوق في كتابيه المعاني والمجالس: مسنداً عن أبي بصير عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه يوماً: أيّكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فقال رجل لسلمان: رأيتك في أكثر نهارك تأكل!؟ فقال: ليس حيث تذهب، أنا أصوم الثلاثة في الشهر، قال الله عزَّوجلَّ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأصل شعبان برمضان، فذلك صوم الدهر، الخبر. وفيه: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للرجل: أنّى لك بمثل لقمان الحكيم؟ سله فانّه ينبئك[4].

٦ ـ وعن أحمد بن محمَّد بن عيسى في نوادره: عن عليّ بن نعمان عن زرعة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم شعبان أصامه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، ولم يصمه كلّه. قلت: كم أفطر منه؟ قال: أفطره، فأعدتها وأعادها عليه السلام ثلاث مرّات لا يزيدني على أن «أفطره»، ثُمَّ سألته في العام المقبل عن ذلك فأجابني بمثل ذلك[5] الخبر.

٧ ـ وفي الكافي: مسنداً عن عمرو بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم شعبان ورمضان، يصلهما، وينهى الناس أن يصلوهما، وكان

---

(١) الكافي ٤: ٩٠.
(٢) الخصال ٢: ٦١٢.
(٣) الكافي ٤: ٩١.
(٤) معاني الأخبار: ٢٣٤، وأمالي الصدوق: ٣٧.
(٥) نوادر أحمد بن محمَّد بن عيسى لا يوجد لدينا، وسائل الشيعة ٧: ٣٦٧.

يقول: هما شهر [شهرا] الله، وهما كفّارة لما قبلهما ولما بعدهما من الذنوب[١].

أقول: لعلّ المراد بالنهي عن الوصل النهي عن استيعاب الشهرين، كما ورد في عدّة من أحاديثنا، الأمر بالفصل ولو بيوم في أواسط الشهر[٢].

٨ ـ وفي المكارم: عن أنس قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله شربة يفطر عليها وشربة للسحر. وربّما كانت واحدة، وربّما كانت لبناً، وربّما كانت الشربة خبزاً يُماث[٣] الخبر.

٩ ـ وفي الكافي: مسنداً عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله أوّل ما يفطر عليه في زمن الرطب؛ الرطب، وفي زمن التمر التمر[٤].

١٠ ـ وفيه: مسنداً عن السكونيّ عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صام فلم يجد الحلواء أفطر على الماء[٥].

١١ ـ وفي بعض الروايات: أنّه صلى الله عليه وآله ربّما أفطر على الزبيب[٦].

١٢ ـ وعن المفيد في «المقنعة» قال: روي عن آل محمّد عليهم السلام أنّهم قالوا: يستحبّ السحور. ولو بشربة من الماء. قال: وروي أنّ أفضله التمر والسويق لموضع استعمال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك في سحوره[٧].

١٣ ـ وفي المكارم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يأكل الهريسة أكثر ما يأكل

---

(١) الكافي ٤:٩٢، والفقيه ٢:٩٣، وتهذيب الأحكام ٤:٣٠٧، والخصال: ٦٠٦.

(٢) وسائل الشيعة ٧:٣٨٧ ـ ٣٩٠.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٢، وماث الشيء في الماء أذابه فيه (مجمع البحرين ٢:٢٦٥).

(٤) الكافي ٤:١٥٣، ودعائم الإسلام ٢:١١١.

(٥) الكافي ٤:١٥٢. (٦) تهذيب الأحكام ٤:١٩٨.

(٧) المقنعة: ٣١٦.

قال العلّامة في تفسيره الميزان: أقول: وهذا في سننه الجارية، وكان من مختصاته صوم الوصال، وهو الصوم أكثر من يوم من غير فصل بالإفطار، وقد نهى صلى الله عليه وآله الأمّة عن ذلك، وقال: إنّكم لا تطيقون ذلك، وإنّ لي عند ربّي ما يطعمني ويسقين (راجع الميزان ٦:٣٣٧).

ويتسحّر بها[١].

١٤ ـ وفي الفقيه: وكان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كلّ أسير، وأعطى كلّ سائل[٢].

١٥ ـ وفي الدعائم: عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يطوي فراشه ويشدّ مئزره في العشر الأواخر من شهر رمضان، وكان يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين، وكان يرشّ وجوه النيام بالماء في تلك الليلة، وكانت فاطمة عليها السلام لا تدع أحداً من أهلها ينام تلك الليلة، وتداويهم بقلّة الطعام وتتأهب لها من النهار وتقول: محروم من حَرُمَ خيرها[٣].

١٦ ـ وفي الجعفريات: باسناده عن جعفر عن آبائه عن عليّ عليهم السلام: أنّ النبي ﷺ كان إذا أراد أن يخرج إلى المصلّى يوم الفطر كان يفطر على تمرات أو زبيبات[٤].

١٧ ـ وعن الصدوق في المقنع: والسنّة أن يطعم الرجل في الأضحى بعد الصلاة، وفي الفطر قبل الصلاة[٥].

***

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٩.
(٢) الفقيه ٢:٩٩، وأمالي الصدوق: ٥٧.
(٣) دعائم الإسلام ١:٢٨٢.
(٤) الجعفريات: ٤٠، ونوادر الراونديّ: ٣٩ وبحارالأنوار ٩١:١٢٢.
(٥) المقنع: ٤٦، والفقيه ١:٥٠٨.

ملحقات الباب السابع عشر

وفيه سبعة عشر حديثاً

الملحقات

في آداب الصوم

١ ـ في دررالللآلئ: عن بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان صلى الله عليه وآله يصوم تسع ذي الحجّة، وثلاثة أيّام من كلّ شهر[١].

٢ ـ وفي الإقبال: في الجزء الثاني من تاريخ النيسابور، في ترجمة خلف بن أيوب العامري بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا دخل شهر رمضان تغيّر لونه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء وأشفق منه[٢].

٣ ـ وفي مجموعة ورّام: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا حزنه أمر استعان بالصوم والصلاة[٣].

٤ ـ وفي العيون: عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل شهر شعبان يصومه في أوّله ثلاثاً وفي وسطه ثلاثاً وفي آخره ثلاثاً، وإذا دخل شهر رمضان يفطر قبله بيومين ثُمَّ يصوم[٤].

٥ ـ وفي الكافي: عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أفطر بدأ بحلواء يفطر عليها، فان لم يجد فسكّرة أو تمرات، فإذا

---

(١) نقله النوري في المستدرك ٧:٥٢٠.
(٢) إقبال الاعمال: ٢٠.
(٣) مجموعة ورّام: ٢٥٥.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٧٠.

أعوز ذلك كله فماء فاتر[١] الحديث.

٦ ـ وفي الإقبال: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفطر على الأسودين، قلت: رحمك الله وما الأسودين؟ قال: التمر والماء والرطب والماء[٢].

٧ ـ وفي المكارم: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يفطر على التمر، وكان إذا وجد السكّر أفطر عليه[٣].

٨ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل العشر الأواخر شدّ المئزر واجتنب النساء وأحيا الليل وتفرّغ للعبادة[٤].

ورواه الصدوق في الفقيه، والطبرسي في المجمع[٥].

٩ ـ وفي التهذيب: وما ثبت أيضاً من سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه يتولّى رؤية الهلال ويلتمس الهلال ويتصدّى لرؤيته[٦].

١٠ ـ وفي الدعائم: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إخراج صدقة الفطر قبل الفطر من السنّة[٧].

١١ ـ الصدوق في المقنع: ومن السنّة التكبير ليلة الفطر ويوم الفطر في عشر صلوات، والتكبير في الأضحى، من صلاة الظهر يوم النحر في الأمصار إلى صلاة الفجر من بعد الغد عشر صلوات[٨].

١٢ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن سعيد النقّاش قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أمّا أن في الفطر تكبيراً ولكنّه مسنون، قال: قلت: وأين هو؟ قال: في ليلة الفطر في

---

(١) الكافي ٤:١٥٣. (٢) إقبال الأعمال: ١١٤.
(٣) مكارم الأخلاق: ٢٧. (٤) الكافي ٤:١٥٥.
(٥) الفقيه ٢:١٥٦، ومجمع البيان ١٠: ٥١٨، سورة القدر.
(٦) تهذيب الأحكام ٤:١٥٥. (٧) دعائم الإسلام ١:٢٦٧.
(٨) المقنع: ٤٦.

المغرب والعشاء الآخرة وفي صلاة الفجر وصلاة العيد، ثُمَّ يقطع... الحديث(١).

١٣ ـ وفي الدعائم: روينا عن عليّ عليه السلام أنّه قال: السنّة تعجيل الفطر وتأخير السحور، والابتداء بالصلاة ـ يعني صلاة المغرب ـ قبل الفطر(٢) الحديث.

١٤ ـ وفي التهذيب: بإسناده عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: في الفطرة جرت السنّة بصاع من تمر أو صاع من زبيب، أو صاع من شعير(٣) الحديث.

١٥ ـ وفيه: بإسناده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله كره لي ستّ خصال وكرهتهنَّ للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: الرفث في الصوم(٤).

ورواه الصدوق في الأمالي بإسناده عن غياث بن إبراهيم(٥).

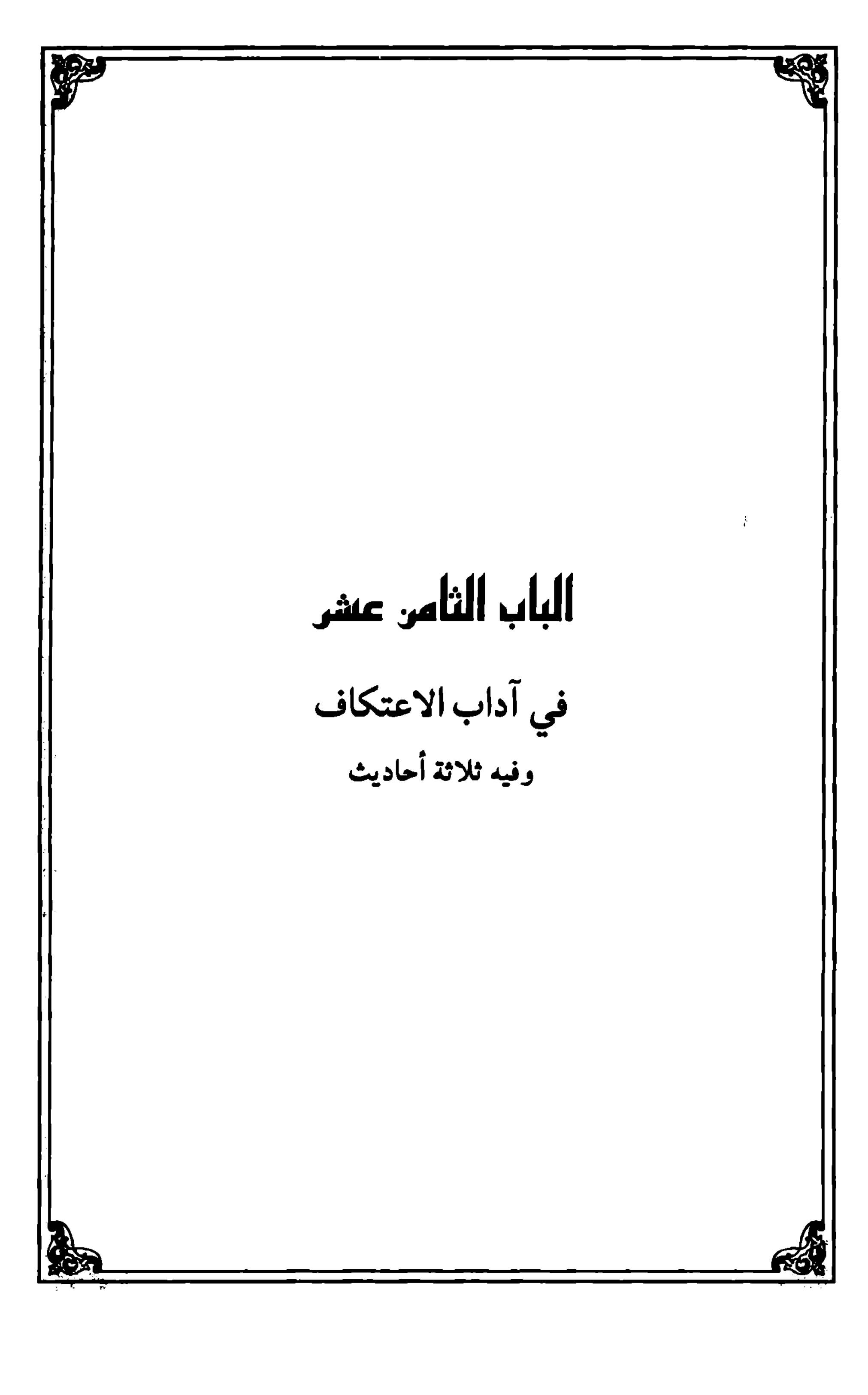
١٦ ـ وفي تحف العقول: قال للرضا عليه السلام رجل يوم الفطر: إنّي أفطرت اليوم علىٰ تمر وطين القبر، فقال عليه السلام: جمعت السنّة والبركة(٦).

١٧ ـ وفي عوارف المعارف: كان رسول الله ﷺ يفطر علىٰ جرعة من ماء أو مذقة من لبن أو تمرات(٧).

***

---

(١) تهذيب الأحكام ٣:١٣٨.
(٢) دعائم الإسلام ١:٢٨٠.
(٣) تهذيب الأحكام ٤:٨٣.
(٤) تهذيب الأحكام ٤:١٩٥.
(٥) أمالي الصدوق: ٦٠.
(٦) تحف العقول: ٤٤٨.
(٧) عوارف المعارف: ٣٠٤.



الباب الثامن عشر

في آداب الاعتكاف

وفيه ثلاثة أحاديث

١٨

باب ما نورده من سننه ﷺ في الاعتكاف

١ ـ في الفقيه: بإسناده عن داود بن الحصين عن أبي العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اعتكف رسول الله ﷺ في شهر رمضان في العشر الأُولى، ثُمَّ اعتكف في الثانية في العشر الوسطى، ثمَّ اعتكف في الثالثة في العشر الأواخر، ثمَّ لم يزل يعتكف في العشر الأواخر[١].

٢ ـ وفيه: قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كانت بدر في شهر رمضان، فلم يعتكف رسول الله ﷺ فلمّا أن كان من قابل اعتكف عشرين، عشراً لعامه، وعشراً قضاء لما فاته[٢].

أقول: وروى هذا المعنى والذي قبله الكلينيّ أيضاً[٣].

٣ ـ وفي الكافي: مسنداً عن الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر اعتكف في المسجد وضربت له قبّة من شعر، وشمّر المئزر. وقال بعضهم: واعتزل النساء؟ قال: أمّا اعتزال النساء فلا[٤].

---

(١) الفقيه ٢: ١٨٩، ودعائم الإسلام ١: ٢٨٦، والكافي ٤: ١٧٥، والمستدرك ٧: ٥٦٠.

(٢) الفقيه ٢: ١٨٤.

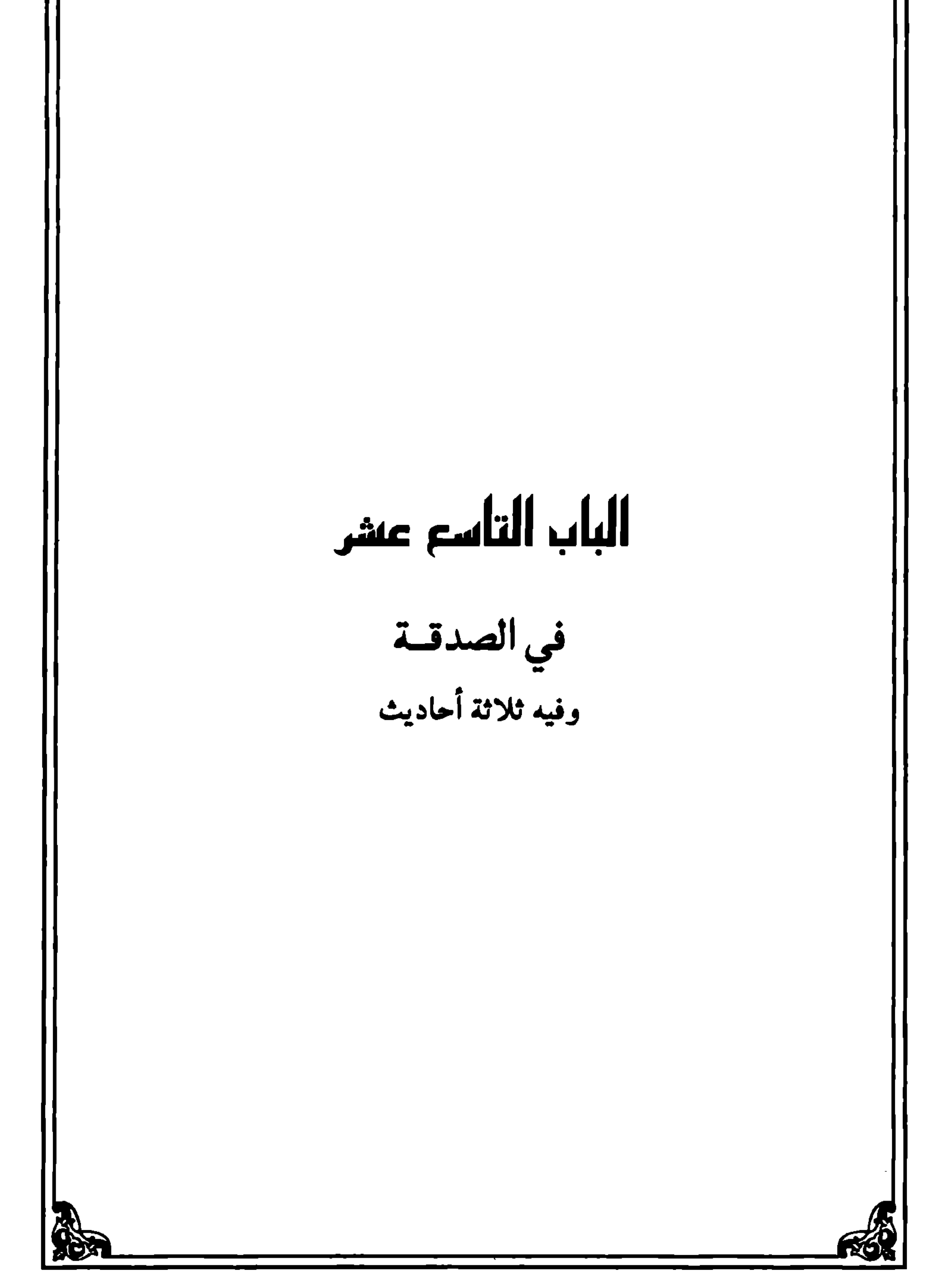
(٣) الكافي ٤: ١٧٥، والمستدرك ٧: ٥٦٠.

(٤) الكافي ٤: ١٧٥.

أقول: وهذا المعنى مرويّ في روايات كثيرة، وقد تقدّم بعضها. وقد ذكروا أنّ المراد من نفي الاعتزال: تجويز مخالطتهنّ ومعاشرتهنّ دون الجماع[1].

***

(١) الفقيه ٢: ١٨٤، وتهذيب الأحكام ٤: ٢٨٧، والاصول الستة عشر: ١١٢.



الباب التاسع عشر

في الصدقـة

وفيه ثلاثة أحاديث

١٩
باب ما نورده من سننه ﷺ
في الصدقة

١ ـ في المحاسن: في وصيّة النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام ـ إلى أن قال: ـ والسادسة: الأخذ بسنّتي في صلاتي وصيامي وصدقتي ـ إلى أن قال: ـ وأمّا الصدقة فجهدك حتّى تقول: قد أسرفت[١].

٢ ـ وفي الكافي: مسنداً عن زيد الشحّام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: ما منع رسول الله ﷺ سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلّا قال: يأتي الله به[٢].

أقول: وهذا المعنى مستفيض: بل متواتر في أخبار الخاصّة والعامّة[٣]. وقد مرّ بعض الأخبار فيه في العشرة وغيره[٤].

٣ ـ وعن السيّد ابن طاووس في المُهج: في حديث أنّه ـ يعني الصادق عليه السلام ـ قال: إنّا أهل بيت لا نرجع في معروفنا[٥] الخبر.

---

(١) المحاسن: ١٧، والكافي ٨: ٨٩، والفقيه ٤: ١٨٩، ومجموعة ورّام ٢: ٢٩٩.

(٢) الكافي ٤: ١٥. (٣) تفسير العيّاشيّ ١: ٢٦١، والمستدرك ٧: ٢٠٤.

(٤) بحارالأنوار ١٦: ٢٣٠ ـ ٢٣٢، ومكارم الأخلاق: ٢٣.

(٥) مهج الدعوات: ١٩٦.

ملحقات الباب التاسع عشر

وفيه ستة أحاديث

الملحقات

في الصدقة وآدابها

١ ـ في المكارم: عن أبي عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لست أدع ركوب الحمار مؤكّفاً، والأكل على الحصير مع العبيد، ومناولة السائل بيدي[١].

٢ ـ وفي تحف العقول: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: مروّتنا أهل البيت العفو عمّن ظلمنا وإعطاء من حرمنا[٢].

٣ ـ وفي كشف الغمّة: أنّه صلى الله عليه وآله كان أجود الناس بالخير من الريح الهابّة، يعطي فلا يبخل، ويمنح فلا يمنع[٣].

٤ ـ وفي عدّة الداعي: قال عليه السلام: إنّا لنعطي غير المستحقّ حذراً من ردّ المستحقّ[٤].

٥ ـ وفي البحار، عن دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سئل شيئاً، فاذا أراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا[٥].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٤.

(٢) تحف العقول: ٣٣.

(٣) كشف الغمّة ١:١٠.

(٤) عدّة الداعي: ١٠١.

(٥) بحارالأنوار ٣٢٧:٩٣.

٦ ـ وفي العلل: عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبيه عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام، لِمَ لَمْ يسترجع فدكاً لمّا ولّي الناس؟ فقال عليه السلام: لأنّا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم، ولا نأخذ لأنفسنا(١).

وروى هذا المعنى الإربليّ في كشف الغمّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

***

(١) علل الشرائع: ١٥٥.

(٢) كشف الغمّة ١: ٤٩٤.

الباب العشرون

في قراءة القرآن

وفيه ثمانية أحاديث

٢٠

باب ما نورده من سننه ﷺ
في قراءة القرآن

١ ـ عن الشيخ في المجالس: مسنداً عن أبي الدنيا عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ لا يحجزه عن قراءة القرآن الّا الجنابة[١].

٢ ـ وعن الطبرسي في مجمع البيان: عن أمّ سلمة أنّها قالت: كان النبيّ ﷺ يقطع قراءته آية آية[٢].

٣ ـ وعن الشيخ أبي الفتوح في تفسيره: كان ﷺ لا يرقد حتّى يقرأ المسبّحات، ويقول: في هذه السور آية هي أفضل من ألف آية، قالوا: وما المسبّحات؟ قال: سورة الحديد، والحشر، والصفّ، والجمعة، والتغابن[٣].

أقول: وروي هذا المعنى في مجمع البيان أيضاً عن العرباض بن سارية[٤].

٤ ـ وعن ابن أبي جمهور في درر اللآلئ: عن جابر قال: كان النبيّ ﷺ لا

---

(١) لم نجده في أمالي الطوسيّ، وعنه في بحارالأنوار ٨١:٦٨، و ٩٢:٢١٦، والمستدرك ١:٤٦٥.

(٢) مجمع البيان ١٠:٣٧٨، سورة المزّمّل، فيض القدير ٥:٢٣٨.

(٣) روح الجنان لأبي الفتوح الرازيّ ١١:٣٠، سورة الحديد، والدرالمنثور ٦:١٧٠، سورة الحديد، وبحارالأنوار ٩٢:٣١٢.

(٤) مجمع البيان ٩:٢٢٩، سورة الحديد.

ينام حتّى يقرأ تبارك، والم التنزيل[١].

٥ ـ وفي مجمع البيان: وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ هذه السورة «سبّح اسم ربّك الأعلى». وأوّل من قال: «سبحان ربّي الأعلى» ميكائيل عليه السلام[٢].

أقول: وروي المعنى الأول في البحار، عن السيوطيّ في الدرّ المنثور[٣].

٦ ـ وفيه: عن ابن عباس: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا قرأ «سبّح اسم ربّك الأعلى» قال: سبحان ربّي الأعلى. وكذلك روي عن عليّ عليه السلام[٤] الخبر.

٧ ـ وفي الدرّ المنثور للسيوطيّ: عن أبي أُمامة قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجّته، فكان يكثر قراءة «لا أُقسم بيوم القيامة» فإذا قال: «أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى»[٥] وسمعته يقول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين[٦].

أقول: وفي هذا المعنى روايات أُخر مع اختلاف ما فيما كان يقوله صلى الله عليه وآله[٧].

٨ ـ وفيه: عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تلا هذه الآية «ونفس

---

(١) لا يوجد لدينا، ووجدناه في مجمع البيان ٨:٣٢٥، وبحارالأنوار ٩٢:٣١٦ نقلاً عن لدرالمنثور.

(٢) مجمع البيان ١٠:٤٧٢ ـ ٤٧٣، سورة الأعلى.

قال العلّامة الأُستاذ رحمه الله في تفسيره الميزان: أخبار أُخر في ما كان يقوله صلى الله عليه وآله عند تلاوة القرآن أو عند تلاوة سورة أو آيات مخصوصة، من أرادها فعليه بمظانها.

وله صلى الله عليه وآله خطب وبيانات يرغب فيها ويحث على التمسك بالقرآن والتدبر فيه والاهتداء بهدايته والاستنارة بنوره، وكان صلى الله عليه وآله أولى الناس بما يندب إليه من الكمال وأسبق الناس وأسرعهم إلى كل خير وهو القائل في الرواية المشهورة: شيّبتني سورة هود، وقد روي عن ابن مسعود قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أتلو عليه شيئاً من القرآن، فقرأت عليه من سورة يونس حتّى إذا بلغت قوله تعالى: «وردّوا إلى الله مولاهم الحق» الآية، رأيته وإذا الدمع تدور في عينيه الكريمتين (الميزان ٦:٣٣٨). (٣) بحارالأنوار ٩٢:٣٢٢، والدرالمنثور ٦:٣٣٧.

(٤) مجمع البيان ١٠:٤٧٣، سورة الأعلى. (٥) القيامة: ٤٠.

(٦) الدرّالمنثور ٦:٢٩٦، سورة القيامة، وعنه في بحارالأنوار ٩٢:٢١٩.

(٧) راجع بحارالأنوار ٩٢:٢١٩ ـ ٢٢٠.

وما سوّاها* فألهمها فجورها وتقواها»(١) وقف ثمَّ قال: «اللّهمَّ آتِ نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها» قال: وهو في الصلاة(٢).

***

(١) الشمس: ٧ و ٨.

(٢) الدرّالمنثور ٦:٣٥٦، سورة الشمس، وبحارالأنوار ٩٢:٢٢٠.

ملحقات الباب العشرين

وفيه خمسة عشر حديثاً

الملحقات

في قراءة القرآن وآدابها

١ ـ في البحار عن الذكرى: عن أبي سعيد الخدريّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(١).

٢ ـ في تفسير العيّاشيّ: عن زيد بن عليّ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن(٢).

٣ ـ وفي الدعوات للراوندي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أمرني جبرئيل أن أقرأ القرآن قائماً(٣) الحديث.

٤ ـ وفي مجمع البيان: عن أنس قال: كان صلى الله عليه وآله يمدّ صوته(٤).

٥ ـ وفي الكافي: عن عبدالله بن فرقد والمعلّى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبيّ(٥).

وفي بعض الروايات ما يدلّ علىٰ جواز سائر قراءات السبع كما في

---

(١) بحارالأنوار ٨٥:٥.

(٢) تفسير العيّاشيّ ٢:٢٩٥، سورة الاسراء، وبحارالأنوار ٩٢:٣٢٦، وتفسير فرات الكوفي: ٨٥، وعنه في المستدرك ٤:١٨٥.

(٣) الدعوات: ٤٧، وعنه في المستدرك ٤:٤٢٧.

(٤) مجمع البيان ١٠:٣٧٨، سورة المزّمل. (٥) الكافي ٢:٦٣٤.

الخصال[١].

٦ ـ وفي مجمع البيان ـ في تفسير سورة «التين» ـ: عن مقاتل، قال قتادة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ختم السورة قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين[٢].

٧ ـ وفي الدرّ المنثور: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا قرأ هذه الآية «أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى»[٣] قال: سبحانك اللّهمَّ وبلى[٤].

ورواه الشيخ الطوسي في تفسيره «التبيان» عن قتادة وعن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام[٥].

٨ ـ وفي مجمع البيان ـ في تفسير هذه الآية «وما تكونُ في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلاّ كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزُبُ عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين»[٦] ـ قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً شديداً[٧].

٩ ـ وفي مجمع البيان ـ في ذيل سورة الاخلاص ـ: إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كلّ آية من هذه السورة[٨].

١٠ ـ وفي الدرّ المنثور: أخرج أحمد وابن الضريس والبيهقي عن عائشة قالت: كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الليل فيقرأ صلى الله عليه وآله بالبقرة، وآل عمران، والنساء، فإذا مرّ بآية فيها استبشار دعا ورغب، وإذا مرّ بآية فيها تخويف دعا واستعاذ[٩].

١١ ـ وفي ثواب الأعمال بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضته أعاذه الله من أن

---

(١) الخصال: ٣٥٨.
(٢) مجمع البيان ١٠:٥١٢، سورة التين.
(٣) القيامة: ٤٠.
(٤) الدرالمنثور ٦:٢٩٦، سورة القيامة، وعنه في بحارالأنوار ٩٢:٢١٩.
(٥) التبيان ١٠:٢٠٣، سورة القيامة.
(٦) يونس: ٦١.
(٧) مجمع البيان ٥:١١٦، سورة يونس.
(٨) مجمع البيان ١٠:٥٦٧، سورة الاخلاص.
(٩) الدرّ المنثور ١:١٨، سورة البقرة.

يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النـار، وأدخـله الله الجـنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما لأنّهما للنبيّ صلى الله عليه وآله[١].

١٢ ـ وفي الميزان عن الدرّ المنثور: عن ابن عبّاس قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أُنزل عليه القرآن تعجّل بقراءته ليحفظه، فنزلت هذه الآية «لاتحرك به لسانك»[٢].

١٣ ـ وفيه: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك إذا أتاه جبرئيل أطرق ـ وفي لفظ: استمع ـ، فإذا ذهب قرأ كما وعده الله[٣].

١٤ ـ وفيه: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعلم ختم سورة حتّى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم[٤].

١٥ ـ وفي تفسير القميّ: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد في الحجر ويقرأ القرآن[٥].

***

---

(١) ثواب الأعمال: ١٤٦.

(٢) الدرّ المنثور ٦:٢٨٩، سورة القيامة، والميزان ٢٠:١١٦، سورة الواقعة.

(٣) الدرّ المنثور ٦:٢٨٩، سورة القيامة، الميزان ٢٠:١١٦، سورة الواقعة.

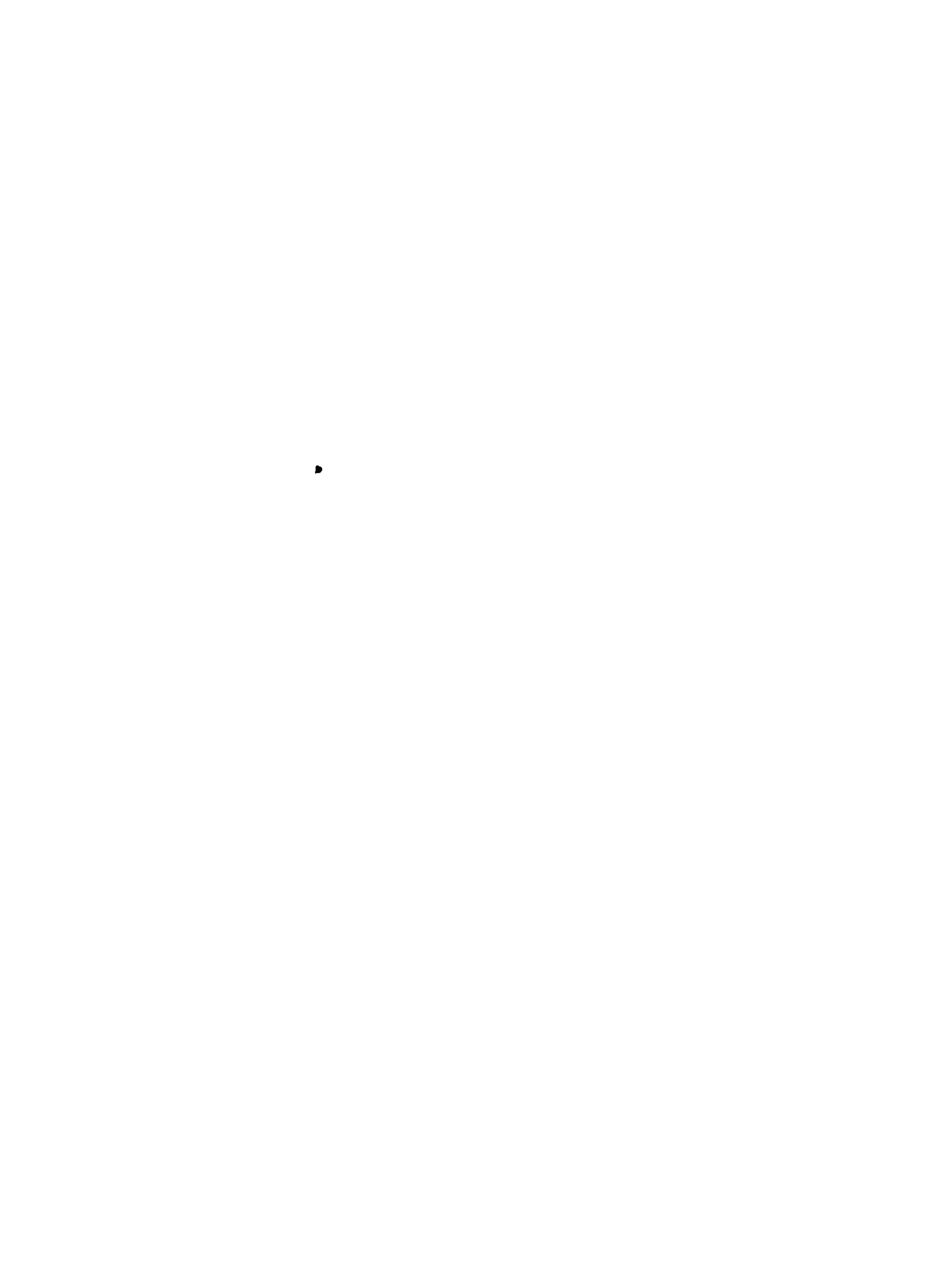
(٤) الدرّ المنثور ٦:٢٨٩، سورة القيامة، والميزان ٢٠:١١٦، سورة الواقعة.

(٥) تفسير القمّي ٢:٣٩٣، سورة المدثر، وبحار الأنوار ٩:٢٤٥.

الباب الحادي والعشرون

في الدعاء وآدابه

وفيه تسعة وخمسون حديثاً



٢١

باب ما نورده من سننه ﷺ
في أدعيته وأذكاره ولواحقها

١ ـ عن القطب في دعواته: عن النبيّ ﷺ قال: أمرني جبرئيل أن أقرأ القرآن قائماً، وأن أحمده راكعاً، وأن أُسبّحه ساجداً، وأن أدعوه جالساً[١].

٢ ـ وعن أحمد بن الفهد في عدّة الداعي قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين[٢].

أقول: ورواه الشيخ في المجالس والأخبار مسنداً عن محمَّد وزيد ابني عليّ ابن الحسين عن أبيهما عن الحسين عليه السلام[٣].

دعاؤه إذا نظر في المرآة

٣ ـ في الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنَّ رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: الحمد لله الذي أكمل خلقي، وأحسن

---

(١) الدعوات: ٤٧، والمستدرك ٤:٤٢٧. (٢) عدّة الداعي: ١٩٦.

(٣) أمالي الطوسي ٢:١٩٨ (لم يرد في المصدر عن الحسين عليه السلام)، ومكارم الأخلاق: ٢٦٨، ومجموعة ورّام: ٣٢٠.

صورتي، وزان منّي ماشان من غيري، وهداني للاسلام، ومنّ عليّ بالنبوّة[١].

٤ ـ وعن الشيخ أبي الفتوح في تفسيره: عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: الحمد لله الّذي أحسن خَلقي وخُلقي، وزان منّي ماشان من غيري[٢].

دعاؤه إذا استوى علىٰ راحلته

٥ ـ في غوالي اللئالي: عن النبيّ ﷺ: كان إذا استوى علىٰ راحلته خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً، ثمَّ قال: سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، اللّهمَّ إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتّقوى ومن العمل ما ترضى، اللّهمَّ هوّن علينا سفرنا وأطو عنّا بعده، اللّهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهمَّ إنّي أعوذبك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال. فإذا رجع قال: آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون[٣].

دعاؤه بالليل في السفر

٦ ـ في الغوالي: عن النبيّ ﷺ: إذا كان في سفر فأقبل الليل قال: «أرض ربّي وربّك الله، أعوذ من شرّك وشرّ ما فيك وشرّ ما يدبّ عليك، وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحيّة والعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد[٤].

دعاؤه إذا لبس ثوباً جديداً

٧ ـ في المكارم: عن النبيّ ﷺ أنّه كان إذا لبس ثوباً جديداً قال: الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي وأتجمّل به في الناس[٥].

---

(١) الجعفريات: ١٨٦.

(٢) تفسير روح الجنان ١:٢٦، ونقله النوري في المستدرك ٥:٣٠٧.

(٣) عوالي اللئالي ١:١٤٥، والمستدرك ٨:١٣٧، مجمع البيان ٩:٤١، سورة الزخرف، وبحارالأنوار ٧٦:٢٩٣.

(٤) عوالي اللئالي ١:١٥٦، والمستدرك ٨:٢٤٥.

(٥) مكارم الأخلاق: ٣٦، ودعائم الإسلام ٢:١٥٧، وكشف الغمّة ١:١٦٤.

أقول: وروى قريباً منه مفيد الدين الطوسي في الأمالي مسنداً عن أبي مطر، وكذا في البحار عن المناقب عن أبي مطر[١].

٨ ـ وفيه: وكان ﷺ إذا نزعه نزعه من مياسره أوّلاً وكان من فعله إذا لبس الثوب الجديد حمد الله ثُمَّ يدعو مسكيناً فيعطيه خلقانه، ثُمَّ يقول: ما من مسلم يكسو مسلماً من سمل ثيابه ـ لا يكسوه إلّا لله عزَّوجلَّ ـ إلّا كان في ضمان الله وحرزه وخيره، ما واراه حيّاً وميّتاً[٢].

٩ ـ وفيه: وكان ﷺ إذا لبس ثيابه واستوى قائماً قبل أن يخرج قال: اللهمَّ بك استترت وإليك توجّهت وبك اعتصمت وعليك توكّلت، اللّهمَّ أنت ثقتي وأنت رجائي، اللّهمَّ اكفني ما أهمّني وما لا أهتمّ به وما أنت أعلم به منّي عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك ولا إله غيرك، اللّهمَّ زوِّدني التقوى واغفرلي ذنبي ووجّهني للخير حيث ما توجّهت. ثُمَّ يندفع لحاجته[٣].

دعاؤه إذا قام من مجلسه

١٠ ـ عن الغزاليّ في الإحياء: وكان إذا قام من مجلسه قال: سبحانك اللّهمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك[٤].

دعاؤه إذا دخل المسجد وإذا خرج

١١ ـ عن الشيخ في المجالس: مسنداً عن عبدالله بن الحسن عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن عليّ عليه‌السلام: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: اللّهمَّ افتح لي أبواب رحمتك. فإذا خرج قال: اللّهمَّ افتح لي أبواب رزقك[٥].

١٢ ـ وعن الطبري في كتاب الإمامة: مسنداً عن عبدالله بن الحسن عن فاطمة الصغرى عن أبيها الحسين عن فاطمة الكبرى ابنة رسول الله صلوات الله

---

(١) أمالي الطوسي ١:٣٩٨، وبحارالأنوار ١٦:٢٥١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٦.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٦.

(٤) إحياء علوم الدين ٢:٣٦٧.

(٥) أمالي الطوسي ٢:٢٠٩.

عليهم أجمعين: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا دخل المسجد يقول: بسم الله، اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، واغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج يقول: بسم الله، اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك[١].

دعاؤه إذا آوى إلى فراشه

١٣ ـ في المكارم: كان إذا آوى إلى فراشه اضطجع علىٰ شقّه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن ثُمَّ يقول: اللّهمّ قني عذابك يوم تبعث عبادك[٢].

١٤ ـ وفيه: كان له ﷺ أصناف من الدعوات يدعو بها إذا أخذ مضجعه ـ إلى أن قال: ـ وكان يقول عند منامه: بسم الله أموت وأحيا وإلى الله المصير، اللّهمّ آمن روعتي، واستر عورتي، وأدِّ عني أمانتي[٣].

١٥ ـ وفيه: كان ﷺ يقرأ آية الكرسي عند منامه ويقول: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ عفريتاً من الجنّ يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي[٤].

دعاؤه إذا وضعت المائدة

١٦ ـ في الكافي: مسنداً عن أحمد بن الحسن الميثميّ رفعه قال: كان رسول الله ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال: سبحانك اللّهمّ ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللّهمّ أوسع علينا وعلىٰ فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات[٥].

١٧ ـ وفي المكارم قال: كان النبيّ ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال: بسم الله، اللّهمّ اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنّة[٦].

---

(١) دلائل الإمامة: ٧، وبحارالأنوار ٢٣:٨٤، والمستدرك ٣٩٤:٣.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٨، والمستدرك ٤٦:٥.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٨.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٨، والكافي ٥٣٦:٢.

(٥) الكافي ٢٩٣:٦.

(٦) مكارم الأخلاق: ٢٧.

دعاؤه إذا وضع يده على الطعام

١٨ ـ وفي المكارم قال: وكان صلى الله عليه وآله إذا وضع يده على الطعام قال: بسم الله، بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه[١].

دعاؤه إذا رفعت المائدة

١٩ ـ في الكافي: مسنداً عن إبراهيم بن مهزم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رفعت المائدة قال: اللّهمَّ أكثرت وأطبت وباركت فأشبعت وأرويت، الحمد لله الذي يُطعِمُ ولا يُطعَم[٢].

دعاؤه عند الطعام وشرب اللبن

٢٠ ـ في الكافي: مسنداً عن عبدالله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً إلّا قال: اللّهمَّ بارك لنا فيه وأبدلنا به خيراً منه، إلّا اللّبن فانّه كان يقول: اللّهمَّ بارك لنا فيه وزدنا منه[٣].

أقول: وروى هذا المعنى أيضاً هو، والبرقي بطرق أُخرى[٤].

٢١ ـ وفي الإقبال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول إذا أكل بعض اللّقمة: اللهمَّ لك الحمد أطعمت وأسقيت وروَّيت، فلك الحمد غير مكفور ولا مودّع ولا مستغنىً عنك[٥].

دعاؤه إذا رأى فاكهة جديدة

٢٢ ـ عن الصدوق في المجالس: مسنداً عن وهب عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبّلها ووضعها على عينيه وفمه، ثُمّ قال: اللّهمَّ كما أريتنا أوَّلها في عافية فأرنا آخرها في عافية[٦].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٧ و ١٤٣.
(٢) الكافي ٦:٢٩٤، والمحاسن: ٤٣٦.
(٣) الكافي ٦:٣٣٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٣٨.
(٤) المحاسن: ٤٣٧.
(٥) إقبال الأعمال: ١١٦ س ٢٤.
(٦) أمالي الصدوق: ٢١٩.

أقول: ورواه الطبرسي في المكارم بحذف «وفمه»، وفي كتاب معاذ الجوهريّ مسنداً عن ابن أبي عمير عن أبي عبدالله عليه السلام مثل ذلك: لكن بحذف لفظ «في عافية» الأوّل[1].

دعاؤه عند دخول المتوضّأ

٢٣ ـ في الفقيه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد دخول المتوضّأ قال: اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الرِّجس النّجس الخبيث المخبث الشيطان، اللّهمّ أمط عنّي الأذى وأعذني من الشيطان الرجيم.

وإذا استوى جالساً للوضوء قال: اللّهمّ اذهب عنّي القذى والأذى، واجعلني من المتطّهرين.

وإذا تزحّر [انزجر] قال: اللّهمّ كما أطعمتنيه طيّباً في عافية فأخرجه منّي خبيثاً في عافية.

وكان ﷺ إذا دخل الخلاء يقول: الحمد لله الحافظ المؤدّي.

فإذا خرج مسح بطنه وقال: الحمد لله الذي أخرج عنّي أذاه، وأبقى فيَّ قوّته، فيالها من نعمة لا يقدّر القادرون قدرها[2].

دعاؤه إذا مرّ بالقبور

٢٤ ـ عن ابن قولويه في الكامل: بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ بقبور قوم مؤمنين قال: «السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[3].

دعاؤه عند زيارة القبور

٢٥ ـ عن ابن قولويه في الكامل: بإسناده عن صفوان الجمّال قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كلّ

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٧٠. (٢) الفقيه ١: ٢٣ و ٢٥.

(٣) كامل الزيارات: ٣٢٢، والفقيه ١: ١٧٩.

عشيّة خميس إلى بقيع المدنيين فيقول ـ ثلاثاً ـ: «السلام عليكم يا أهل الديار، و ـ ثلاثاً ـ رحمكم الله»[١] الحديث.

دعاؤه إذا ورد عليه ما يسرّه أو ما يغمّه

٢٦ ـ في الكافي: مسنداً عن المثنّى الحنّاط عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرّه قال: الحمد لله على هذه النعمة. وإذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال: الحمد لله على كلّ حال[٢].

دعاؤه إذا رأى ما يحبّ

٢٧ ـ في المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى ما يحبّ قال: الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات[٣].

أقول: ورواه الشيخ في الأمالي: مسنداً عن الفرّاء عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام[٤].

ذكره عند استماع الأذان

٢٨ ـ في الدعائم: ورويناعن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا سمع المؤذّن قال كما يقول فاذا قال: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فاذا انقضت الإقامة قال: اللهمَّ ربَّ هذه الدعوة التامّة والصلاة القائمة أعط محمّداً سؤله يوم القيامة، وبلّغه الدرجة الوسيلة من الجنّة، وتقبّل شفاعته في اُمّته[٥].

ذكره في آخر المغرب

٢٩ ـ في الجعفريات: باسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام أنَّ

---

(١) كامل الزيارات: ٣٢٠، وبحارالأنوار ١٠٢: ٢٩٦.

(٢) الكافي ٢: ٩٧، وقريب منه في أمالي الطوسي ١: ٤٩.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٩. (٤) أمالي الطوسي ١: ٤٩.

(٥) دعائم الإسلام ١: ١٤٥، وفيض القدير ٥: ١٤٣.

رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعة الثالثة من المغرب: «ربّنا لا تُزغ قُلوبنا بعد إذ هديتنا وَهب لنا من لدُنك رحمة إنّك أنت الوهّاب»[١].

ذكره ودعاؤه في قنوت الوتر

٣٠ ـ في الفقيه: وكان رسول الله ﷺ يستغفر في الوتر سبعين مرَّة ويقول: «هذا مقام العائذ بك من النار» سبعاً[٢].

٣١ ـ وفيه: كان النبيّ ﷺ يقول في قنوت الوتر: اللهمَّ اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرّ ما قضيت، إنّك تقضي ولا يُقضي عليك، سبحانك ربّ البيت، أستغفرك وأتوب إليك، وأؤمن بك وأتوكّل عليك، ولا حول ولا قوّة إلّا بك يا رحيم[٣].

دعاؤه عند الإفطار

٣٢ ـ في الكافي: مسنداً عن السكونيّ عن جعفر عن آبائه عليهم السلام: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللّهمَّ لك صمنا، وعلىٰ رزقك أفطرنا، فتقبّله منّا، ذهب الظمأ وابتلّت العروق وبقي الأجر»[٤].

أقول: في عدَّة من الروايات ما يقرب من ذلك[٥].

دعاؤه بعد الصلاة

٣٣ ـ في مجموعة الشهيد، نقلاً من كتاب فضل بن محمَّد الأشعريّ: عن مسمع

(١) الجعفريات: ٤١، الآية ٨ من سورة آل عمران.

(٢) الفقيه ١:٤٨٩، وتفسير العيّاشيّ ١:١٦٥، سورة آل عمران، بالمعنى.

(٣) الفقيه ١:٤٨٧، وبحارالأنوار ٨٧: ٢٠٥.

(٤) الكافي ٤:٩٥، وتهذيب الأحكام ٤:٢٠٠، والفقيه ٢:١٠٦، ومكارم الأخلاق: ٢٧، والجعفريات: ٦٠، وفيض القدير ٥:١٠٧.

(٥) راجع وسائل الشيعة ٧:١٠٦.

عن أبي بكر الحضرميّ عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذا فرغ من الشهادتين وسلّم تربّع ووضع يده اليمنى علىٰ رأسه ثُمَّ قال: بسم الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشّهادة الرحمن الرحيم صلِّ علىٰ محمَّد وآل محمَّد وأذهب عنّي الهمَّ والحَزَن(١).

أيضاً دعاؤه بعد الصلاة

٣٤ ـ في الكافي: مسنداً عن محمَّد بن الفرج قال: كتب إليّ أبو جعفر ابن الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ إلى أن قال ـ: وكان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول إذا فرغ من صلاته: اللّهمَّ اغفرلي ما قدَّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، وإسرافي على أمري [نفسي خ] وما أنت أعلم به منّي، اللّهمَّ أنت المقدّم والمؤخّر لا إله الّا أنت بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين ما علمت الحياة خيراً لي فأحيني، وتوفّني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللّهمَّ إنّي أسألك خشيتك في السرّ والعلانية، وكلمة الحقّ في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لاينفد، وقرَّة عين لا ينقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وبركة الموت بعد العيش، وبرد العيش بعد الموت، ولذَّة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك، من غير ضرّاء مضرَّة ولا فتنة مضلّة، اللّهمَّ زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديّين. اللّهمَّ اهدنا فيمن هديت، اللّهمَّ إنّي أسألك عزيمة الرشاد، والثبات في الأمر والرشد، وأسألك شكر نِعَمِك، وحسن عافيتك، وأداء حقّك، وأسألك يا ربِّ قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأستغفرك لما تعلم، وأسألك خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم، فإنّك تعلم ولا نعلم، وأنت علّام الغيوب(٢).

دعاؤه بعد نافلة الصبح

٣٥ ـ في الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان إذا صلّى ركعتين قبل صلاة الغداة اضطجع على شقّه الأيمن

---

(١) نقله النوريّ في المستدرك ٥: ٥٢.
(٢) الكافي ٢: ٥٤٨، وبحارالأنوار ٨٦: ٢.

وجعل يده اليمنى تحت خدّه اليمنى، ثُمَّ قال: «استمسكت بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها، واستعصمت بحبل الله المتين، أعوذ بالله من فورة العرب والعجم، وأعوذ بالله من شرِّ شياطين الإنس والجنِّ، توكّلت على الله، طلبت حاجتي من الله، حسبي الله ونعمَ الوكيل، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[١].

دعاؤه بعد صلاة الصبح

٣٦ ـ عن مفيد الدين في المجالس: مسنداً عن أبي برزة الأسلميّ عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الصبح رفع صوته حتّى يسمع أصحابه، يقول: اللّهمَّ أصلح لي ديني الذي جعلته لي عصمة (ثلاث مرّات) اللّهمَّ أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي (ثلاث مرّات) اللّهمَّ أصلح لي آخرتي الّتي جعلت إليها مرجعي (ثلاث مرّات) اللّهمَّ إنّي أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من نقمتك (ثلاث مرّات) اللّهمَّ إنّي أعوذ بك لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدّ[٢].

٣٧ ـ وعن القطب في دعواته: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة قال: اللّهمَّ متّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين منّي، وأرني ثاري من عدوّي[٣].

ذكره بعد صلاة الصبح

٣٨ ـ عن السيّد ابن طاووس في الإقبال: مسنداً عن جعفر بن محمَّد عن أبيه في حديث قال عليه السلام: وقد كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة استقبل القبلة بوجهه إلى طلوع الشمس يذكر الله عزَّوجلَّ، ويتقدَّم علي بن أبي طالب عليه السلام خلف النبيّ ﷺ بوجهه فيستأذنون في حوائجهم، وبذلك أمرهم رسول الله ﷺ[٤] الخبر.

---

(١) الجعفريات: ٣٤، والمستدرك ٥: ١٠٦.

(٢) أمالي الطوسي ١: ١٥٨، وبحارالأنوار ٨٦: ١٣٤.

(٣) نقله المجلسيّ في بحارالأنوار ٨٦: ١٣٠.

(٤) إقبال الأعمال: ٣٢٠، وبحار الأنوار ٣٥: ٢٨٩.

دعاؤه بعد صلاة الظهر

٣٩ ـ عن السيّد ابن طاووس في الإقبال: مسنداً عن الهادي عن آبائه عن أبي عبدالله عن أمير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله ﷺ قال: كان من دعائه عقيب صلاة الظهر: لا إله إلّا الله العظيم الحليم، لا إله إلّا الله ربُّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، اللّهمَّ إنّي أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كلّ خير والسّلامة من كلّ إثم، اللّهمَّ لا تدع لي ذنباً إلّا غفرته، ولا همّاً إلّا فرَّجته، ولا كرباً إلّا كشفته، ولا سقماً إلّا شفيته، ولا عيباً إلّا سترته، ولا رزقاً إلّا بسطته، ولا خوفاً إلّا آمنته، [ولا دَيناً إلّا قضيته] ولا سوءً إلّا صرفته، ولا حاجة هي لك رضا ولي فيها صلاح إلّا قضيتها، يا أرحم الرّاحمين، آمين ربّ العالمين[١].

دعاؤه في سجوده

٤٠ ـ في البحار: مسنداً عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا وضع وجهه للسجود [يقول:] اللّهمَّ مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي، فاغفر لي ذنوبي يا حيّاً لا يموت[٢].

دعاؤه إذا أراد الانصراف من صلاته

٤١ ـ في الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام أنَّ رسول الله ﷺ إذا أراد الانصراف من الصلاة مسح جبهته بيده اليمنى، ثُمَّ يقول: اللّهمَّ لك الحمد لا إله إلّا أنت عالم الغيب والشهادة، اللّهمَّ أذهب عنّا الهمَّ والحَزَن والفِتن ما ظهر منها وما بطن. وقال: ما من أحد من أُمّتي يفعل ذلك إلّا أعطاه عزَّوجلَّ ما سأل[٣].

أقول: وروى السيّد ابن طاووس في فلاح السائل عن كتاب مسمع كردين قريباً منه[٤].

---

(١) لم نعثر عليه في الإقبال، لكن رواه السيّد في فلاح السائل: ١٧١، والمستدرك ٥: ٩٤.
(٢) بحارالأنوار ٨٦: ٢١٧.
(٣) الجعفريات: ٤٠.
(٤) فلاح السائل: ١٨٧.

دعاؤه في أثر الصلاة

٤٢ ـ في كنز الكراجكيّ: مسنداً عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يدعو في أثر الصلاة فيقول: «اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع، اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من هؤلاء الأربع»[١].

صلاته ودعاؤه أوّل السنة

٤٣ ـ وعن السيّد ابن طاووس في الإقبال: مسنداً عن محمّد بن الفضيل الصيرفيّ قال: حدَّثنا عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن جدّه عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي أوَّل يوم من المحرّم ركعتين، فإذا فرغ رفع يديه ودعا بهذا الدعاء ثلاث مرّات: اللّهمَّ أنت الإله القديم، وهذه سنة جديدة، فأسألك فيها العصمة من الشيطان،والقوَّة على هذه النفس الأمّارة بالسوء،والاشتغال بما يقرّبني إليك، يا كريم، يا ذاالجلال والاكرام، ياعماد من لا عماد له، يا ذخيرة من لاذخيرة له، يا حِرز من لا حِرز له، يا غياث من لا غياث له، يا سند من لا سند له، يا كنز من لا كنز له، يا حَسَن البلاء يا عظيم الرجاء، يا عزّ الضعفاء، يا منقذ الغرقى، يا منجي الهلكى، يا منعم، يا مجمل، يا مفضل، يا محسن، أنت الذي سجد لك سواد الليل، ونور النهار، وضوء القمر، وشعاع الشمس، ودويُّ الماء، وحفيف الشجر، يا الله لا شريك لك، اللّهمَّ اجعلنا خيراً ممّا يظنّون، واغفر لنا ما لا يعلمون، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم، آمنّا به، كلّ من عند ربّنا، وما يذكّر إلّا أُولوالألباب، ربّنا لا تُزغ قلوبنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب[٢].

دعاؤه ليلة النصف من شعبان

٤٤ ـ وعن السيّد ابن طاووس في الإقبال: في أعمال ليلة النصف من شعبان ـ إلى أن قال: ـ وكان رسول الله ﷺ يدعو فيها ويقول: اللّهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به رضوانك، ومن اليقين ما

(١) كنزالفوائد ١: ٣٨٥، وبحارالأنوار ٨٦: ١٨.

(٢) إقبال الأعمال: ٥٥٣.

يهون علينا به مصيبات الدنيا، اللّهمَّ متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوَّتنا ما أحـييتنا، واجعله الوارث منّا، واجعل ثارنا علىٰ من ظَلَمنا، وانصرنا علىٰ من عادانـا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسـلّط علينا من لا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين(١).

عمل آخر له ليلة النصف من شعبان

٤٥ ـ في الإقبال: بروايته عن جدّه أبي جعفر الطوسي عن بعض نساء النبيّ، قالت: كان رسول الله ﷺ في ليلته التي كان عندي فـيها، فـانسل مـن لحـافي فانتبهت، فدخلني ما يدخل النساء من الغيرة، فظننت أنّه في بعض حجر نسائه، فاذا أنا به كالثوب الساقط علىٰ وجه الأرض ساجداً على أطراف أصابع قدميه وهو يقول: أصبحت إليك فقيراً خائفاً مستجيراً فلا تبدّل اسمي ولا تغيّر جسمي ولا تجتهد بلائي واغفرلي.

ثُمَّ رفع رأسه وسجد الثانية فسمعته يقول: سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بذلك فؤادي، هذه يداي بما جنيت علىٰ نفسي، يا عظيم تُرجى لكلّ عظيم اغفرلي ذنبي العظيم فإنّه لا يغفر الذّنب العظيم إلّا العظيم.

ثمَّ رفع رأسه وسجد في الثالثة، فسمعته يقول: أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، أنت كما أثنيت علىٰ نَفسك وفوق ما يقول القائلون.

ثُمَّ رفع رأسه وسجد له الرابعة فقال: اللّهمَّ إنّي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقَت له السماوات والأرض، وقشعت به الظلمات، وصلح به أمر الأوّلين والآخرين، أن يحلّ عليَّ غضبك أو ينزل عليَّ سخطك، أعوذ من زوال نـعمتك وفـجأة نـقمتك وتحويل عافيتك وجميع سخطك، لك العتبى فيما استطعت ولا حول ولا قوّة إلّا بك.

---
(١) إقبال الأعمال: ٦٩٩ ـ ٧٠٠.

قالت: فلمّا رأيت ذلك منه تركته وانصرفت نحو المنزل فألخذني نَفَس عال، ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ اتّبعني فقال: ما هذه النَفَس العالي؟ قالت: قلت: كنت عندك يا رسول الله، فقال: أتدرين أيّ ليلة هذه، هذه ليلة النصف من شعبان، فيها تنسخ الأعمال، وتقسم الأرزاق، وتكتب الآجال، ويغفر الله تعالى إلّا لمشرك أو شاحن، أو قاطع رحم، أو مدمن مسكر، أو مصرّ علىٰ ذنب، أو شاعر، أو كاهن(١).

أقول: وروي أيضاً في الإقبال عن جدّه أبي جعفر الطوسي عن حمّاد عن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام مثل الحديث والدعاء فيه يختلف مع ما في هذا الحديث اختلافاً تامّاً(٢).

وروى أيضاً الزمخشريّ هذا المعنى في الفائق ولم يذكر الدعاء(٣).

دعاؤه عند رؤية الهلال

٤٦ ـ عن الشيخ في الأمالي: مسنداً عن محمّد بن الحنفيّة عن عليّ عليه السلام قال: كان النبيّ ﷺ إذا نظر إلى الهلال رفع يديه ثُمَّ قال: بسم الله، اللّهمَّ أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربّي وربّك الله(٤).

أقول: وهنا روايات أُخر فيما يقرب من هذا(٥).

دعاؤه عند رؤية هلال شهر رمضان

٤٧ ـ عن السيّد ابن طاووس في كتاب عمل شهر رمضان: عن محمّد بن الحنفيّة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا استهلّ هلال شهر رمضان استقبل القبلة بوجهه، وقال: اللّهمَّ أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، والعافية المجلّلة، ودفاع الاسقام، والعون على الصلاة والصيام وتلاوة

---

(١) إقبال الأعمال: ٧٠٢.
(٢) إقبال الأعمال: ٧٠٢.
(٣) لم نعثر عليه في الفائق.
(٤) أمالي الطوسي ٢: ١٠٩.
(٥) راجع وسائل الشيعة ٧: ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

القرآن، اللّهمّ سلّمنا لشهر رمضان، وتسلّمه منّا، وسلّمنا فيه، حتّى ينقضي عنّا شهر رمضان وقد عفوت عنّا وغفرت لنا ورحمتنا[١].

ذكره كلّ يوم

٤٨ ـ في الكافي: مسنداً عن أبي الحسن الأنباريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله في كلّ يوم ثلاثمائة مرّة وستين مرّة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً علىٰ كلّ حال[٢].

٤٩ ـ وفيه: مسنداً عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في ابن آدم ثلاثمائة وستّين عرقاً، منها مائة وثمانون متحركة، ومنها مائة وثمانون ساكنة، فلو سكن المتحرّك لم ينم، ولو تحرك الساكن لم ينم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال: الحمد لله كثيراً علىٰ كلّ حال ـ ثلاثمائة وستّين مرّة ـ وإذا أمسى مثل ذلك[٣].

٥٠ ـ وعن الشيخ في المجالس والأخبار: مسنداً عن سبرة بن يعقوب عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله في كلّ يوم إذا أصبح وطلعت الشمس يقول: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً طيّباً علىٰ كلّ حال. يقول ثلاثمائة وستّين مرّة شكراً[٤].

ذكره صباحاً ومساءً

٥١ ـ عن القطب الراونديّ: روي أنّه لمّا حمل عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد همّ بضرب عنقه، فوقّفه بين يديه وهو يكلّمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعليّ عليه السلام يجيبه حيثما يكلّمه وفي يده مسبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلّم، فقال له يزيد: أنا أكلّمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك

---

(١) إقبال الأعمال: ١٧، والكافي ٤:٧٠، والفقيه ٢:١٠٠، وتهذيب الأحكام ٤:١٩٦.

(٢) الكافي ٢:٥٠٣. (٣) الكافي ٢:٥٠٣.

(٤) أمالي الطوسي ٢:٢١٠، ومجموعة ورّام: ٣٢٢، وبحارالأنوار ٨٦:٢٦٦ نقلاً عن المكارم، و ٩٣:٢١٦.

فكيف يجوز ذلك؟ فقال عليه السلام: حدَّثني أبي عن جدّي أنّه كان إذا صلّى الغداة وانفتل لا يتكلّم حتّى يأخذ سبحة بين يديه فيقول:

اللّهمّ إنّي أصبحت أُسبّحك وأُمجّدك وأحمدك وأُهلّلك بعدد ما ادير به سبحتي، ويأخذ السبحة بيده ويديرها وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح، وذكر أنّ ذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول، ووضع السبحة تحت رأسه فهو محسوب له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدّي. فقال له يزيد ـ مرّة بعد أُخرى ـ: لست أكلّم أحداً منكم إلّا ويجيبني بما يفوز به، وعفا عنه وأمر بإطلاقه[1].

أقول: ظاهر الرواية أنّه عنى بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

عوذته للصداع

٥٢ ـ في طبّ الأئمّة: عن أحمد بن زياد عن فضالة عن إسماعيل بن زياد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصابه كسل أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوّذتين فيذهب عنه ما كان يجد[2].

عوذته للحمّى والأوجاع

٥٣ ـ في دعوات الراونديّ: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ من الحمّى والأوجاع ويقول: اللّهمّ إنّي أعوذبك من شرّ عرق نعار ومن شرّ حرّ النار[3].

عوذته صلى الله عليه وآله للحمّى

٥٤ ـ وعن طبّ الأئمّة: مسنداً عن عمرو ذي قرّة وثعلبة الجمّال قالا: سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: حمّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمّىً شديدة فأتاه جبرئيل فعوّذه وقال: بسم الله أرقيك، بسم الله اشفيك من كلّ داء يؤذيك، والله شافيك، بسم الله

---

(١) الدعوات: ٦١، والمستدرك ٥: ١٢٤.

(٢) طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٣٩ (وفي المصدر عن أحمد بن أبي زياد)، وبحارالأنوار ٩٥: ٧، والجعفريات: ٢١٦.

(٣) الدعوات: ٢٠٨، وبحارالأنوار ٩٥: ٣١.

خذها فلتهنّيك، بسم الله الرحمن الرحيم، ولا أُقسم بمواقع النُجوم، وإنّه لقسمٌ لو تعلمون عظيم، لتبرأنَّ بإذن الله عزَّوجلَّ. فانطلق النبيّ ﷺ من عقاله. فقال: يا جبرئيل هذه عوذة بليغة!! قال: هي من خزانة في السماء السابعة(١).

عوذة له لدفع السحر

٥٥ ـ في البحار: عن ابن عبّاس قال: إنّ لبيد بن أعصم سحر رسول الله ﷺ ثُمَّ دسّ ذلك في بئر لبني زريق. فمرض رسول الله ﷺ فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فأخبراه بذلك، وأنّه في بئر ذروان، في جفّ طلعة تحت راعوفة ـ والجفّ قشر الطلع. والراعوفة، حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح ـ فانتبه رسول الله ﷺ وبعث عليّاً عليه السلام والزبير وعمّاراً، فنزحوا ماء البئر ثُمَّ رفعوا الصخرة وأخرجوا الجفّ، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا هو معقّد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالإبرة، فنزلت هاتان السورتان. فجعل كلّما يقرأ آية انحلّت عقدة ووجد رسول الله ﷺ خفّة، فقام كانّما أنشط من عقال، وجعل جبرئيل يقول: بسم الله أرقيك من كلّ شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك(٢).

أقول: والسورتان هما المعوّذتان كما في روايات أُخر(٣).

عوذة أُخرى له ﷺ

٥٦ ـ عن البحار عن تفسير الإمام: إنّ النبيّ ﷺ وضع يده على الذراع المسمومة وقال: بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. ثُمَّ قال: كلوا

---

(١) طبّ الأئمّة عليهم السلام: ٣٨ (وفي المصدر عن عمرو ذي قرّة وتغلبة الجمالي)، وبحار الأنوار ٩٥: ٢٠، وقرب الإسناد: ٤٦، والكافي ٨: ١٠٩.

(٢) بحارالأنوار ٩٥: ١٢٩، ومكارم الأخلاق: ٤١٣.

(٣) بحار الأنوار ٩٥: ١٢٦، وطب الأئمّة عليهم السلام: ١١٤، ومجمع البيان ١٠: ٥٦٨، ودعائم الإسلام ٢: ١٣٨.

علىٰ اسم الله، فأكل رسول الله وأكلوا حتّى شبعوا ولم يضرّهم شيئاً(١).

دعاؤه إذا نزل به كرب أو همّ

٥٧ ـ عن الشيخ في الأمالي: مسنداً عن زيد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان النبيّ ﷺ إذا نزل به كرب أو همّ دعا: يا حيُّ يا قيّوم، يا حيّاً لا يموت، يا حيُّ، لا إله إلّا أنت، كاشف الهمّ، مجيب دعوة المضطرّين، أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت المنّان، بديع السّماوات والأرض ذو الجلال والاكرام، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، ربّ ارحمني رحمة تُغنيني بها عن رحمة من سواك، يا أرحم الرّاحمين. قال رسول الله ﷺ: ما دعا أحد من المسلمين بهذه ثلاث مرّات إلّا أُعطى مسألته، إلّا أن يسأل مأثماً أو قطيعة رحم(٢).

دعاؤه لحفظ القرآن

٥٨ ـ في قرب الإسناد: عن مسعدة بن صدقة قال: حدَّثني جعفر عن آبائه عليهم السلام أنَّ هذا من دعاء النبيّ ﷺ: اللّهمَّ ارحمني بترك معاصيك ما أبقيتني، وارزقني حُسنَ النظر فيما يرضيك عنّي والزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، واجعلني أتلوه على النحو الّذي يرضيك عنّي، اللّهمَّ نوِّر بكتابك بصري، واشرح به صدري، وفرِّح به قلبي، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوِّني علىٰ ذلك، فإنّه لا حول ولا قوَّة إلّا بك(٣).

حجابه ﷺ

٥٩ ـ في المهج: حجاب رسول الله ﷺ: «وجعلنا علىٰ قلوبهم أكِنَّة أن يفقهوهُ وفي آذانهم وقرا»(٤) «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً»(٥) اللّهمَّ بما وارت الحجب من جلالك وجمالك، وبما أطاف به العرش من

---

(١) بحارالأنوار ٩٥:١٤٤، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ١٧٨.
(٢) أمالي الطوسي ٢:١٢٥.
(٣) قرب الإسناد: ٤، وبحارالأنوار ٩٥:٣٤١.
(٤) الأنعام: ٢٥، والإسراء: ٤٦.
(٥) الإسراء: ٤٦.

بهاء كمالك، وبمعاقد العزّ من عرشك، وبما تحيط به قدرتك من ملكوت سلطانك، يا من لا رادَّ لأمره ولا معقّب لحكمه، اضرب بيني وبين أعدائي بسترك الذي لا تفرّقه العواصف من الرياح، ولا تقطعه البواتر من الصفاح، ولا تنفذه عوامل الرماح، حلّ يا شديد البطش بيني وبين من يرميني بخوافقه، ومن تسرى إلى طوارقه، وفرّج عنّي كلّ همّ وغمّ، يا فارج همّ يعقوب فرّج عنّي، يا كاشف ضرّ أيوب اكشف ضرّي، واغلب لي من غلبني، يا غالباً غير مغلوب. «وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتالَ وكان الله قويّاً عزيزاً»[1] «فأيّدنا الّذين آمنوا علىٰ عدوّهم فأصبحوا ظاهرين[2]»[3].

* * *

---

(١) الأحزاب: ٢٥. (٢) الصف: ١٤.

(٣) مهج الدعوات: ٢٩٦.

ملحقات الباب الحادي والعشرين

وفيه اثنان وخمسون حديثاً

الملحقات

في الدعاء والأذكار

١ ـ في المناقب: وكان صلى الله عليه وآله لا يقوم ولا يجلس إلّا علىٰ ذكر الله[١].
وروي هذا المعنى في مجمع البيان[٢].

٢ ـ وفي الكافي: بإسناده عن ابن فضّال عن بعض أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنّه كان يقول لأصحابه: عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء[٣].

٣ ـ وفي الدعوات للراونديّ قال: كان صلى الله عليه وآله يتضرَّع عند الدعاء حتّى يكاد يسقط رداؤه[٤].

٤ ـ وفي كشف الغمّة: قال أحمد بن حمدون في تذكرته: قال محمَّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: «ندعو الله فيما نحبّ، فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله فيما أحبّ»[٥].

دعاؤه عند الصباح

٥ ـ في الكافي: باسناده عن الفضل بن أبي قرَّة عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٤٧.
(٢) مجمع البيان ٢:٥٥٤.
(٣) الكافي ٢:٤٦٨.
(٤) الدعوات: ٢٢، وبحارالأنوار ٩٣:٣٣٩.
(٥) كشف الغمّة ٢:١٥٠ و ١٥١.

ثلاث تناسخها الأنبياء من آدم عليه السلام حتّى وصلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح يقول: اللّهمّ إنّي أسألك إيماناً تباشر به قلبي، ويقيناً حتّى أعلم أنّه لا يصيبني إلّا ما كتبت لي، ورضّني بما قسمت لي[1].

دعاؤه عند الشدائد والكربات

٦ـ وفي الخصال: في حديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام الدعاء الذي نزل به جبرئيل من عندالله تعالى وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يدعوه عند الشدائد والكربات:

يا عماد من لا عماد له، ويا حِرز من لا حِرز له، ويا ذُخر من لا ذُخر له، ويا سند من لا سند له، ويا غياث من لا غياث له، ويا كريم العفو، ويا حسن البلاء، ويا عظيم الرجاء، ويا عون الضعفاء، ويا منقذ الغرقى، ويا منجي الهلكى، يا محسن، يا مجمل، يا منعم، يا مفضل، أنت الذي سجد لك سواد الليل، ونور النهار وضَوء القمر، وشعاع الشمس، ودويّ الماء، وحفيف الشجر، يا الله، يا الله، يا الله، أنت وحدك لا شريك لك. ثُمّ تقول: اللّهمّ افعل بي كذا وكذا، فإنّك لا تقوم من محلّ مجلسك حتّى تستجاب لك إن شاء الله[2].

عوذته صلى الله عليه وآله

٧ـ في المهج: بإسناده عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم قالا: حدّثنا جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام بهذه، وكان يأمر بذلك أصحابه، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، أُعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخوّلني بعزّة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوّة الله وقدرة الله وبآلاء الله وبصنع الله

---

(١) الكافي ٢: ٥٢٤، وبحارالأنوار ٨٦: ٢٨٩.

(٢) الخصال ٢: ٥١٠.

وبأركان الله وبجمع الله عزّوجلّ وبرسول الله ﷺ وقدرة الله علىٰ ما يشاء، من شرّ السامّة والهامّة، ومن شرّ الجنّ والإنس، ومن شرّ ما دبّ في الأرض، ومن شرّ ما يخرج منها، ومن شرّ ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شرّ كلّ دابّة ربّي آخذ بناصيتها، إنّ ربّي علىٰ صراط مستقيم، وهو علىٰ كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله[1].

عوذة أُخرى في الكربة والهمّ والشدة

٨ ـ في كتاب المجتبى لابن طاووس: بإسناده عن جابر قال: وكان النبيّ ﷺ إذا أهمّه أمر أو كربة أو بلغه من المشركين بأس قبض يده ثُمَّ قال: تضايقي تفرّجي. ثُمَّ استقبل القبلة ورفع يده فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، اللّهمَّ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، اللّهمَّ كفّ بأس الذين كفروا فإنّك أشدّ بأساً وأشد تنكيلاً. فوالله ما يبسطها حتّى يأتيه الفرج[2].

دعاؤه إذا حزنه أمر

٩ ـ وفي البحار: في حديث عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ النبيّ ﷺ كان إذا حزنه أمر دعا بهذا الدعاء ـ وكان يقال له: دعاء الفرج ـ وهو:

اللّهمَّ احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الّذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليَّ، ولا أهلك وأنت رجائي، فكم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لها شكري، وكم من بليّة ابتليتني قلّ لك بها صبري، فيامن قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بليّته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، أسألك أن تصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد. اللّهمَّ أعنّي علىٰ دِيني بالدنيا، وعلى الآخرة بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لا تضرّه الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، هب لي ما لا ينقصك، واغفر لي ما لا يضرّك، إنّك ربٌّ وهّاب، أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً،

---

(١) مهج الدعوات: ١٠.

(٢) كتاب المجتبى لابن طاووس: ٢.

والعافية من جميع البلاء، وشكر العافية[١] الحديث.

دعاؤه عند رؤية الهلال

١٠ ـ في العيون: عن دارم بن قبيصة عن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى الهلال قال: «أيّها الخلق المطيع الدائب السريع المتصرف في ملكوت الجبروت بالتقدير! ربّي وربّك الله، اللّهمّ أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإحسان، وكما بلغتنا أوّله فبلغنا آخره، واجعله شهراً مباركاً تمحو فيه السيئات وترفع لنا فيه الدّرجات، يا عظيم الخيرات[٢].

وفي المستدرك قريباً منه عن الإقبال[٣].

دعاؤه عند هلال رجب وغيره

١١ ـ في الإقبال: الدعاء عند هلال رجب، وجدناه في كتب الدعوات، مرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان يقول: اللّهمّ أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربّي وربّك الله عزّوجلّ[٤].

١٢ ـ وفيه: وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان إذا رأى هلال رجب قال: اللّهمّ بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا شهر رمضان، وأعنّا على الصيام والقيام وحفظ اللسان وغضّ البصر، ولا تجعل حظّنا منه الجوع والعطش[٥].

١٣ ـ وفيه: وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان إذا رأى الهلال كبّر ثلاثاً وهلّل ثلاثاً، ثُمّ قال: الحمد لله الذي أذهب شهر كذا وجاء بشهر كذا[٦].

---

(١) بحارالأنوار ٩٥:١٩٧. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢:٧٠.

(٣) المستدرك ٧:٤٤٠، وإقبال الأعمال: ١٧.

(٤) إقبال الأعمال: ٦٢٧ ـ ٦٢٨، وبحارالأنوار ٩٨:٣٧٦.

(٥) إقبال الأعمال: ٦٢٨، وبحارالأنوار ٩٨:٣٧٦.

(٦) إقبال الأعمال: ٦٢٨، وبحار الأنوار ٩٨:٣٧٦.

دعاؤه في تعقيب صلاة الظهر

١٤ ـ في فلاح السائل: بإسناده عن محمّد بن أبي عبدالله بن محمّد التميم عن أبي الحسن عليّ بن محمّد صاحب العسكريّ عن أبيه عن آبائه، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه، عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين قال: كان من دعائه ﷺ عقيب صلاة الظهر: لا إله إلّا الله العظيم الحليم، لا إله إلّا الله ربّ العرش الكريم، الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ إنّي أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كلّ خير، والسلامة من كلّ إثم، اللّهمّ لا تدع لي ذنباً إلّا غفرته، ولا همّاً إلّا فرّجته، ولا سقماً إلّا شفيته، ولا عيباً إلّا سترته، ولا رزقاً إلّا بسطته، ولا خوفاً إلّا آمنته، ولا سوءً إلّا صرفته، ولا حاجة هي لك رضا وَلِيَ صلاح إلّا قضيتها، يا أرحم الراحمين، آمين ربّ العالمين[1].

دعاؤه عقيب كلّ ركعتين من نوافل الزوال

١٥ ـ في فلاح السائل: بإسناده عن فاطمة بنت الحسن عليها السلام عن أبيها الحسن بن علي صلوات الله علبهما قال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء بين كلّ ركعتين من صلاة الزوال، الركعتان الأوّلتان:

اللّهمّ أنت أكرم مأتيّ، وأكرم مزور، وخير من طلب إليه الحاجات، وأجود من أعطى، وأرحم من استرحم، وأرأف من عفا، وأعزّ من اعتمد. اللّهمّ بي إليك فاقة، ولي إليك حاجات، ولك عندي طلبات، من ذنوب أنا بها مرتهن قد أوقرت ظهري وأوبقتني، وألّا ترحمني وتغفرلي أكن من الخاسرين. اللّهمّ اعتمدتك فيها تائباً إليك، فصلّ على محمّد وآله، واغفرلي ذنوبي كلّها قديمها وحديثها سرّها وعلانيتها، خطأها وعمدها، صغيرها وكبيرها، وكلّ ذنب أذنبته وأنا مذنبه، مغفرة جزما، لا تغادر ذنباً واحداً، ولا أكتسب بعدها محرّماً أبداً، واقبل منّي اليسير، من طاعتك وتجاوزني عن الكبير من معصيتك، يا عظيم إنّه لا يغفر العظيم إلّا العظيم،

(١) فلاح السائل: ١٧١ ـ ١٧٢.

يسأله من في السماوات والأرض كلّ يوم هو في شأن، يا من هو كلّ يوم في شأن، صلّ علىٰ محمَّد وآله؛ واجعل لي في شأنك شأن حاجتي، وحاجتي هي فكاك رقبتي من النّار، والأمان من سخطك، والفوز برضوانك وجنتك، وصلّ علىٰ محمَّد وآل محمَّد، وامنن بذلك عليَّ وبكل ما فيه صلاحي، أسألك بنورك الساطع في الظلمات أن تصلّي علىٰ محمَّد وآل محمَّد، ولا تفرّق بيني وبينهم في الدنيا والآخرة إنّك علىٰ كلّ شيء قدير.

اللّهمَّ واكتب لي عتقاً من النار مبتولاً، واجعلني من المنيبين إليك التابعين لأمرك، المخبتين الّذين إذا ذُكرتَ وجلت قلوبُهم، والمستكملين مناسكهم، والصابرين في البلاء، والشاكرين في الرخاء، والمطيعين لأمرك فيما أمرتهم به، والمقيمين الصلاة، والمؤتين الزكاة، والمتوكّلين عليك، اللّهمَّ اضعفني يا كريم كرامتك وأجزل لي عطيّتك والفضيلة لديك والراحة منك، والوسيلة إليك والمنزلة عندك ما تكفيني به كلّ هول دون الجنّة وتظلّني في ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلّا ظلّك، وتعظم نوري، وتعطيني كتابي بيميني، وتضعّف حسناتي، وتحشرني في أفضل الوافدين إليك من المتقين، وتسكنني في علّيين، واجعلني ممّن تنظر إليه بوجهك الكريم، وتتوفاني وأنت عنّي راض، والحقني بعبادك الصالحين.

اللّهمَّ صلّ علىٰ محمَّد وآله، واقلبني بذلك كله مفلحاً منجحاً قد غفرت لي خطاياي وذنوبي كلّها، وكفّرت عنّي سيّئاتي، وحططت عنّي وزري، شفّعتني في جميع حوائجي في الدنيا والآخرة في يسر منك وعافية. اللّهمَّ صلّ على محمَّد وآله، ولا تخلط بشيء من عملي ولا بما تقرّبت به إليك رياء ولا سمعة ولا أشراً ولا بطراً، واجعلني من الخاشعين لك.

اللّهمَّ صلّ علىٰ محمَّد وآله، واعطني السعة في رزقي، والصحّة في جسمي، والقوّة في بدني علىٰ طاعتك وعبادتك، واعطني من رحمتك ورضوانك وعافيتك ما تسلمني به من كلّ بلاء الآخرة والدنيا، وارزقني الرهبة منك، والرغبة إليك، والخشوع لك، والوقار والحياء منك، والتعظيم لذكرك، والتقديس لمجدك، أيّام

حياتي، حتّى تتوفّاني وأنت عنّي راض.

اللّهمَّ وأسألك السعة والدعة، والأمن والكفاية، والسلامة والصحة، والقنوع والعصمة، والهدى والرحمة، والعفو والعافية، واليقين والمغفرة، والشكر والرّضا والصبر، والعلم والصدق، والبرّ والتقوى، والحلم والتواضع واليسر والتوفيق.

اللّهمَّ صلّ على محمَّد وآله، واعصم بذلك أهل بيتي وقرباتي وإخواني فيك ومن أحببت، واحبّني فيك أو ولّيته وولدني من جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وأسألك يا ربّ حسن الظنّ بك والصدق في التوكّل عليك، وأعوذبك يا ربّ أن تبتليني ببليّة تحملني ضرورتها على التغوّث بشيء من معاصيك، وأعوذبك يا ربّ أن أكون في حال عسر أو يسر أظنّ أنّ معاصيك أنجح في طلبتي من طاعتك، وأعوذ بك من تكلّف ما لا تقدّر لي فيه رزقاً، وما قدرت لي من رزق، فصلّ علىٰ محمَّد وآله وآتني به في يسر منك وعافية يا أرحم الراحمين(١).

دعاؤه بعد صلاة الفجر

١٦ ـ في الفقيه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول بعد صلاة الفجر:

اللّهمَّ إنّي أعوذبك من الهمّ والحَزَن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال، وبوار الايّم والغفلة، والذلّة والقسوة، والعيلة والمسكنة. وأعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن دعاء لا يسمع، ومن صلاة لا تنفع (ترفع)، وأعوذ بك من امرأة تشيبني قبل أوان مشيبي، وأعوذ بك من ولد يكون عليّ رباً، وأعوذ بك من مال يكون عليّ عذاباً، وأعوذ بك من صاحب خديعة، إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيّئة أفشاها، اللّهمَّ لا تجعل لفاجر عليّ (عندي) يداً ولا منّة(٢).

دعاؤه أول ليلة من شهر رمضان

١٧ ـ في المستدرك عن الإقبال: وعن رسو[illegible] أنّه كان يدعو أوّل ليلة

---

(١) فلاح السائل: ١٣٨ ـ ١٤٠.

(٢) الفقيه ١: ٣٣٥، وبحارالأنوار ٨٦: ١٨٦.

من شهر رمضان هذا الدعاء:

الحمد لله الذي أكرمني بك أيّها الشهر المبارك، اللّهمّ فقوّنا على صيامنا وقيامنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللّهمّ أنت الواحد فلا ولد لك، وأنت الصمد فلا شبه لك، وأنت العزيز فلا يعزّك شيء، وأنت الغني وأنا الفقير، وأنت المولى وأنا العبد، وأنت الغفور وأنا المذنب، وأنت الرحيم وأنا المخطئ، وأنت الخالق وأنا المخلوق، وأنت الحيّ وأنا الميّت، أسألك برحمتك أن تغفرلي وترحمني وتجاوز عنّي، إنّك على كلّ شيء قدير(١).

دعاؤه في الصباح والمساء

١٨ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث المعراج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ أعطيت أنبياءك فضائل فاعطني، فقال الله: قد أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله ولا منجا منك إلّا إليك». قال: وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: اللّهمّ إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي البالي الفاني أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى. وأقول ذلك إذا أمسيت(٢).

دعاؤه عند طلوع الشمس

١٩ ـ في محاسبة النفس لابن طاووس، من كتاب الربيع بن محمّد المستكين: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمرّت الشمس على قلّة الجبل هملت عيناه دموعاً قال: اللّهمّ أمسى ظلمي مستجيراً بعفوك، وأمست ذنوبي مستجيراً بمغفرتك، وأمسى خوفي مستجيراً بأمنك، وأمسى ضعفي مستجيراً بقوّتك، وأمسى وجهي البالي الفاني مستجيراً بوجهك الدائم الباقي، ألبسني عافيتك، وغشّني برحمتك، وجلّلني كرامتك، وقني شرّ خلقك من الجنّ والإنس،

---

(١) المستدرك ٧:٤٤٦، وبحارالأنوار ٩٨:٧٤، وإقبال الأعمال: ٦٢.

(٢) تفسير القمّي ٢:١١، وبحارالأنوار ٨٦:٢٤٨، و ١٨:٣٢٩.

يا الله يا رحمن يا رحيم[١].

ومن دعائه ﷺ

٢٠ ـ في البحار، عن دعوات الراونديّ: ومن دعاء النبيّ ﷺ: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يهتك الستر، ولم يؤاخذ بالجريرة، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحـمة، يـا صـاحب كـلّ نجوى، ومنتهى كلّ شكوى، يا مقيل العثرات، يا كريم الصـفح، يـا عـظيم المـنّ، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا ربّاه، يا سيّداه، يا أملاه، يا غاية رغبتاه، أسألك بك يا الله أن لا تشوّه خلقي بالنار، وأن تقضي لي حوائج آخرتي ودنياي، وتفعل بي كذا وكذا، وتصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد[٢].

٢١ ـ الشيخ المفيد في الأمالي: عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر محمّد بـن عليّ عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ عن رسول الله ﷺ في حديث قـال: قال جبرئيل: يا محمّد قل في كلّ أوقاتك: الحمد لله ربّ العالمين[٣] الحديث.

٢٢ ـ وفي المهج: ومن دعاء النبيّ ﷺ وهو دعاء الفرج: بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهمَّ إنّي أسألك يا الله يا الله يا الله، يا من علا فقهر، ويا من بطن فخبر، ويا من ملك فقدر، ويا من عُبدَ فشكر، ويا من عُصِيَ فغفر، يا من لا يحيط به الكفر، يا من لا يدركه بصر، ويا من لا يخفى عليه أثر، يا عالي المكان، يا شديد الأركان، يا منزل القرآن، يا مبدّل الزّمان يا قابل القربان، يا نيّر البرهان يا عظيم الشأن، يا ذا المنّ والإحسان، ويا ذا العزّ والسلطان يا رحـيم يـا رحـمن يـا ربّ الأربـاب، يا توّاب، يا وهّاب، يا معتق الرقاب، يا منشئ السحاب، يا من حيث مـا دُعـي أجاب، يا مرخص الأسعار، يا منزل الأمطار، يا منبت الأشجار في الأرض القفار، يا مخرج النبات، يا محيي الأموات، يا مقيل العثرات، يا كاشف الكربات، يا من لا

---

(١) محاسبة النفس: ٣٠. (٢) بحارالأنوار ٩٥: ١٦٤.
(٣) أمالي الشيخ المفيد: ٣٤٧.

تضجره الأصوات، ولا تشتبه عليه اللّغات، ولا تغشاه الظلمات، يا معطي السؤلات، يا وليّ الحسنات، يا دافع البليّات، يا قابل الصدقات، يا قابل التوبات يا عالم الخفيّات، يا مجيب الدعوات، يا رافع الدرجات، يا قاضي الحاجات، يا راحم العبرات، يا منجح الطلبات، يا منزل البركات، يا جامع الشتات، يا رادّاً ما كان فات، يا جمال الأرضين والسماوات، يا سابغ النعم، يا كاشف الألم، يا شافي السقم، يا معدن الجود والكرم، يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين، يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا أرحم الراحمين، يا أقرب الأقربين، يا إله العالمين، يا غياث المستغيثين، يا جار المستجيرين، يا متجاوزاً عن المسيئين، يا من لا يعجل على الخاطئين، يا فكّاك المأسورين، يا مفرّج غمّ المغمومين، يا جامع المتفرقين، يا مدرك الهاربين، يا غاية الطالبين، يا صاحب كلّ غريب، يا مؤنس كلّ وحيد، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من له التدبير وإليه التقدير، يا من العسير عليه سهل يسير، يا من هو بكلّ شيء خبير، يا من هو على كلّ شيء قدير، يا خالق السماء والقمر المنير، يا فالق الإصباح، يا مرسل الرياح، يا باعث الأرواح، يا ذا الجود والسماح، يا من بيده كلّ مفتاح، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا عزّ من لا عزّ له، يا كنز من لا كنز له، يا حِرز من لا حِرز له، يا عَون من لا عَون له، يا ركن من لا ركن له، يا غياث من لا غياث له، يا عظيم المنّ، يا كريم العفو، يا حَسَن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا ذا الحجّة البالغة، يا ذا الملك والملكوت، يا ذا العزّ والجبروت، يا من هو حيّ لا يموت، أسألك بعلمك الغيوب، وبمعرفتك ما في ضمائر القلوب، وبكلّ اسم هو لك اصطفيته لنفسك، أو أنزلته في كتاب من كتبك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وبأسمائك الحسنى كلّها حتّى انتهى إلى اسمك العظيم الأعظم الَّذي فضّلته على جميع أسمائك، أسألك به، أسألك به، أسألك به أن تصلّي علىٰ محمّد وآله، وأن تيسّر لي من أمري ما أخاف

عسره، وتفرّج عنّي الهمّ والغمّ والكرب، وما ضاق به صدري، وعيل به صبري، فانّه لا يقدر على فرَجي سواك وافعل بي ما أنت أهله، يا أهل التقوى وأهل المغفرة، يا من لا يكشف الكرب غيره، ولا تجلّي الحزن سواه، ولا يفرّج عنّي إلاّ هو، اكفني شرّ نفسي خاصّة، وشرّ الناس عامّة، وأصلح لي شأني كلّه، وأصلح أُموري، واقضِ لي حوائجي، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، فإنّك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علىٰ كلّ شيء قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين(١).

٢٣ ـ وفي المهج أيضاً: عن محمّد بن الحسن الصفّار، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: وكان رسول الله ﷺ يدعو في دعائه: اللّهمَّ اجعلني صبوراً، واجعلني شكوراً، واجعلني في أمانك(٢).

٢٤ ـ وفي الإرشاد للديلميّ: وكان ﷺ يدعو فيقول: اللّهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنّتك ومن اليقين ما يهون علينا من مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وانصرنا علىٰ من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا.

اللّهمَّ لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان، وفيما عندك من الرغبة ولديك غاية الطلبة. اللّهمَّ آمن روعتي واستر عورتي. اللّهمَّ أصلح ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح آخرتنا التي إليها منقلبنا واجعل الحياة زيادة لنا في كلّ خير، والوفاة راحة لنا من كلّ سوء. اللهمّ إنّا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كلّ برّ والسلامة من كلّ إثم، يا موضع كلّ شكوى، وشاهد كلّ نجوى، وكاشف كلّ بلوى، فإنّك ترى ولا تُرى، وأنت بالمنظر الأعلى، أسألك الجنّة وما يقرّب إليها من قول أو فعل، وأعوذ بك من النّار وما يقرّب إليها من قول أو فعل. اللّهمَّ إنّي أسألك خير الخير رضوانك والجنّة، وأعوذ بك من شرّ الشرّ سخطك والنار. اللّهمَّ إنّي أسألك خير ما تعلم وأعوذ بك من

---

(١) مهج الدعوات: ٩٠.

(٢) مهج الدعوات: ٧٠.

شرّ ما تعلم، فإنّك أنت علام الغيوب[١].

٢٥ ـ وفي جامع الأخبار: دعاء مرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ إنّي أعوذبك من سوء القضاء وسوء القدر، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد[٢].

٢٦ ـ وفيه: ومن دعائه صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من غنىً يطغيني، وفقر ينسيني، وهوىً يرديني، وعمل يخزيني، وجارٍ يؤذيني[٣].

٢٧ ـ وفيه: ومن دعائه صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ اجعلنا مشغولين بأمرك، آمنين بوعدك، آيسين من خلقك، آنسين بك، مستوحشين من غيرك، راضين بقضائك، صابرين علىٰ بلائك، شاكرين علىٰ نعمائك، متلذّذين بذكرك، فرحين بكتابك، مناجين إيّاك آناء اللّيل وأطراف النهار، مستعدّين للموت، مشتاقين إلى لقائك، مبغضين للدنيا، محبّين للآخرة، وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة إنّك لا تُخلف الميعاد[٤].

٢٨ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه قال: أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: إنّ ربّك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حقّ عبادتي فارفع يديك إليّ وقل: اللّهمَّ لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيّتك، ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلّا رضاك.

اللّهمَّ لك الحمد كلّه ولك المنّ كلّه، ولك الفخر كلّه، ولك البهاء كلّه، ولك النور كله، ولك العزّة كلّها، ولك الجبروت كلّها، ولك العظمة كلّها، ولك الدنيا كلّها، ولك الآخرة كلّها، ولك اللّيل والنهار كلّه، ولك الخلق كلّه، وبيدك الخير كلّه، وإليك يرجع الأمر كلّه، علانيته وسرّه.

اللّهمَّ لك الحمد حمداً أبداً، أنت حَسَن البلاء، جليل الثناء، سابغ النعماء، عدل القضاء، جزيل العطاء، حسن الآلاء، إله من في الأرض، وإله من في السماء.

---

(١) الإرشاد للديلمي: ٨٢.
(٢) جامع الأخبار: ١٣٢.
(٣) جامع الأخبار: ١٣٢.
(٤) جامع الأخبار: ١٣٢.

اللّهمَّ لك الحمد في السبع الشداد، ولك الحمد في الأرض المهاد، ولك الحمد طاقة العباد، ولك الحمد سعة البلاد، ولك الحمد في الجبال الأوتاد، ولك الحمد في الليل إذا يغشى، ولك الحمد في النهار إذا تجلّى، ولك الحمد في الآخرة والأُولى، ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم. وسبحان الله وبحمده والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه، سبحانه وتعالى عمّا يشركون، سبحان الله وبحمده، كلّ شيء هالك إلّا وجهه.

سبحانك ربّنا وتعاليت وتباركت وتقدست، خلقت كلّ شيء بقدرتك، وقهرت كلّ شيء بعزّتك، وعلوت فوق كلّ شيء بارتفاعك، وغلبت كلّ شيء بقوتك، وابتدعت كلّ شيء بحكمتك وعلمك، وبعثت الرسل بكتبك، وهديت الصالحين بإذنك، وأيّدت المؤمنين بنصرك، وقهرت الخلق بسلطانك، لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك، لا نعبد غيرك، ولا نسأل إلّا إيّاك، ولا نرغب إلّا إليك، أنت موضع شكوانا، ومنتهى رغبتنا، وإلهنا ومليكنا[١].

٢٩ ـ وفي الجعفريات: بإسناده عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا رفعت المائدة من بين يديه قال: اللّهمَّ اجعلها نعمة محصورة مشكورة موصولة بالجنة[٢].

٣٠ ـ وفي عوارف المعارف: عن العرباص بن سارية قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو: اللّهمَّ اجعل حبّك أحبَّ اليَّ من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومالي ومن الماء البارد[٣].

٣١ ـ وفي الفقيه: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من ولد يكون عليّ رباً، ومن مال يكون عليَّ ضياعاً، ومن زوجة تشيبني قبل أوان مشيبتي، ومن خليل ماكر، عيناه تراني وقلبه يرعاني، إن رأى خيراً دفنه، وإن رأى شرّاً أذاعه، وأعوذ بك من وجع البطن[٤].

---

(١) الكافي ٢:٥٨١.
(٢) الجعفريات: ٢١٦.
(٣) عوارف المعارف: ٤٥٤.
(٤) الفقيه ٣:٥٥٨.

ورواه الطبرسيّ في المكارم[١].

٣٢ ـ وفي المهج: من دعاء النبيّ ﷺ: «اللّهمَّ إنّي أعوذ بك أن افتقر في غناك، أو أضلّ في هداك، أو أذلّ في عزّك، أو أُضام في سلطانك، أو أُضطهد والأمر إليك. اللّهمَّ إنّي أعوذ بك أن أقول زوراً، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً[٢].

حجابه ﷺ

٣٣ ـ في البحار عن الخرائج: روي أنَّ النبيّ ﷺ كان يصلّي مقابل الحجر الأسود، ويستقبل الكعبة، ويستقبل بيت المقدس، فلا يُرى حتّى يفرغ من صلاته، وكان يستتر بقوله: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً»[٣] وبقوله: «أُولئك الذين طبع الله علىٰ قلوبهم»[٤] وبقوله: «وجعلنا علىٰ قلوبهم أكنّة أن يفقهوهُ وفي آذانهم وقراً»[٥] وبقوله: «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة[٦]»[٧].

أقول: ولا يخفى أنّ الأدعية المرويّة من سننه ﷺ كثيرة جداً ونقلها يخرج الكتاب عن وضعه، فمن أراد فليرجع إلى مظانّه.

وله ﷺ دعاء طويل كان يدعو به بين النافلة والفريضة من صلاة الفجر، فمن شاء فليراجع كتاب «عوارف المعارف»[٨].

وله ﷺ أدعية كان يدعو بها في ليالي شهر رمضان نقلها الكفعميّ في كتابه «البلد الأمين»[٩] والعلّامة المجلسيّ في البحار[١٠].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٣.
(٢) مهج الدعوات: ١٠٢.
(٣) الإسراء: ٤٥.
(٤) النحل: ١٠٨، محمَّد: ١٦.
(٥) الإسراء: ٤٦.
(٦) الجاثية: ٢٣.
(٧) بحارالأنوار ٩٥: ٢١٨.
(٨) عوارف المعارف: ٣٤٤.
(٩) البلد الأمين: ١٩٥.
(١٠) بحارالأنوار ٩٨: ٧٤.

٣٤ ـ وفي الخصال: بالإسناد عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ: من الشكّ، والشرك، والحـميّة، والغضب، والبغي، والحسد(١).

٣٥ ـ وفي الإقبال: بإسنادنا إلى جعفر بن بابويه رضوان الله عليه من كتاب أماليه وكتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى النبيّ ﷺ بصريح مـقاله فـقال: قـال رسول الله ﷺ ـ وقد تذاكر، أصحابه عنده فضائل شعبان فقال ﷺ ـ: شهر شريف وهو شهري(٢).

٣٦ ـ وفيه: عن الصادق عليه السلام قال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شعبان شهري ورمضان شهر الله عزّوجلّ(٣).

٣٧ ـ وفيه: بالاسناد عن العبّاس بن مجاهد عن أبيه قـال: كـان عـليّ بـن الحسين عليهما السلام يدعو عند كلّ زوال من أيّام شعبان وفي ليلة النصف منه ويـصلّي على النبيّ ﷺ بهذه الصلوات: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، شجرة النـبوّة وموضع الرسالة ... وهذا شهر نبيّك سيّد رسلك صلواتك عليه وآله، شعبان الذي حففته منك بالرحمة والرضوان، الذي كان رسولك صلواتك عليه وآله يدأب في صيامه وقيامه في لياليه وأيامه بخوعاً لك في إكرامه وإعظامه إلى محلّ حمامه، اللّهمّ فاعنّا على الاستنان بسنّته فيه ونيل الشفاعة لديه ...(٤).

٣٨ ـ وفي الكشكول للشيخ البهائي: من خطّ والدي طاب ثراه، سئل عطاء عن معنى قول النبيّ ﷺ: خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي، وهو: لا إله إلّا الله وحده وحده وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو علىٰ كلّ شيء قدير، ثُمَّ قال: وليس هذا دعاء انّما هو تقديس وتمجيد(٥).

---

(١) الخصال: ٣٢٩، وبحارالأنوار ٧٢:١٩١. (٢) إقبال الأعمال: ٦٨٤.
(٣) إقبال الأعمال: ٦٨٤ ـ ٦٨٥. (٤) إقبال الأعمال: ٦٨٧.
(٥) الكشكول ٢:٢٠٩.

دعاؤه عند بخوره

٣٩ ـ وفي البحار، عن أمان الأخطار: روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول عند بخوره: الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، اللّهمّ طيّب عرفنا، وزكّ روائحنا، وأحسن منقلبنا، واجعل التقوى زادنا، والجنّة معادنا، ولا تفرّق بيننا وبين عافيتنا إيّانا وكرامتك لنا إنّك علىٰ كل شيء قدير[١].

ذكره في كلّ يوم

لقد مرَّ آنفاً وتحت رقم ٣٨ من الباب الأوَّل و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ من الباب الحادي والعشرون ما كان يقوله صلى الله عليه وآله في كلّ يوم.

٤٠ ـ وفي عوارف المعارف: عن أنس بن مالك قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله إنّي رجل ذرب اللسان وأكثر ذلك على أهلي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أين أنت من الاستغفار؟ فإنّي أستغفر الله في اليوم مائة مرّة[٢].

ورواه في الميزان عن المجمع[٣].

٤١ ـ وفيه أيضاً: بسند آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ليغان علىٰ قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرّة[٤].

ورواه في الميزان[٥].

٤٢ ـ وفي الاختصاص: في حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فما من نبيّ إلّا دعا على قومه، وأنا اخترت دعوتي شفاعة لأُمتي يوم القيامة...[٦].

٤٣ ـ وفي كتاب منية المريد: وقد ورد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يختم مجلسه بالدعاء[٧].

٤٤ ـ وفيه: أنه صلى الله عليه وآله كان إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه يقول:

---

(١) بحارالأنوار ١٤٣:٧٦.
(٢) عوارف المعارف: ٤٢٨.
(٣) الميزان ٢٤٥:١٨، سورة محمَّد.
(٤) عوارف المعارف: ٤٢٨.
(٥) الميزان ٢٤٥:١٨، سورة محمَّد.
(٦) الاختصاص: ٣٠.
(٧) منية المريد: ١٠٧.

«اللّهمّ اغفرلنا ما أخطأنا وما تعمّدنا وما أسررنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدّم وأنت المؤخّر لا إله إلاّ أنت[1].

٤٥ ـ وفي الدرّ المنثور: عن أُمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: اللّهمّ مقلب القلوب ثبّت قلبي علىٰ دِينك، قلت: يا رسول الله وإنّ القلوب تقلّب؟ قال: نعم، ما خلق الله من بشر من بني آدم إلاّ وقلبه بين اصبعين من أصابع الله، فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه[2] الحديث.

٤٦ ـ في مجمع البيان: وكان ﷺ إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان منه يسبّح الرعد بحمده[3].

٤٧ ـ وفيه: وروى سالم بن عبدالله عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللّهمّ لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك[4].

٤٨ ـ وفيه: كان ﷺ إذا ذكر أمامه أصحاب الأُخدود تعوّذ بالله من جهد البلاء[5].

٤٩ ـ وفي أمالي الشيخ الطوسيّ: أنّ النبيّ ﷺ إذا رأى ناشئاً ترك كلّ شيء وقال: اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرّ ما فيه. فإن ذهب حمد الله، وإن أمطر قال: اللّهمّ ناشئاً نافعاً[6].

٥٠ ـ وفي الفقيه: وقال عليّ عليه‌السلام: الرياح خمسة، منها العقيم فنعوذ بالله من شرّها[7].

٥١ ـ وفي البحار: وكان النبيّ ﷺ إذا رأى الريح قد هاجت يقول: اللّهمّ اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً[8].

---

(١) منية المريد: ١٠٧. (٢) الدر المنثور ٢:٨، سورة آل عمران.

(٣) مجمع البيان ٦:٢٨٣، سورة الرعد، وبحارالأنوار ٥٩:٣٥٦.

(٤) مجمع البيان ٦:٢٨٣، سورة الرعد، وبحارالأنوار ٥٩:٣٥٧.

(٥) مجمع البيان ١٠:٤٦٥، سورة البروج. (٦) أمالي الطوسي ١ : ١٢٨، والناشئ: السحاب.

(٧) الفقيه ١:٥٤٧. (٨) بحارالأنوار ٦٠:١٧.

٥٢ ـ وفي مهج الدعوات: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال جبرئيل: يا نبيّ الله اعلم أنّي لم أُحبّ نبيّاً من الأنبياء كحبّي إيّاك، فأكثر أن تقول: اللّهمَّ إنّك تَرى ولا تُرى، وأنت بالمنظر الأعلىٰ، وأنّ إليك المنتهى والرجعى، وأنّ لك الآخرة والأُولى، وأنّ لك الممات والمحيا، ربّ أعوذ بك أن أُذلّ وأُخزى[1].

***

(١) مهج الدعوات: ١٧٢، وبحارالأنوار ٩٤: ٢٦٨.



ملحقات في الحجّ

وفيه اثنا عشر حديثاً

ملحقات

في الحجّ

١ ـ في الكافي: بإسناده عن أبي الفرج قال: سأل أبان أبا عبدالله عليه السلام أكان لرسول الله صلى الله عليه وآله طواف يُعرف به؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف باللّيل والنهار عشرة أسابيع، ثلاثة أوّل اللّيل، وثلاثة آخر اللّيل، واثنين إذا أصبح، واثنين بعد الظهر، وكان فيما بين ذلك راحته[١].

ورواه الشيخ الصدوق في الفقيه والخصال[٢].

٢ ـ وفيه: عن عبدالرحمان بن الحجّاج عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلم الحجر في كلّ طواف، فريضة ونافلة[٣].

٣ ـ وفيه: عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستلم إلّا الركن الأسود واليماني، ثُمَّ يقبّلهما ويضع خدّه عليهما، ورأيت أبي يفعله[٤].

ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار[٥].

٤ ـ وفي الدعائم: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلم

---

(١) الكافي ٤:٤٢٨.
(٢) الفقيه ٢:٤١١، والخصال: ٤٤٩.
(٣) الكافي ٤:٤٠٤.
(٤) الكافي ٤:٤٠٨.
(٥) تهذيب الأحكام ٥:١٠٥، الاستبصار ٢:٢١٦.

الركنين: الركن الذي فيه الحجر الأسود، والركن اليماني، كلّما مرّ بهما في الطواف[١].

٥ ـ وفي المحاسن: بإسناده عن جعفر عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة[٢].

ورواه الصدوق في الفقيه، والطوسي في التهذيب[٣].

٦ ـ في الكافي: بإسناده عن عبدالله بن سنان في حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من ذي المعارج، وكان يلبّي كلّما لقي راكباً، أو علا أكمة، أو هبط وادياً. ومن آخر اللّيل، وفي أدبار الصلوات[٤] الحديث.

٧ ـ وفي الجعفريات: قال جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: وأخبرني أبي عن جابر بن عبدالله أنّ تلبية رسول الله صلى الله عليه وآله كانت «لبيك اللّهمَّ لبيك، لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك[٥].

٨ ـ وفي التهذيب: عن محمّد بن مسلم في حديث عن أحدهما عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يضحّي بكبش أقرن، عظيم، فحل، يأكل في سواد وينظر في سواد[٦] الحديث.

وروي هذه المعاني في الدعائم[٧].

٩ ـ وفي الكافي: بإسناده عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النحر يحلق رأسه، ويقلّم أظفاره، ويأخذ من شاربه ومن أطراف لحيته[٨].

١٠ ـ وفي المقنع: والسنّة في الإحرام: تقليم الأظفار، وأخذ الشارب، وحلق

---

(١) دعائم الإسلام ١:٣١٢. (٢) المحاسن: ٥٧٤.

(٣) الفقيه ٢:٢٠٨، تهذيب الأحكام ٥:٣٧٢. (٤) الكافي ٤:٢٥٠.

(٥) الجعفريات: ٦٤.

(٦) تهذيب الأحكام ٥:٢٠٥، وفيض القدير ٥:٢٢٧.

(٧) دعائم الإسلام ١:٣٢٦. (٨) الكافي ٤:٥٠٢، والفقيه ٢:٥٠٧.

العانة[١].

١١ ـ وفيه: ومن السنّة أن يجتمع الناس في الأمصار عشيّة يوم عرفة بغير إمام يدعون الله[٢].

١٢ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّة مستسرّه كلّها يمرّ بالمأزمين[٣] فينزل فيبول[٤].

***

(١) المقنع: ٧٠. (٢) المقنع: ٤٦.

(٣) المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة ومنى.

(٤) بحارالأنوار ٢١: ٤٠١.

ملحقات في النوادر

وفيه ثمانية عشر حديثاً

ملحقات

في النوادر

١ ـ في الكافي: بإسناده عن أبي مريم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكون عليه الثنيّ فيعطى الرّباع[١].

وروي هذا المعنى في قرب الإسناد[٢].

٢ ـ وفي الاحتجاج: في حديث طويل عن موسى بن جعفر عليه السلام عن عليّ عليه السلام: كان صلى الله عليه وآله إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر[٣] الحديث.

وروى هذا المعنى المجلسيّ في البحار عن إرشاد القلوب[٤].

٣ ـ وفي البحار: وجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلاً من خطّ الشهيد محمّد بن مكّي قدّس الله روحهما قال: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ من السنن أن يقول المؤمن في يوم الغدير مائة مرّة: الحمد لله الذي جعل كمال دينه وتمام نعمته بولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٤ ـ وعن كتاب الإمامة والتبصرة، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عيادة بني هاشم فريضة،

---

(١) الكافي ٥:٢٥٤
(٢) قرب الإسناد: ٤٤.
(٣) الاحتجاج ١:٢١١.
(٤) بحارالأنوار ١٦:٣٤١.
(٥) بحارالأنوار ٩٨:٣٢١.

وزيارتهم سنّة[١].

٥ ـ وفي الدعائم: عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن شاة تذبح قائمة؟ قال: لا ينبغي ذلك، السنّة أنّ تُضجع وتستقبل بها القبلة[٢].

٦ ـ وفي تحف العقول: عن الرضا عليه السلام قال: إنّا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

ورواه النوري في المستدرك عن الطبرسي في المشكاة[٤].

٧ ـ في مجمع البيان: وكان صلى الله عليه وآله إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من يسبّح الرعد بحمده[٥].

٨ ـ وفيه: وروى سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سمع الرعد والصواعق قال: «اللّهمّ لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»[٦].

٩ ـ وفيه: كان صلى الله عليه وآله إذا ذكر أمامه «أصحاب الأُخدود» تعوّذ بالله من البلاءِ[٧].

١٠ ـ وفي الفقيه: وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا هبّت ريح صفراء أو حمراء أو سوداء، تغيّر وجهه واصفرّ، وكان كالخائف الوجل، حتّى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع إليه لونه ويقول: جاءتكم بالرحمة[٨].

١١ ـ وفي أمالي الشيخ الطوسي: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله إذا رأى ناشئاً ترك كل شيء. وقال: اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من شر ما فيه، فان ذهب حمد الله، وان امطر قال: «اللّهمَّ ناشئاً نافعاً». الناشئ: السحاب[٩].

١٢ ـ وفي الدعائم: عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام انّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا انكسفت الشمس والقمر قال للناس: اسعوا إلى مسجدكم[١٠].

---

(١) عنه المجلسيّ في البحار ٩٦: ٢٣٤. ولم نظفر عليه في المصدر.

(٢) دعائم الإسلام ٢: ١٧٩.

(٣) تحف العقول: ٤٤٦.

(٤) المستدرك ٨: ٤٥٨، ومشكاة الأنوار: ١٧٣.

(٥ و ٦) مجمع البيان ٦: ٢٨٣.

(٧) مجمع البيان ١٠: ٤٦٥.

(٨) من لايحضره الفقيه ١: ٥٤٧.

(٩) أمالي الطوسي ١: ١٢٨.

(١٠) دعائم الإسلام ١: ٢٠٠.

١٣ ـ وفيه: والسنّة أن تصلّي في المسجد إذا صلوا في جماعة[١].

١٤ ـ وفي البحار، عن كتاب الغارات للثقفي: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: كان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبس شيئاً لغد، وكان أبوبكر يفعل، وقد رأى عمر بن الخطّاب في ذلك أن دوَّن الدواوين وأخّر المال من سنة إلى سنة. وأمّا أنا فأصنع كما صنع خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وكان عليّ عليه السلام يعطيهم من الجمعة إلى الجمعة، وكان يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه[٢]

١٥ ـ وفي البحار: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنّا الفواحش ما ظهر منها وما بطن[٣].

١٦ ـ وفيه: عنه صلى الله عليه وآله: إنّا أهل بيت اختار الله عزَّوجلَّ لنا الآخرة على الدنيا[٤].

١٧ ـ تفسير فرات بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا قال لقومه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»[٥].

١٨ ـ وفي البحار: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا خصّ رجلاً بالترحّم عليه والاستغفار استشهد[٦].

***

تمّ الكتاب والملحقات بحمد الله ومنّه سبحانه إلّا أنّ الأُستاذ العلّامة
المؤلّف دام بقاؤه قد وضع في أوّل الكتاب باباً في شمائل
النبيّ صلى الله عليه وآله للتبرّك ونحن نوضع في آخره أيضاً
باباً في شمائله، اقتداءً للأُستاذ ولما فيه
من الفوائد واللطائف والنكات.

---

(١) دعائم الإسلام ١:٢٠٢.
(٢) بحارالأنوار ١٠٠:٦٠، الغارات ١:٤٧.
(٣) بحارالأنوار ٢٣:١١٦.
(٤) بحارالأنوار ٢٣:١١٦.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ١٤٩، عنه بحارالأنوار ٢٣ : ٢٤٨.
(٦) بحارالأنوار ٨٢:١٤٨.

ملحقات باب الشمائل

وفيه واحد وثمانون حديثاً

الملحقات

في شمائله وجوامع أخلاقه ﷺ

١ ـ في البحار، عن رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي: عن جابر بن عبدالله قال: قلت لرسول الله ﷺ: أوّل شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيّك يا جابر، خلقه ثُمَّ خلق منه كلّ خير[١].

٢ ـ وفيه: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل ما خلق الله نوري[٢].

٣ ـ وفي بصائر الدرجات: عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: إنَّ الله خلق محمَّداً ﷺ من جوهرة تحت العرش[٣] الحديث.

٤ ـ وفي تفسير الفرات: عن عبدالله بن عبّاس في حديث عن رسول الله ﷺ قال: خلقني وأهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحداً غيرنا. فكنّا أوّل من ابتدأ من خلقه[٤].

والروايات في هذه المعاني مستفيضة، أو متواترة.

٥ ـ في الكافي: بإسناده عن إسحاق بن غالب عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة

---

(١) بحارالأنوار ١٥: ٢٤. (٢) بحارالأنوار ١٥: ٢٤.

(٣) بصائرالدرجات: ١٤.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ١١٠، وبحارالأنوار ١٦: ٣٧٥.

له خاصّة يذكر فيها حال النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة وصفاتهم عليهم السلام:

فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتخب لهم أحبّ أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله في حومة العزّ مولده، وفي دومة الكرم محتده، غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشّرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأمّلته الحكماء بوصفها، مهذّب لا يداني، هاشميّ لا يوازى، أبطحيّ لا يسامى، شيمته الحياء وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوّة وأخلاقها، مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها، إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها أدّاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها، تبشّر به كلّ أُمّة من بعدها، ويدفعه كلّ أب إلى أب، من ظهر إلى ظهر، لم يخلّطه في عنصره سفاح، ولم ينجّسه في ولادته نكاح من لدن آدم إلى أبيه عبدالله في خير فرقة، وأكرم سبط، وأمنع رهط، وأكلأ حمل، وأودع حجر، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه، وآتاه من العلم مفاتيحه، ومن الحكم ينابيعه...[1].

٦ ـ في الاحتجاج: عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام في حديث: محمّد صلى الله عليه وآله سقط من بطن أُمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ورافعاً يده اليمنى إلى السماء، يحرّك شفتيه بالتوحيد...[2].

٧ ـ وفي البحار: عن أبي الحسن البكريّ في كتاب «الأنوار» عن آمنة عليها السلام أُمّ النبي صلى الله عليه وآله ـ في حديث ـ قالت: فلمّا سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه إلى السماء كالمتضرّع إلى ربّه ...[3].

٨ ـ في إكمال الدين: بإسناده عن أبان بن عثمان يرفعه في حديث عن آمنة

---

(١) الكافي ١:٤٤٤. (٢) الاحتجاج: ٢٢٣.

(٣) بحارالأنوار ١٥:٣٢٦.

بنت وهب الزهريّ عليها السلام أنّها قالت: حملتُ برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل، ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ...[١].

٩ ـ وفيه: ونشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة، وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر[٢].

وروي هذا المعنى عن حليمة مرضعة النبيّ ﷺ[٣].

١٠ ـ وفي المناقب: كان القمر يحرّك مهده حال صباه[٤].

١١ ـ وفي البحار: عن الواقديّ: وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى[٥].

١٢ ـ وفي مجمع البيان: إنّه ﷺ ولد مختوناً[٦].

وروي هذا المعنى في المناقب والعيون والخصال والعلل، وفي البحار عن الخرائج[٧].

١٣ ـ وفي البحار، عن العدد: قالت حليمة: ما أخرجته ﷺ قطّ في شمس إلّا وسحابة تظلّه ولا في مطر إلّا وسحابة تكنّه من المطر[٨].

١٤ ـ وفي الاحتجاج: عن موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ عليهم السلام في حديث: إنَّ الغمامة تظلّه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره ـ إلى أن قال ـ: أُوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب في صنم قطّ، ولم ينشط لأعيادهم، ولم يُرمنه كذب قطّ ...[٩].

١٥ ـ وفي المناقب: عن أبي طالب قال: لم أر منه ﷺ كذبة قطّ، ولا جاهلية قطّ، ولا رأيته يضحك في موضع الضحك، ولا وقف مع صبيان في لعب، ولا التفت

---

(١) كمال الدين: ١٩٦.
(٢) كمال الدين: ١٩٧.
(٣) بحارالأنوار ١٥:٢٧٦.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٦.
(٥) بحارالأنوار ١٥:٢٩٣.
(٦) مجمع البيان ٢:٤٨١، سورة آل عمران.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١:٢٣، وبحارالأنوار ١٧:٢٩٩.
(٨) بحارالأنوار ١٥:٣٤١.
(٩) الاحتجاج: ٢١٩ و ٢٢٣.

إليهم، وكان الوحدة أحبّ إليه والتواضع[١].

١٦ ـ في البحار، عن العدد: قالت حليمة: ما نظرت في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم إلّا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنّه يضحك، وكان لا يصيبه حرّ ولا برد[٢].

١٧ ـ في نهج البلاغة عن عليّ عليه السلام: ولقد قَرَنَ الله به صلى الله عليه وآله من لَدُن أن كان فطيماً أعظمَ مَلَكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالَم ليله ونهاره، ولقد كنت اتّبعه اتّباع الفصيل[٣] أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً[٤] ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء[٥] فأراه ولا يراه غيري ـ إلى أن قال: ـ ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلّا أنّك لست نبيّاً[٦].

١٨ ـ وفي البحار: عن عبدالحميد بن أبي الحديد عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: «إلّا مَن ارتضى من رسول فإنّه يسلُكُ مِن بين يديه ومن خلفه رَصَداً»[٧]. فقال عليه السلام: يوكّل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصنون أعمالهم ويؤدّون إليهم تبليغهم الرسالة، ووكّل بمحمّد صلى الله عليه وآله ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوي الأخلاق[٨].

١٩ ـ في علل الشرائع: بإسناده عن ابن المغيرة عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: استأذن زليخا علىٰ يوسف عليه السلام ـ إلى أن قال: ـ قال لها: يا زليخا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١:٣٧. (٢) بحارالأنوار ١٥:٣٤١.

(٣) الفصيل: ولد الإبل (ترتيب العين: ٦٢٩).

(٤) العَلَم: العلامة التي يُهتدىٰ بها (ترتيب العين: ٥٧٤).

(٥) حِراء: جبلٌ بمكّة (مجمع البحرين ١:٩٩).

(٦) نهج البلاغة: ٣٠٠ و ٣٠١. (٧) الجن: ٢٧.

(٨) بحارالأنوار ١٥:٣٦١.

ما الذي دعاك إلى ما كان؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف، فقال عليه السلام: كيف لو رأيت نبياً يقال له: محمّد، يكون في آخر الزمان أحسن منّي وجهاً وأحسن منّي خُلقاً وأسمح منّي كفّاً ...[١].

وروي هذا المعنى في عدّة الداعي[٢].

٢٠ ـ وفي المناقب: قال صلى الله عليه وآله: كان يوسف أحسن منّي، ولكنّي أملح[٣].

٢١ ـ وفي المحجّة البيضاء: وكان صلى الله عليه وآله معتدل الخلق في السمن، بدن في آخر زمانه. وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق لم يضرّه السنّ[٤].

٢٢ ـ وفي الخصال: بإسناده عن عبدالله بن العبّاس في حديث عن عليّ عليه السلام في جواب أسئلة اليهوديّ من رؤساء اليهود: وكان بين كتفيه خاتم النبوّة مكتوب على الخاتم سطرين، أمّا أوّل سطر: لا إله إلّا الله، وأمّا الثاني محمّد رسول‌الله...[٥].

٢٣ ـ وفي المناقب: كان بين كتفيه خاتم النبوّة، كلّما أبداه علا نوره نور الشمس، مكتوب عليه: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، توجّه حيث شئت فأنت منصور[٦].

٢٤ ـ وفي المحجّة البيضاء: كان صلى الله عليه وآله واسع الظهر، مابين كتفيه خاتم النبوّة، وهو ممّا يلي منكبه الأيمن، فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة، حولها شعرات متواليات كأنّها من عرف فرس[٧].

٢٥ ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: به صلى الله عليه وآله شامة كلون الخزّ الأدكن[٨].

٢٦ ـ وفي البحار: عن جابر بن سمرة قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي

---

(١) علل الشرائع: ٥٥.
(٢) عدّة الداعي: ١٦٤.
(٣) مناقب آل أبي‌طالب ١:٢١٨.
(٤) المحجة البيضاء ٤:١٥٧.
(٥) الخصال: ٥٩٩.
(٦) مناقب آل أبي‌طالب ١:١٢٤.
(٧) المحجة البيضاء ٤:١٥٦.
(٨) الكافي ٨:٢٤٩.

بين كتفيه غدّة حمراء مثل بيضة الحمامة[١].

٢٧ ـ وفي العيون: بإسناده التميميّ عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام: ما رأيت أحداً أبعد ما بين المنكبين من رسول الله ﷺ[٢].

٢٨ ـ وفي المحجّة البيضاء: كان ﷺ من أحسن عباد الله عنقاً، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر[٣].

٢٩ ـ وفي أمالي الشيخ: بإسناده عن محمّد بن عيسى المعيديّ قال: حدّثنا مولى عليّ بن موسى عن آبائه عن عليّ عليه السلام في حديث: وكان في وجهه ﷺ تداوير...[٤].

وروى هذا المعنى المجلسي في البحار: عن إبراهيم الثقفي في كتابه الغارات[٥].

٣٠ ـ وفي البحار: عن الكازروني في حديث عن عليّ عليه السلام: على شفته السفلى خال...[٦].

وروى هذا المعنى العيّاشي في تفسيره: بإسناده عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله عليه السلام[٧].

٣١ ـ وفيه: عن الكازروني في المنتقى عن عليّ عليه السلام في حديث: أسود الحدقة[٨].

٣٢ ـ وفيه: قيل لجابر بن سمرة: كان في رأس رسول الله ﷺ شيب؟ قال: لم يكن في رأس رسول الله ﷺ شيب إلّا في مفرق رأسه إذا ادّهن وأراهنّ الدهن[٩].

---

(١) بحارالأنوار ١٦: ١٨٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٢.
(٣) المحجّة البيضاء ٤: ١٥٥.
(٤) أمالي الطوسي ١: ٣٥١.
(٥) بحارالأنوار ١٦: ١٩٤.
(٦) بحارالأنوار ١٦: ١٨٦.
(٧) تفسير العيّاشي ١: ٢٠٣، سورة آل عمران.
(٨) بحارالأنوار ١٦: ١٩٠.
(٩) بحارالأنوار ١٦: ١٩١.

٣٣ ـ في المحجّة البيضاء: كانت له ﷺ عكن[١] يغطّي الإزار منها واحدة ويظهر اثنتان[٢].

٣٤ ـ في كشف الغمّة: من مناقب الخوارزمي في حديث عن عليّ عليه السلام قال: كان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة[٣].

٣٥ ـ وفي المناقب: كان ﷺ عظيماً مهيباً في النفوس[٤].

روى هذا المعنى غير واحد من المحدّثين[٥].

٣٦ ـ وفي الاحتجاج: عن موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ عليهم السلام في حديث أسئلة اليهودي: إنَّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس وعن يساره حيثما جلس وكان يراه النّاس ...[٦].

وروي هذا المعنى في المناقب[٧].

٣٧ ـ وفي الكافي: بإسناده عن إسماعيل بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ رسول الله ﷺ إذا رُئي في اللّيلة الظلماء رُئي له نور كأنّه شقّة قمر[٨].

وروي هذا المعنى في المكارم والمناقب ومجمع البيان[٩].

٣٨ ـ وفي البحار: عن أبي الحسن البكريّ في كتاب الأنوار: وكان من عادته ﷺ إذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم[١٠].

٣٩ ـ في المكارم: عن ابن عمر قال: ما رأيت أحداً أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضع من رسول الله ﷺ[١١].

٤٠ ـ وفي الكافي: بإسناده عن سالم بن أبي حفصة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

(١) العُكَن: الاطواء في البطن من السمنة (ترتيب العين: ٥٦٩).

(٢) المحجّة البيضاء ١٥٦:٤.

(٣) كشف الغمة ٣٤٨:١.

(٤) مناقب آل أبي‌طالب ١٢٦:١.

(٥) بحارالأنوار ١٧٩:١٦.

(٦) الاحتجاج ٢١٨:١.

(٧) مناقب آل أبي‌طالب ٢٢٠:١.

(٨) الكافي ٤٤٦:١.

(٩) مكارم الأخلاق: ٢٣، ومناقب آل أبي‌طالب ١٢٣:١، ومجمع البيان ٤٨١:٢.

(١٠) بحارالأنوار ٢٧:١٦.

(١١) مكارم الأخلاق: ١٨.

كان في رسول الله ﷺ ثلاث خصال لم يكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، كان لا يمرّ في طريق فيمرّ بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف أنّه ﷺ قد مرّ فيه لطيب عرقه، وكان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له[١].

ورواه الطبرسي في المكارم[٢].

٤١ ـ وفي المكارم: كان ﷺ يعرف في الليلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب فيقال: هذا النبيّ ﷺ[٣].

٤٢ ـ في البحار: عن جابر قال: وذكر إسحاق بن راهويه: أنَّ ذلك رائحته ﷺ بلا طيب[٤].

٤٣ ـ وفي المناقب: كان ﷺ يمجّ في الكوز فيجدون له رائحة أطيب من المسك[٥].

٤٤ ـ وفي المكارم: في حديث: فقال رسول الله ﷺ: من أراد أن يشمّ رائحتي فليشمّ الورد الأحمر[٦].

٤٥ ـ وفي مجموعة ورّام: عن أنس بن مالك وعن سليم قال: دخل علينا رسول الله ﷺ فقعد فقال عندنا، فجاءت أُمّي بقارورة فجعلت تسكب العرق فيها، فاستيقظ فقال ﷺ: يا أُمّ سلمة ما هذا الّذي تصنعين؟ فقالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. فقال ﷺ: أصبت[٧].

٤٦ ـ وفي المناقب: كلّما مشى مع أحد كان ﷺ أطول منه برأس وإن كان طويلاً[٨].

ورواه الطبرسي في المجمع[٩].

---

(١) الكافي ١:٤٤٢.
(٢) مكارم الأخلاق: ٣٤.
(٣) مكارم الأخلاق: ٣٤.
(٤) بحارالأنوار ١٦:١٩٢.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٤.
(٦) مكارم الأخلاق: ٤٤.
(٧) مجموعة ورّام: ٢٣.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٤.
(٩) مجمع البيان ٢:٤٨١، سورة آل عمران.

٤٧ ـ وفي البحار: عن أبي الحسن البكريّ في كتاب الأنوار: وكان صلى الله عليه وآله إذا لبس القصير يطول، وإذا لبس الطويل يقصر، كأنّه مفصّل عليه[١].

٤٨ ـ وفي المناقب: كان صلى الله عليه وآله إذا مشى على الأرض السهلة لا يتبيّن لقدمه أثر، وإذا مشى على الصلبة بان أثرها[٢].

٤٩ ـ وفي مجمع البيان: إنّه كان صلى الله عليه وآله تنام عينه ولا ينام قلبه[٣].

٥٠ ـ وفي المناقب: لا يطير الطير فوقه صلى الله عليه وآله[٤].

٥١ ـ وفيه: ولم يجلس عليه الذباب، ولم تدن منه هامّة ولاسامّة[٥].

وروي المعنى الأوّل في المجمع[٦].

٥٢ ـ وفيه: كان صلى الله عليه وآله يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه، ويرى من خلفه كما يرى من قدّامه[٧].

وروي هذا المعنى في بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام[٨].

٥٣ ـ وفيه: كان صلى الله عليه وآله يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه[٩].

٥٤ ـ وفيه: لم يشمّ منه منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة[١٠].

وروي هذا المعنى في البحار عن حليمة[١١].

٥٥ ـ وفيه: ما احتلم صلى الله عليه وآله قطّ[١٢].

٥٦ ـ وفيه: كلّ دابّة ركبها النبيّ صلى الله عليه وآله بقيت علىٰ سنّها لايهرم قطّ[١٣].

٥٧ ـ وفي البحار، عن التذكرة: كان يستشفى به صلى الله عليه وآله[١٤].

---

(١) بحارالأنوار ١٦:٢٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٦.
(٣) مجمع البيان ٢:٤٨١، سورة آل عمران، ومناقب آل أبي طالب ١:١٢٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٦.
(٦) مجمع البيان ٢:٤٨١، سورة آل عمران.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٤.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٢٠.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٤.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٤.
(١١) بحارالأنوار ١٥:٣٤٧.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٥.
(١٣) مناقب آل أبي طالب ١:١٢٥.
(١٤) بحارالأنوار ١٦:٤٠١.

٥٨ ـ وفي المناقب: كان ﷺ لا يقاومه أحد[١].

٥٩ ـ وفي تفسير العيّاشيّ: بإسناده عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام، قول الناس لعليّ عليه السلام: إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به؟ قال: فقال عليه السلام: إنّ الله لا يكلّف هذا الإنسان واحداً إلّا رسول الله ﷺ، قال: «فقاتِل في سبيل الله لا تُكلَّفُ إلّا نَفْسَكَ وحرِّض المؤمنين»[٢] فليس هذا إلّا للرسول. وقال لغيره: «إلّا مُتحرِّفاً لِقتالٍ أو متحيِّزاً إلى فئة»[٣] فلم يكن يومئذٍ فئة يعينونه على أمره عليه السلام.

وروى العيّاشي بطرق أُخرى والكليني في الكافي بإسناده عن مرازم[٤].

٦٠ ـ وفي المناقب: لم يكن علىٰ وجه الأرض أعلم منه ﷺ[٥].

٦١ ـ في المناقب: إنّه ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك ويربد[٦] وجهه ونكس رأسه[٧].

٦٢ ـ في إكمال الدين: بإسناده عن عمرو بن ثابت قال: سئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبيّ ﷺ أكانت تكون عند هبوط جبرئيل؟ فقال عليه السلام: لا، إنّ جبرئيل كان إذا أتى النبيّ ﷺ لم يدخل عليه حتّى يستأذن، وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وإنّما ذلك عند مخاطبة الله عزّوجلّ إيّاه بغير ترجمان وواسطة[٨].

وروي هذا المعنى في التوحيد والاعتقادات والعلل، وبسند آخر أيضاً[٩].

---

(١) مناقب آل أبي‌طالب ١٢٥:١. (٢) النساء: ٨٤.
(٣) الأنفال: ١٦.
(٤) تفسير العيّاشي ٢٦١:١، سورة النساء، والكافي ٢٧٤:٨، وبحارالأنوار ٣٤٠:١٦.
(٥) مناقب آل أبي‌طالب ١٢٤:١.
(٦) تربّد وجهه من الغضب: تسوَّدَ منه مواضع (ترتيب العين: ٢٩٦).
(٧) مناقب آل أبي‌طالب ٤٣:١.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٨٥، وبحارالأنوار ٢٥٦:١٨.
(٩) علل الشرائع: ٧، وبحارالأنوار ٢٥٦:١٨، نقلاً عن التوحيد والعلل.

٦٣ ـ وفي أمالي الطوسي: بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال بعض أصحابنا: أصلحك الله أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال جبرئيل، وهذا جبرئيل يأمرني، ثمَّ يكون في حال أُخرى يغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: قال لي جبرئيل، وهذا جبرئيل(١).

٦٤ ـ وفي المناقب: روي أنّه صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل. وكان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم(٢) عنه، وأنَّ جبينه لينفصد(٣) عرقاً(٤).

٦٥ ـ وفيه: سمعت مذاكرة: إنّه نزل جبرئيل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ستّين ألف مرّة(٥).

٦٦ ـ وفي إرشاد القلوب للديلمي في حديث: قال صلى الله عليه وآله: إنَّ جبرئيل كان يأتيني يعارضني بالقرآن في كلّ سنة مرّة، وإنّه قد عارضني به في هذه السنة مرّتين...(٦).

٦٧ ـ في الكافي: بإسناده عن المفضَّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره؟ فقال عليه السلام: يا مفضّل إنَّ الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أرواح، روح الحياة فبه دبّ ودرج، وروح القوّة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل. وروح القدس فبه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس إلى الإمام، وروح القدس لا

---

(١) بحارالأنوار ١٨:٢٦٨.

(٢) الفصم: الإنصداع، يقال فصمته فصماً أي كسرته من غير إبانة (مجمع البحرين ٦:١٣١).

(٣) الفصد: قطع العروق، وتفصَّد عرقاً: أي سال عَرَقُه، تشبيهاً (مجمع البحرين ٣:١٢١).

(٤) مناقب آل أبي طالب ١:٤٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١:٤٤.

(٦) إرشاد القلوب: ٣٣.

ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو. والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو. وروح القدس كان يرى به(١).

وروى هذا المعنى الكلينيّ بغير هذا السند، والصفّار في بصائر الدَّرجات، والمفيد في الاختصاص، وغيرهم من المحدّثين(٢).

٦٨ ـ وفيه: بإسناده عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وكذلك أوحينا إليك رُوحاً مِن أمرنا ما كُنتَ تَدري ما الكتابُ ولا الإيمان»(٣) قال عليه السلام: خلق من خلق الله عزَّوجلَّ، أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدّده وهو مع الأئمّة من بعده(٤).

وروى هذا المعنى الكشّيّ في رجاله بإسناده عن عبدالله بن طاووس عن الرضا عليه السلام، والقمّي في تفسيره، والصفّار في بصائر الدرجات(٥).

٦٩ ـ وفيه أيضاً بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام: لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد ﷺ(٦).

٧٠ ـ في الكافي: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا عرج برسول الله ﷺ انتهى جبرئيل إلى مكان فخلّى عنه فقال له: يا جبرئيل أتخلّيني على هذا الحال؟ فقال: امضه فوالله لقد وطأت مكاناً ما وطأه بشر وما مشى فيه بشر قبلك(٧).

٧١ ـ وفي البحار، عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه في حديث طويل: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنَّ هذا المسلك ما سلكه نبيّ مرسل ولا ملك مقرَّب(٨).

---

(١) الكافي ١:٢٧٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٤، ونقله البحار عن الاختصاص ١٧:١٠٦.

(٣) الشورى: ٥٢.
(٤) الكافي ١:٢٧٣.

(٥) رجال الكشي: ٦٠٤، وتفسير القمّي ٢:٢٧٩، سورة الشورى، وبصائر الدرجات: ٤٥٥.

(٦) الكافي ١:٢٧٣.
(٧) الكافي ١:٤٤٢.

(٨) بحار الأنوار ١٨:٣١٣.

والروايات في هذا المعنى مستفيضة روتها أكثر المحدّثين.

٧٢ ـ وفي صحيفة الرّضا: عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام في حديث عن رسول الله ﷺ قال: فركبتها ـ البراق ـ حتّى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمان عزّ وجلّ...[١].

٧٣ ـ في التوحيد: بإسناده عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أباالحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله ﷺ ربّه عزّوجلّ؟ فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأى»[٢]. أي لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد[٣].

٧٤ ـ وفي تفسير القمّي: بإسناده عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث عن رسول الله ﷺ: فرأيت ربّي وحال بيني وبينه السبحة...[٤].

٧٥ ـ وفي البحار: عن رسول الله ﷺ: لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان[٥].

٧٦ ـ وفي كشف اليقين، في حديث المعراج عن رسول الله ﷺ: فلمّا وصلت إلى السماء السابعة وتخلّف عنّي جميع من كان معي من ملائكة السماوات وجبرئيل والملائكة المقرّبين، ووصلت إلى حجب ربّي، دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزّة والقدرة والبهاء والكرامة والكبرياء والعظمة والنور والظلمة والوقار، حتّى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربّي تبارك وتعالى وقمت بين يديه...[٦].

٧٧ ـ في الكافي: بإسناده عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث عن رسول الله ﷺ: إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وليّ فيهما تحفة من الله...[٧].

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٦٥، وبحارالأنوار ١٨:٣٧٨.

(٢) النجم: ١١. (٣) التوحيد: ١١٦.

(٤) تفسير القمّي ٢:٢٤٣، سورة ص، وبحارالأنوار ١٨:٣٧٣.

(٥) بحارالأنوار ١٨:٣٦٠. (٦) اليقين: ١٥٨، وبحارالأنوار ١٨:٣٩٨.

(٧) الكافي ٨:٤٩.

٧٨ ـ وفي الكافي: بإسناده عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ عيسى بن مريم أُعطي حرفين كان يعمل بهما، وأُعطي موسى أربعة أحرف، وأُعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأُعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنَّ الله تعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله وإنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمَّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد[١].

وروي هذا المعنى في تفسير العيّاشيّ[٢] بإسناده عن عبدالله بن بشير عن أبي عبدالله عليه السلام وفي بصائر الدرجات[٣].

٧٩ ـ وفي سفينة البحار: قال القاضي في الشفا: وروي أنّه لمّا كسرت رباعيّته وشجّ وجهه يوم أُحد شقّ ذلك على أصحابه شديداً وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال صلى الله عليه وآله: إنّي لم أُبعث لَعّاناً ولكنّي بعثت داعياً ورحمة، اللهمَّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون[٤].

٨٠ ـ وفي المجمع: كان صلى الله عليه وآله يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق، وإذا كان راكباً يبرك راحلته ولا تستطيع المشي[٥].

٨١ ـ وفي البحار: نقلاً عن كنز الكراجكيّ: روي عن حليمة السعدية قالت: لمّا تمّت للنبيّ صلى الله عليه وآله سنة تكلّم بكلام لم أسمع أحسن منه، سمعته يقول: قدّوس قدّوس، نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم. ولقد ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة، فناولته صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث سنين، فردّه عليَّ وقال صلى الله عليه وآله: يا أُمّة لا تأكلي الصدقة، فقد عظمت نعمتك وكثر خيرك، فإنّي لا آكل الصدقة. قالت: فو الله ما قبلتها بعد ذلك[٦].

***

(١) الكافي ١: ٢٣٠.
(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٥٢، سورة المائدة.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٨.
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٠٥.
(٥) مجمع البيان ١٠: ٣٧٨، سورة المزّمل.
(٦) بحارالأنوار ١٥: ٤٠١.



فهرس الموضوعات